

جلد اول طبالبیانی

کردستان

والحرکة
القومیة
الکرديّة

کنفان

منشور لایحه جریقی النور

منشورات النور

كردستان

و

الحركة القومية الكردية

بقلم

جلال طالباني

الطبعة الاولى - بغداد

١٩٧٠

الاهداء

قال شاعر العرب الاكبر الاستاذ محمد مهدي
الجواهري في قصيدته الرائعة « كردستان أو بلاد
الابطال »

تزهو الحياة بالمعي ثائر يهب الحياة كأنه لا يفهم
انى لأحسد من يموت مكرما شهما وأرثي من يهان ويسلم

فالى كل الذين تزهو بهم الحياة وتزدهر بدمائهم
الى الذين يعيشون ويموتون في سبيل شعوبهم

الى الثائرين الصامدين

في كل زمان ومكان
أهدي هذا الكتاب

المؤلف

كلمات لا بد منها

أثناء المفاوضات التي جرت بين الوفد الكردي الذي تشرفت برئاسته والحكومة العراقية عم ١٩٦٣ وأثناء المباحثات التي أجريتها مع قيادة الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية الجزائرية وعضو القادة السوريين واللبنانيين آنذاك اختمرت في ذهني فكرة نشر بحث علمي عن كردستان والحركة القومية الكردية . اذ تبين لي أن الجهل بحقائق كثيرة عن كردستان وحركة شعبها التحررية من جهة وعدم طرح القضية الكردية بشكلها التقدمي وفي اطار التلاحم الكفاحي العربي الكردي من جهة أخرى هما من العوامل المعيقة لتفاهم جدي بين الامتين الشقيقتين العربية والكردية وللتعاون والتآزر المتبادل بين حركتيهما القوميتين التحرريتين وكذلك لاقرار الحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي من قبل القوى القومية التقدمية العربية . فبينما تقف القومية العربية موقفا تقدميا انسانيا من قضايا الشعوب البعيدة عنها نجدها تفتقد موقفا تقدميا ثوريا تجاه قضية شقيقتها القومية الكردية المتعاشية معها منذ مئات السنين في مودة وأخوة وسلام .

لذا وطدت العزم - وأنا في القاهرة مايس ١٩٦٣ - على بذل الجهود اللازمة لاجراج هذه الفكرة الى حيز الوجود فشرعت بكتابة هذا البحث كمساهمة متواضعة في تعزيز الاخوة الكفاحية بين الجماهير الشعبية الكردية والعربية وفي توضيح الحقيقة - التي كانت دوما نبراس نضال الشعوب - عن القضية الكردية للرأي العام العربي الذي يتوقف على تفهمه الصحيح لها (الى حد كبير) ايجاد وتنفيذ حل تقدمي سلمي لها وكذلك مصير الوحدة الوطنية لشعبنا العراقي ومستقبل الاخوة العربية الكردية .

ولكن المهمة لم تكن سهلة . فالتأريخ الكردي يكتنفه الغموض ويفتقر الى دراسات علمية وتحليلات طبقية صائبة لاحدائه ووقائعه . والدوائر الاستعمارية والرجعية الحاكمة التي تتقاسم حكوماتها كردستان قد غطت القضية الكردية بظباب كثيف من الافتراءات والاتهامات الباطلة لاخفاء وجه القضية العادل وتشويه الحركة القومية الكردية وتقبيحها أمام الشعوب الايرانية والتركية والعربية وفي المحافل الدولية أيضا . فحاولت تصويرها كحركة قطاع طرق وعصاة خارجين على النظام ومعارضين للاصلاحات

العصرية والتشكيلات المدنية أو كحركة انفصالية لهدم كيانات الدول الشرقية ومنعها من السير في طريق التقدم والازدهار وال عمران .

أما الاوساط الكردية البرجوازية والقومية اليمينية فقد حاول ممثلوها من الكتاب والادباء تصوير جميع الحركات الكردية - وحتى العشائرية والمشبوهة منها - كثورات تحررية واطهار قادتها كأبطال أماجد . . . وذلك تجاهلا للطبيعة الطبقيّة والجوهر الاجتماعي لهذه الحركات ولقاداتها ودون بيان لنواقصها ومعاييبها ، بل وسلك هذا الفريق سبيل التطويل والتمجيد لجميعها فحرم بذلك الجيل الكردي الناشئ من دراسة علمية يستنبط منها المناضلون الاكراد الدروس المفيدة والعبر اللازمة كي يتجنبوا المزالق وتكرار الاخطاء وتجدد الوقوع في المصائد الامبريالية وافخاخ الطبقات الاقطاعية والرأسمالية ، التركية والايروانية والعربية والكردية .

ومما يصعب المهمة أكثر هو قلة المصادر والدراسات الاجنبية العلمية وعدم اجادتي للغات اوروبية تتوفر فيها مصادر وأبحاث عن الكرد وكردستان أضف الى ذلك كله عظم المهمة وخطورتها التي تتطلب لجنة خيرة باحثة يجيد أعضاؤها اللغات الاجنبية التي كتبت بها الدراسات والكتب عن الشعب الكردي وحركاته المتعددة ويتفرغ أعضاؤها للعمل الجاد والبحث العلمي والتنقيب الدقيق ، فكيف اذا انبرى لهذه المهمة الشاقة فرد ينهمك بالامور الحزبية والمشاكل المعقدة التي تعرضت لها الحركة الكردية في السنوات الاخيرة ويعيش في جو مليء بالمفاجئات والضجيج وفي خضم الاحداث والوقائع الموعلة والمزعجة المتعاقبة ، وبعيدا عن المكتبات والاجواء الدراسية والعلمية ؟ اذن فلا بد أن يكون مثل هذا البحث ناقصا ومعرضا للاخطاء والتقديرات الغير دقيقة . الا أن هذه الصعوبات والمخوفات لم تثبط عزيمتي ولم تنل من ارادتي وتصميمي على تقديم هذه الدراسة بشكلها الحالي الى قراء العربية بأمل أن يساعد على الاقل على إبراز هذه المسألة الخطيرة وفتح باب النقاش والدراسات حولها .

- ٢ -

لقد حاولت أن يكون هذا البحث موضوعيا فبذلت الجهود لابراز الاحداث على حقيقتها وتجريد الاخبار عن الحركات الكردية من المزخرفات (من تمجيد وتقبيح وأساطير خيالية) ومن المبالغات والافتراءات معا ولقد بينت النواقص والاطعاء وانتقدت الحركات والشخصيات الكردية عندما استحققت الانتقاد واللوم والعتاب . ومع ذلك أعتقد أن هذه الدراسة تحتاج الى اعادة النظر فيها من هذه الناحية لكي تعرض وقائع التأريخ الكردي النضالي على ضوء دراسة انتقادية أقسى أولا والى تحليل أحداثه ووقائعه تحليلا علميا طبقيا ثوريا ثانيا . وهذا ما أمل القيام به في الطبعة الثانية بعدما سأستفيد مما سيبيده القراء والخبراء في المسألة من انتقادات وتصحيحات وملاحظات .

- ٣ -

كما أنني حاولت جهدي نقل المواقف الايجابية للاحزاب والشخصيات العراقية وتغليبها على المواقف السلبية حيال المسألة الكردية تجنباً لما يثير الاحتكاك وخدمة لمهمة اتحاد القوى التقدمية العراقية الذي أصبحت مهمة عاجلة لا تقبل التأخير .

- ٣ -

وقد سعيت لاستنباط الدروس واستخلاص العبر من وقائع التاريخ الكردي المعاصر وابرأز هذه الحقائق أمام أنظار القراء والتي سأحاول ايجازها فيما يلي بأمل تسليط الاضواء عليها والغات نظر القراء اليها :

أولاً :

منذ ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية كحقيقة موضوعية على مسرح التاريخ حاولت الاوساط الاستعمارية والرجعية والطبقت الاستغلالية الحاكمة في شرقنا التنكر لها ولفها بضباب من الاكاذيب والاتهامات الظالمة ومن ثم محاربتها بقسوة ووحشية متناهية خاصة عندما انتهت أو فشلت الحيل والوسائل الامبريالية في تحقيق مآربها منها وذلك بغرض منزع القومية الكردية وحركتها من التطور فالنمو ومن ثم تحقيق أهدافها القومية والديمقراطية . ويعود ذلك في نظري الى عوامل كثيرة أبرزها :

١ - أهمية منطقة كردستان وخطورتها الاستراتيجية باعتبارها العمود الفقري للشرق الاوسط ثم غناها وثرواتها النفطية الوفيرة .

٢ - حتمية انهيار الكيانات الرجعية للدول العميلة التي تتقاسم كردستان في حالة ايجاد حل عادل للقضية الكردية .

٣ - وبالتالي ظهور قوة جديدة توءثر على ميزان القوى في المنطقة مما يخيف الدول الاستعمارية والقوى المحافظة ويجعلها تلتقي في « حفظ الاستقرار » و « محافظة الوضع الراهن » بصدد المسألة الكردية .

٤ - رغبة وتصميم الدول الاستعمارية على نهب وسلب خيرات كردستان مع تحميل دول المنطقة مصاريف وتكاليف قمع الحركة القومية الكردية وتبعات احتلال كردستان من جهة ورغبة هذه الدول الاستعمارية في ابقاء هذه الدول ضعيفة البنيان ، هشمة الكيان مرتعا خصبا للنزاعات القومية من جهة ثانية . اذ يؤدي ابقاء القضية الكردية وقضايا الامم الصغيرة الاخرى بدون حل الى جعل الوحدة الوطنية لدول شرقنا هزيلة وضعيفة لا تقوى أمام الاعاصير والاهوال بينما يؤدي حلها حلا علميا عادلا الى تمتين هذه الوحدة وارسائها على أسس قوية راسخة تسد فيها المنافذ بوجه المؤامرات الاستعمارية وبوجه سياسة فرق تسد اللعينة . فالقارىء سيجد كيف حاولت الاوساط الاستعمارية الاستفادة كثيرا من بقاء القضية الكردية معلقة ومن حرمان الشعب الكردي من حقوقه القومية في ظروف متعددة لتخويف الطبقات البورجوازية والمالكة الحاكمة في الدول التي تتقاسم كردستان ببعبع مزعوم مزهوم من جهة ولتحريك اوساط كردية عشائرية أو يمينية عميلة ضد حكومات معينة في هذه الدول تحت ستار الدفاع عن

- ه -

القومية الكردية . حينما تتطلب مصالح الاحتكارات النفطية أو الاحلاف الاستعمارية والمؤامرات العدوانية من جهة أخرى . فقد حاولت بريطانيا الاستفادة من الحركة القومية التي قادها الشيخ محمود ولما فشلت فسي استغلال الشيخ لاغراضها وأكملت امـرار مؤامراتها على البورجوازية التركية والايوساط الحاكمة في بغداد اقبلت له ظهر المجن وحركت قواتها ضده . كما استغلت بريطانيا الملا مصطفى البارزاني عام ١٩٤٢ عندما دفع ضابط استخباراتها في السلليمانية المستر شو تر بعض أصدقائه الى تشجيع البارزاني على الفرار الى بارزان والقيام بحركة ومن ثم طلبت من حكومة بغداد تلبية بعض مطالب بارزان وذلك لتخويف تركيا أثناء الحرب بحركة كردية جديدة . اذا ما واصلت تحالفها مع المانيا الهتلرية اذ كانت تركيا تخاف من اثاره القضية الكردية كثيرا جدا حتى على حد تعبير السفير الالمانى في أنقرة آنذاك . كذلك استغلت الاوساط الاستعمارية الاميركية الملا مصطفى البارزاني - الذى أصبح عميلا دوليا يعرض خدماته بالمزاد العلني لمن يدفع الاكثر - للقضاء على الجوهر الديمقراطي للحركة الكردية المسلحة التي اندلعت كرد فعل لعدوان الحكم الدكتاتوري على كردستان وذلك بأبعاد البارتي عن قيادتها (عام ١٩٦٤) ومن ثم اجهاض محتواها الاجتماعي التقدمي وأخيرا تحويلها الى حركة عشائرية رجعية عميلة للاستعمار والصهيونية والسنتو ، تأتمر بأمر هذه الاوساط وتتحرك في نطاق مخططها الرهيب المعادى للمصالح الحقيقية للشعب الكردي ولشعوب الشرق الاخرى ولمجموع الحركة الثورية العالمية . مما أجبر هذا الواقع الطبيعي التقدمية للحركة القومية الكردية - البارتي - على التصدى لهذه المؤامرة الاستعمارية بقوة السلاح لاجباطها ولانقاذ الشعب الكردي من أهوالها .

ولكن المحاولات الاستعمارية للاستفادة من الجناح العشائري في الحركة الكردية - في الوقت الذي ظلت فيه الامبريالية العدو الرئيسية الاولى للقومية الكردية وحركتها التحررية - لا تبرر للشوفينية العربية والطورانية التركية أو الآرية الشاهنشاهية الفاشية سياساتها الاجرامية القائمة على التنكر للقومية الكردية والتجاهل لحقوقها المشروعة ولاتسليم مجاربنتها الوحشية للحركة التحررية الكردية ، بل على العكس تضعها في خدمة المخطط الاستعماري - الصهيوني الذي استهدف من ابقاء المسألة الكردية دون حل عادل من جملة ما استهدف خلق البغضاء والعداء بين شعوب شرقنا والهائها بالمنازعات القومية الداخلية كي يختفي العدو الرئيسي المشترك - وهو الاستعمار - ويتوارى عن الانظار ، أنظار البسطاء والسذج على الاقل .

فقد حاولت الامبريالية وصنيعتها الرجعية العميلة جهدهما منع شعوب شرقنا من الكفاح المشترك ومن ادراك حقيقة هامة يتوقف عليها تلاحمها الكفاحي وانتصارها النهائي ألا وهي التمييز الدقيق بين الاعداء

والاصدقاء كمسألة أساسية في الثورة وشرط لازم لانتصارها لان معرفة الاعداء تساعد على تنظيم وحشد القوى الحليفة ضدهم وتركيز نيران الكفاح عليهم كما يسهل مهمة تشخيص القوى الرئيسية والحليفة واتحادهم النضالي في ميدان الكفاح الثوري المؤدى الى الانتصار والانعتاق من الانيار الامبريالية والاقطاعية والرأسمالية والكومبرادورية . لقد أصاب قائد الثورة الصينية الكبرى الرئيس ماوتسي تونك كبد الحقيقة حين جعل من مثل هذا التمييز شرطا أساسيا لانتصار نضالات الشعوب الثورية .

وبالنسبة للحركة القومية الكردية فقد ظلت زمنا طويلا تعاني من هذا النقص الخطير اذ كان ذلك من أهم الأسباب لفشل حركاتها وانتفاضاتها حتى جاء البارتي بتوضيح الحقائق لها عن الاعداء والاصدقاء فقد استخلص البارتي من جملة الاحداث والوقائع التاريخية ومن دراسة علمية لطبيعة المجتمع الكردي والمرحلة التاريخية التي يمر بها ، حقيقة ان الامبريالية العالمية برئاسة الامبريالية الاميركية وربيتها الصهيونية والرجعيات الحاكمة (الممثلة لمصالح الرأسمالية الكومبرادورية والاقطاعية وحتالات العملاء) هي القوى المعادية الرئيسية للقومية الكردية بينما يؤلف العمال وانفلاحون والكادحون والكسبة والمثقفون قوتها السياسية وتؤلف المراتب العليا من البورجوازية الصغيرة والقسم الوطني من البورجوازية قوتها الحليفة في المرحلة التاريخية الراهنة ، مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي الجديد . كما تعتبر جماهير الشعوب العربية والايرانية والتركية قوى حليفة وشقيقة ورفيقة في النضال الثوري المشترك ضد الامبريالية والطبقات الاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية ، ومن أجل حكومات ديمقراطية شعبية تضمن الحقوق القومية للشعب الكردي أيضا . وكذلك تعتبر القومية الكردية التقدمية وحركتها التحررية المعادية للامبريالية والرجعية حليفة طبيعية ونصيرة موضوعية للحركات العمالية والثورية لهذه الشعوب مما يحتم عليها دعم الحركة التحررية الكردية واسنادها والنضال معها لانتصارها ولنيلها حقوق الشعب الكردي القومية ولو أدركت الحركات الثورية لهذه الشعوب الحقيقة التي أبرزها الرئيس ماوتسي تونك عن ضرورة التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء لفاضلت نضالا متواصلا لمنع قوى العلوان والاعتصاب من محاربة القومية الكردية وانكارها حقوقها المشروعة باعتبار ذلك شرطا أساسيا لانتصار الحركات الثورية لهذه الشعوب نفسها .

اذن فإن دعم نضال القومية الكردية العادل من أجل تحقيق أهدافها هو تعزيز لجبهة نضالات شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية والرجعيات الحاكمة .

ثانيا :

ان حل القضية الكردية حلا تقديما عادلا ينهي اضطهاد الشعب الكردي وينهي حرمانه من الحقوق القومية بما فيها حق تقرير المصير

ويقتضي على المحاولات الاستعمارية والصهيونية لاستغلال المسألة الكردية ويؤدي الى تعزيز التآخي والكفاح المشترك بين الشعب الكردي والشعوب العاشقة معه ، ان مثل هذا الحل لا يمكن أن يحقق الا ١ - بنضال الجماهير الشعبية الكردية (وخاصة العمال والفلاحين وسائر الكادحين) ضد الاستعمار والاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية . وذلك لأن مهمة تحرير أي شعب أو طبقة وظاومة منوطة بنضال هذا الشعب أو هذه الطبقة قبل كل شيء .

ثم ان الحركة الوطنية عموما - ومنها الحركة الوطنية الكردية - قد أصبحت منذ الحرب العالمية الاولى وخاصة بعد انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى حركة الفلاحين في جوهرها كما أصبحت جزءا من الثورة الاشتراكية العالمية .

لقد قال ستالين في خطاب ألقاه في ٣٠ مارت عام ١٩٢٥ أمام اللجنة اليوغسلافية التابعة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية . . « ان الفلاحين يشكلون الجيش الاساسي للحركة الوطنية وبدون هذا الجيش من الفلاحين لا يكون هناك ولا يمكن أن يكون هناك حركة وطنية قوية . . وهذا هو المقصود عندما نقول ان المسألة القومية هي في جوهرها مسألة الفلاحين » .

فانتصار الحركة التحررية الكردية منوط اذن باستنهاض الجماهير الشعبية الكردية وخاصة الفلاحين والعمال وتنظيم قواهم وقيادتهم من قبل طليعة ثورية محنكة . وهذا يعني ان أية حركة كردية (مسلحة أو سلمية) لا تنبثق عن هذه الجماهير ولا تعتمد عليها مآلها الفشل والخسران كما يعني ان حركة مسلحة قوامها الاقطاعيون والملاكون كحركة البارزاني مصطفى ومهامها « اضطهاد الفلاحين » و « احياء الاقطاعية » و « الغناء الاصلاح الزراعي » - في الداخل - والتعاون مع الامبريالية والصهيونية والسنتو - في النطاقين الداخلي والخارجي - ان مثل هذه الحركة لا يمكن اعتبارها حركة وطنية لانها معادية في جوهرها للفلاحين من جهة ومرتبطة بالاستعمار أي بالرأسمالية الدولية من جهة أخرى . وبالتالي فلا يمكن ان يحقق الشعب الكردي على يديها حقوقه القومية أبدا .

٢ - بادراك حقيقة - انها :

- يتطلب لانتصار نضال الجماهير الشعبية الكردية تلاحمها الكفاحي مع الجماهير الشعبية العربية في العراق ضد الاستعمار والصهيونية - والصهيونية والرجعية وذلك ضمن جبهة تقدمية متحدة قوامها الرئيسي الجماهير الشعبية الواسعة وقيادتها الطبقة العاملة ، كي تقود هذه الجبهة التقدمية النضال المشترك للجماهير الشعبية العربية والكردية من أجل حكم ديمقراطي شعبي يوفر الحقوق والحريات الديمقراطية للشعب ويضمن الحقوق القومية بما فيها الحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الوحدة الوطنية العراقية .

لقد أثبتت تجربة الحركة القومية الكردية أيضا ان بورجوازيات الامم

الحاكمة - كبريتها وصغيرتها - عاجزة عن حل القضية الكردية حلا علميا على أساس حق تقرير المصير. لان بورجوازية الامم الحكمة سرعان ماتمنعها طبيعتها الطبقية الاستغلالية من اقرار حقوق الشعب الكردي بل تدفعها الى اضطهاده واستثماره وممارسة الارهاب ضده كما حدث للحركة الكمالية البورجوازية وللحكم البورجوازي السوري والعراقي .

أما البورجوازية الصغيرة فرغم تطلعاتها التقدمية والثورية ودعوتها الى الاشتراكية العلمية أحيانا (هذه الاشتراكية العلمية التي تتبنى في شعاراتها بصدد المسألة القومية حق حرية تقرير المصير بما فيها حقوق الانفصال وتشكيل الدول القومية) ورغم دعوة البورجوازية الصغيرة الى النضال ضد الامبريالية والصهيونية وقيامها بدور هام في النضال الوطني فإن خواصها الطبقية المتذبذبة وضبابية ذهنيته ذات الافق الطبقي الضيق والخيوط التي تشدها بالبورجوازية وترسباتها الفكرية القومية البورجوازية والشوفينية وذهنيته الطبقية الضيقة والمحدودة تجعل روعيتها للمسألة القومية في بلادها معتمة ومشوشة ومشوبة بالضباب وتظل تخلط بين المواقف التقدمية والشوفينية وبالتالي فهي لا تستطيع تبني شعار الطبقة العاملة (بانية الاشتراكية) في المسألة القومية ، شعار حق تقرير المصير لجميع الامم القريبة والبعيدة .

والمثال الحي على ذلك هو البورجوازية السورية الصغيرة التي تمارس سياسة شوفينية تجاه مواطنيها الاكراد وتنفذ بحقهم سياسة التعريب والحزام العربي والاضطهاد القومي الفظيع وسياسة التجهيل وذلك في خضم الصياح والمناداة الصاخبة بالاشتراكية - حتى العلمية منها - وبالثورية ومعاداة الامبريالية والصهيونية والرجعية .

لا يجوز ان يفهم من هذه الحقائق ان النضال من اجل القضية الكردية يجب ان يتأجل ويتأخر حتى تنتصر الثورة الاشتراكية بقيادة الطبقة العاملة بل على العكس يعني تشديد النضال من اجل الاسراع بايجاد حل عادل للقضية الكردية وبالتلاحم الكفاحي مع الجماهير العربية الكادحة ، بالكفاح المشترك مع العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين العرب ، وبعيدا عن الانحداع بوعود البورجوازية المعسولة ، كما يعني ان على الجماهير الكادحة العربية وطلاتها الثورية ان تساند الجماهير الكردية في نضالها من اجل اهدافها وان تدعم بالفعل والاعمال حركتها القومية وحقوقها الديمقراطية وذلك ضد بورجوازيته الوطنية ايضا .

أما بالنسبة للحركة القومية الكردية فيفهم من هذه الحقيقة ان عليها ان تسير على درب الكفاح الثوري المشترك مع الجماهير الشعبية الامم التي تعيش معها وعليها ان تتجنب مزلق الانعزالية والسير المنفرد على درب النضال الوطني .

فالانعزالية القومية توقع في النهاية الحركة الكردية في مصائد

الامبريالية والقوى الرجعية وفي كمانن المتلاعبين بمصائر الشعوب لصالح الاحتكارات النفطية والإحلاف العسكرية الاستعمارية . والانعزالية ليست الا سبيل ووسيلة الطبقات الاستغلالية الكردية (من اقطاعية ورأسمالية) لفصم عرى الكفاح المشترك بين الجماهير الكردية الكادحة وجماهير الشعوب العربية الايرانية والتركية (من اقطاعية ورأسمالية) وبغية حرف النضال الثوري لجماهير كردستان الكادحة عن جادة الصواب ولابعادها عن السير على الطريق المؤدي الى الانتصار ومن ثم لتسميم أذهانها ودفعها الى معاداة حلفائها العرب والفرس والترك والآزر وغيرهم .

ان تجربة الثورة الكردية الاخيرة قد اكدت هذه الحقائق بشكل ساطع وأثبتت مجددا بأن الانعزالية القومية تشكل خطرا جسيما على الحركة التحررية للشعب الكردي في الظروف التاريخية الراهنة خاصة عندما تتواجه الحركة التحررية الكردية مع الحكم الوطني البورجوازي اذ يؤدي انعدام التمييز الدقيق على أساس تحليل طبقي علمي للقوى الحليفة وللقوى المعادية وعدم فهم التناقضات الرئيسية والثانوية والطرف الرئيسي في التناقض والطرف الثانوي يؤدي ذلك الى ايقاع الحركة الكردية في مأزق حرجة . فالبورجوازية الحاكمة في الوقت الذي تعادي فيه القومية الكردية وتهضم حقوقها تتخذ مواقف معادية للامبريالية وتتعاون مع الدول الاشتراكية ودول العالم الثالث المتحررة فتوجد بذلك ظروف صعبة معقدة للحركة التحررية الكردية خاصة حينما يشتد نضالها وتنضج شروط ثورتها او تتعرض لعدوان مسلح او قمع دموي في بلدان تفتقر الى احزاب طليعية ثورية قادرة على كفاح جماهير شعوبها الكادحة في طريق الثورة الديمقراطية الشعبية ضد الدكتاتورية وبورجوازياتها الاهلية الساعية الى تثبيت حكمها الدكتاتوري تحت الستار الوطني او التقدمي بل توجد فيها احزاب لا تجرأ على التصدي لمعالجة موضوع الثورة الوطنية الديمقراطية بل تتخبط في الاخطاء والتقديرات المبنية على تكتيكات يومية ومصالحية خاصة . حينئذ تقع الحركة الكردية القومية في مأزق صعبة وخطيرة . وما لم تكن على رأسها طليعة ثورية تقدمية محنكة ذات رؤيا واضحة للامور والاضاع وعلى بيئة بخفايا الامور والمسائل الاساسية وتسترشد بالنظرية الاشتراكية العلمية لرسم استراتيجية صائبة ، رسم خريطة القوى الرئيسية والحليفة ، والتميز بين الاصدقاء والاعداء ، وما لم تستفد هذه الطليعة الثورية من الافكار الماركسية اللينينية ومن تجارب الثورة الصينية وافكار قائدها الرئيس ماوتسي تونك خاصة بصدد الديمقراطية الجديدة والمعالجة الصحيحة للتناقضات والحرب الشعبية واستراتيجيتها وتكتيكاتها ودور الفلاحين والطبقة العاملة في الثورة الوطنية الديمقراطية ، كذلك ما لم تدرك الترابط العضوي الوثيق بين الحركة الكردية والحركات الثورية والعمالية للشعوب العربية والايرانية والتركية وما لم تعدد هذه

الطليعة على اساس مبدئي راسخ موقع الحركة الكردية القومية في جبهة الشعوب الثورية الداخلة في صراع الموت او الحياة مع جبهة الامبريالية والصهيونية ، والرجعية ، فانها ستقع في اخطاء فظيعة يضيع منها الانتصار اولا وتعرض الحركة القومية نفسها والحزب الطليعي لها الى تحويرات وتغييرات يمينية في طبيعتها وتكوينها ثانيا قد يتهدد فيها بالضياع جميع المكاسب والمنجزات التقدمية التي حققتها الحركة الكردية القومية خلال سيرها الطويل المليء بالنضال الثوري الدامي الذي كلف شعبنا ثمنا غاليا ودماء ودموع غزيرة وكثيرة .

لذلك فاني اشد على ضرورة التلاحم الكفاحي الثوري لنضال الجماهير العربية والكردية في العراق باعتباره سبيلا ناجحا لانتصار الحركة التحررية الكردية نفسها ولنجاحها في تحقيق الاهداف القومية والديموقراطية للشعب الكردي . لذلك يجب النضال بحزم وصلابة ضد جميع المحاولات الشوفينية والانعزالية وضد كل ما يؤدي الى اضعاف الاخوة العربية الكردية والى التشكيك بجدوى الكفاح الكردي العربي المشترك سواء جاء ذلك من الجانب العربي او الكردي .

ولذلك يجب أيضا محاربة حركة البارزاني العميلة التي انكشفت ارتباطاتها الخيانية الوثيقة بالامبريالية والصهيونية وحكومة الشاه المعادية لشعبنا الكردي باعتبار ان هذه الحركة تشكل خطرا عظيما على الحركة القومية الكردية التحررية وعلى طبيعتها الديمقراطية والثورية واهدافها المشروعة ، ولانها تشوه سمعة الشعب الكردي حين تحاول اظهار نفسها كحركة قومية كردية ! بينما هي في الواقع حركة الرجعية الكردية العميلة المعادية للحركة القومية الكردية ولانها تدور في فلك مخططات الاعداء اللدء للشعب الكردي من الامبرياليين والصهيونيين الخونة الملتخة ايديهم بدماء الالاف من شهداء كردستان الابرار ، ولانها حركة مشائرية - اقطاعية رجعية تبعث الاقطاعية والقبلية في كردستان وتضطهد جماهير الفلاحين الاكراد (اكثرية الشعب الكردي) وتقتل خيرة المناضلين الثوريين الاكراد .

هكذا أصبح القضاء على هذه الحركة البارزانية العميلة شرطا اساسيا لانتصار الحركة التحررية الكردية ولانتصار الثورة الكردية الحقيقية - الشقيقة التوأم للثورة العربية التي تعرقل هذه الحركة الخيانية تطورها ومسيرتها الظاهرة . كما هو شرط رئيسي لاجباط المؤتمرات الاستعمارية والصهيونية المدبرة ضد الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية وضد الجمهورية العراقية واستقلالها ونهجها المعادي للامبريالية والصهيونية كما يعتبر القضاء على الحركة البارزانية العميلة مساعدة قيمة لنضال الشعوب الايرانية ضد الحكم الشاهنشاهي صنيعة الامبريالية حليف الصهيونية وبالتالي فهو خدمة لمجموع الحركة الثورية والعمالية التقدمية في شرقنا .

ثالثا : مع ان القومية الكردية تملك مثل غيرها من القوميات حقها المشروع في تقرير المصير ومع ان الاشتراكية العلمية تفسر هذا الحق الى حد الانفصال وتكوين الدولة القومية المستقلة الا ان سير تطور الحركة القومية الكردية يدل على نبذها للاتجاه الانفصالي وتوجهها الجدي نحو الاتحاد الاختياري مع القومية العربية في العراق والى التلاحم الكفاحي معها . . . لقد ادان البارتي - الطليعة التقدمية للحركة القومية الكردية - شعار الانفصال عن الجمهورية العراقية المتحررة باعتباره ضارا بالمصالح الحقيقية للشعب الكردي وبالكفاح المشترك بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي . . .

ورغم ابراز المفاهيم الانفصالية ونشر سموم العداء للعرب من قبل ابواق الدعاية البارزانية ورغم الجهود المضنية التي بذلتها الصهيونية والحركة البان ايرانية الفاشية لافساد جو الاخوة العربية الكردية ونشر سموم الحقد والبغضاء ضد العرب في صفوف الاكراد البسطاء فان مشاعر التآخي والكفاح المشترك مع العرب ظلت قوية في صفوف الجماهير الشعبية الواعية في كردستان وظلت الوحدة الكفاحية العربية والكردية تتعزز .

ان سير تطور الحركة التحررية الكردية باتجاه تقدمي وتبلور شعاراتها الديمقراطية والثورية وكذلك تعاظم نفوذ الطليعة التقدمية الثورية (البارتي) لهذه الحركة يجعل من الاتحاد الاختياري شعرا واضحا للقومية الكردية خاصة في وقت تبرز فيه القومية العربية كقوة تقدمية ثورية معادية للامبريالية والصهيونية والاحلاف الاستعمارية وتبرز في صفوفها دعوات الديمقراطية الشعبية والاشتراكية وكذلك دعوة اقرار الحقوق التقدمية للشعب الكردي .

ان القاء نظرة على خارطة الوضع السياسي في شرقنا تظهر الحقائق التالية :-

تصارع القومية العربية كقوة تقدمية نامية قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية وتخوض ضدها معارك ضارية ، وتشهد الارض العربية ثورات تحررية تقف الثورة الفلسطينية العادلة كنفیضة لنضالات جميع شعوب شرقنا ضد الامبريالية والصهيونية ايضا .

ان مصير الشرق وشعوبه يتوقف الى حد كبير ولفترة تاريخية - معينة على نتيجة هذا الصراع . اذ يعني انتصار جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو الى اعادة شرقنا الى احضان الامبريالية والى عالم العبودية والظلام والارهاب الاسود والحرمان من جميع الحقوق القومية والديمقراطية والى تعاظم نفوذ الرجعية والامبريالية وعودة عهد العمالة الاستعمار والاستعباد وبالتالي ضياع المكاسب الوطنية والتقدمية التي حققتها الشعوب في شرقنا منذ الحرب العالمية الثانية .

أما انتصار جبهة القومية العربية فيؤدي الى انزال ضربة قوية

بالامبريالية - عدوة الشعوب الاولى - وبصنيعتها الصهيونية والرجعية العميلة والى انحسار النفوذ الاستعماري والرجعي اكثر فاكثر والى كنس ارجاس الامبريالية والصهيونية من شرقنا وانهييار الانظمة الرجعية المتبقية وانتصار حركات التحرر الوطني وانتشار الانكار التقدمية والثورية والديمقراطية مما يخلق جوا مساعدا مواتيا لتحرير بقية شعوب الشرق كالكرد والفرس والآزر والترك وغيرهم من الانظمة الرجعية والدكتاتورية ومن تحكّم الطبقات الاقطاعية والرأسمالية الكومبرادورية المتحاضنة مع الامبريالية العالمية .

اذلك فان المصلحة القومية الكردية تحتم على الحركة التحررية الكردية ان تقف في جبهة النضال الثوري المعادي للامبريالية والصهيونية والسنتو بجانب الشعوب العربية والايرانية . وبذلك فقط تضمن المصالح والحقوق القومية الكردية ان هذا التحالف مع القومية العربية في المعركة المصرية الكبرى التي تخوض غمارها يعزز في نفس الوقت الاخوة العربية الكردية ويخلق جوا ملائما لاقرار الحقوق القومية للشعب الكردي من جانب القومية العربية . بينما يؤدي وقوف الجناح العشائري العميل في الحركة الكردية بجانب جبهة الامبريالية والصهيونية والسنتو الى خلق جو مشوب بالشكوكية والريب تجاه الحركة القومية الكردية والى انعاش الشوفينية العربية التي تنكر حقوق الشعب الكردي المشروعة ، والانعزالية القومية الكردية البورجوازية التي تسعى لفصم عرى الكفاح العربي الكردي المشترك .

هكذا نرى ان وقوف الشعب الكردي في جبهة النضال الثوري ضد اعدائه الالاء من الامبرياليين والصهيونيين والسنتوين والرجعيين متحالفا مع الشعب العربي الثائر هو السبيل المؤدي الى تحرره ونيله مطالبه وتحقيقه حقوقه .

ومثل هذا الموقف يعزز الاتجاه الاتحادي مع العرب في صفوف الجماهير الشعبية الكردية ويرسخه ويقضي على الميول والافكار الانفصالية والانعزالية القومية . وسيتقوى هذا الاتجاه ويترسخ اكثر فاكثر اذا ما تبنت القوى العربية القومية مطالب القومية الكردية واذا ما ناضلت من أجل تمتعها بحقوقها القومية بما فيها الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية واذا ما شنت الطلائع التقدمية العربية نضالا ثوريا ضد الافكار الشوفينية العربية ونظرة الاستعلاء القومي التي تبشر بها الطبقات الاستعمارية العربية والجماعات التي تمثلها . فنضال التقدميين العرب من أجل تمتع الشعب الكردي بالحكم الذاتي في العراق هو مماهمة قيمة في تقوية وترسيخ الاخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية . وهو نضال في نفس الوقت لدحر الافكار الانفصالية والانعزالية القومية في كردستان ايضا . فهلا يؤدي التقدميون العرب واجبهم الوطني هذا ؟

وعلى ضوء الحقائق المتقدمة استطيع القول بان الاتجاه العام للحركة الكردية سيكون في المستقبل ايضا هو الاتحاد الاختياري مع القومية العربية خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقائق معينة مثل اتجاه الشعوب في عصرنا نحو الاتحاد الاختياري على اسس المساواة التامة والارادة الحرة وتطور الحركتين القوميتين العربية والكردية باتجاه تقديمي وحاجتهما الماسة الى التلاحم الكفاحي وما ينبجم عن ذلك من روابط قوية ومنتينة وكذلك المصالح الاقتصادية والسياسية المشتركة والشائج التاريخية والدينية بين الكرد العرب والظروف الخاصة التي تعيشها الامة الكردية في شرقنا في المرحلة التاريخية الراهنة والاسس الاقتصادية والمصرية الموجودة للاتحاد العربي الكردي *



وختاما فارى لزاما علي ان اقدم الشكر الجزيل لجميع الاخوان الذين قدموا لي نصائح ومساعدات قيمة لاجراج الكتاب بشكله الحالي ومنهم الاخوة الپيشمه رگه الذين هياؤوا لي ظروف العمل وجو التفكير والدراسة في الكهوف والوديان ، الشهداء منهم والاحياء وكذلك جميع الاخوة الذين ساهموا في استنساخ الكتاب وطبعه والاشراف على اخراجه الى حيز الوجود *

جلال الطالباني

قوى قره داغ ۱۹۶۹/۹/۹

الفصل الأول

نبذة تاريخية عن الشعب الكردي
كردستان اوبلااكراد
اللغة والادب
الصفات وانحصال القومية للشعب الكردي

نبذة تاريخية عن الشعب الكردي

هناك ما يشبه الاجماع لدى دارسي تاريخ الشعب الكردي على ان اصوله يحيط بها نوع من الغموض من حيث تعذر تعيينها بدقة على حد قول الدكتور ارشاك ساغراستيان الذي يقول في كتابه ، - الاكراد وكردستان (١) المطبوع في عام ١٩٤٨ باللغة الانكليزية في لندن ان :
- اصل الاكراد لا يمكن تعيينه بدقة . ان اقدم السجلات السومرية لا تترك شكاً بأنه قبل الف سنة قبل الميلاد كان هناك شعب يدعى (كوتو) او (كوتي) سماهم الاشوريين بعدئذ - كرتي - سكن منطقة اواسط دجده من منطقة بوتان وجبل جودي عبر بزابدة (سماها العرب جزيرة ابن عمر) الى سلاسل زاغروس شرقاً .

ومع ان اغلب الدارسين متفقون على ان الكرد ينتمون الى المجموعة الارية الا ان النقاش مستمر بينهم حول اصل الشعب الكردي كما يقول الدكتور شاكر خصباك في كتابه (الكرد والمسألة الكردية) (٢) والذي يعتقد انه :
يمكن ان نستنتج من الدلائل المتوفرة حتى الان ان الاكراد هم احفاد الكوتيين وهم القوم الذين نتجوا من التزاوج بين سكان جبال زاغروس الاصليين والموجات الاولى من الاريين التي اكتسحت منطقتهم .
والى رأى آخر ذهب المستشرقان (نونديكه) و (هارتمان) اذ تربط نظريتهما القائمة على البراهين الفيلولوجية الاكراد (٣) بالكرتيين وتحاول نظريتهما اثبات ان كلمة - كرتي - قد تطورت الى كلمة - كارد - ثم الى كاردوخي - التي ذكرها (زنفون) اليوناني لاول مرة في رجعة العشرة الالف المارين بكردستان سنة (٤٠١) ق م .

(١) Arshak Safrastian: Kurds and Kurdistan London, the Harvill Press Ltd. 23, Lower Bologravest ret 198.

ص ١٦-١٧ من الطبعة الاولى ، وقد ترجم السيد عبدالله شالي هذا الكتاب الى اللغة الكردية عام ١٩٦٠ وطبع في السليمانية بمطبعة كامران .

(٢) الدكتور شاكر خصباك في كتابه - الكرد والمسألة الكردية المطبوع بالعربية في بغداد - شباط ١٩٥٩ - بمطبعة الرابطة ص ١٣ والدكتور خصباك وطني عربي نال شهادة الدكتوراه في لندن عن اطروحته - الجغرافية الاجتماعية لمنطقة السليمانية - كردستان العراق .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٤ .

رأي مينورسكي

اما العلامة مينورسكي فيعتقد ان :
(الاكراد ينحدرون من أصل آري . الا انهم امتزجوا بعناصر
اخرى) (٤) .
ونظرية مينورسكي قائمة على المعلومات اللغوية و التاريخية وتستننتج
عن طريق الابحاث اللغوية ان اللغة الكردية ترجع الى المجموعة الارية وبما ان
«اللغة دليل هام على أصل المتكلمين بها فلا شك ان اصل الاكراد آري اذن» (٥) .
ويقول العلامة مينورسكي عن هذا الموضوع ما يلي بانص (٦) :
(ان من المحتمل جدا ان يكون الشعب الكردي قد هاجر في الاصل من
الشرق - شرقي ايران - الى الغرب - كردستان الحائي - واستوطن به منذ
فجر التاريخ . وهذا لا يمنع انه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر هناك
في كردستان الاوسط قوم او اقوام مختلفة تعيش تحت اى اسم مشابه
لاسم الشعب الوافد ك (كاردو) مثلا فاختلط الشعب الوافد بذلك القوم او
تلك الاقوام المحلية واندمج فيها اندماجا كليا وصاروا امة واحدة
على مدى الايام والظروف) .

رأي سدني سمث

وقال الخبير البريطاني في شؤون الاثار القديمة السير سدني سميث :
في بحث كتبه خصيصا بناء على طلب المؤرخ الكردي الراحل امين زكي بك
ان : الشعب الكردي قوم من الاقوام والشعوب (انهندو - ايرانية قدموا الى
كردستان في الوقت الذي قدم فيه الميديون والفرس الى فارس) (٧) .

رأي مار

وخلاف آراء الباحثين الذين سبق ذكرهم يعتقد العلامة انسوفياتي
ن . مار (٨) ان : الاكراد هم السكان الاصليون لجبال آسيا الصغرى . ويبني

-
- (٤) تاريخ الكرد وكردستان لمؤلفه المرحوم امين زكي بك ص ٤١ الطبعة الاولى .
القاهرة . مطبعة السعادة ١٩٣٦ م .
(٥) راجع بحث فلاديمير مينورسكي في (دائرة المعارف الاسلامية والمعنون - تحقيق
أصل الشعب الكردي) .
(٦) تاريخ الكرد وكردستان ص ٣ - الطبعة العربية الثانية بغداد . مطبعة صلاح
الدين سنة ١٩٦١ م .
(٧) نفس المصدر السابق ص ٦١ الطبعة العربية الاولى .
(٨) الاكراد - لمؤلفه باسيل نيكيئين ص ٢١ الطبعة العربية الاولى بيروت - دار
الروائع .

مار نظريته هذه على اساس تقاليد الشعب الكردي ومميزاته الاجتماعية ويقول ان عادات الاكراد شبيهة بعادات العناصر السابقة كعادة الزواج من بنات العم مثلا وعادة الغناء المنطلق من الحنجرة .

على الرغم من ان العلامة مار لا ينكر ان اللغة الكردية الحالية لغة ارية الا انه يفسر ذلك بتاثير العناصر الهندو ايرانية على الاكراد هذا مع اعتقاده بان اللغة الكردية في جوهرها هي لغة السكان الاصليين وتتميز بكثير من الخواص الاصلية .

وقد برهن العالم الروسي (كونيك^(٩)) استنادا الى وثائق تاريخية ان هناك عرى وثقى بين الاكراد وبقية الشعوب المتمدنة التي سكنت قديما اسيا الوسطى جاعلا « الصلة بين اللغة الكردية واللغة الايرانية حجر الزاوية في بناء نظريته القائلة : بان الاكراد هم من اصل آري كالايرانيين وغيرهم من شعوب اسيا الصغرى ، » .

وقد شاركه في رأيه السادة « رينان ، ودورن ، ولرش من دارسي تاريخ الشعب الكردي » .

ويقينا ان المنطق العلمي ينبذ الاراء والروايات الخرافية التي ذكرها بعض الكتاب القدامى العرب والفرس والتي ردها مؤخرا السيد رشيد الفيل حول ارجاع اصل الشعب الكردي باسره الى (كرد بن عامر) او (سام بن نوح) او عفاريت سليمان الحكيم !

ولا أرى حاجة الى ذكر البراهين التاريخية والادلة العلمية لدحضها لانها واضحة السخف والبطلان بحيث لا تعتبر مناقشتها الا مضيعة للوقت لذا انتقل الان الى ذكر موجز رأي المرحوم امين زكي بك المؤرخ الكردي ومؤلف كتاب - تاريخ الكرد وکردستان - منذ اقدم العصور حتى الان - المطبوع عام ١٩٣١ باللغة الكردية وعام ١٩٣٦ باللغة العربية في القاهرة .

هذا الكتاب الذي يعد بحق اول دراسة علمية يقوم بها مؤرخ كردي معاصر لاصل الشعب الكردي وتاريخه الذي قال عنه المؤرخ الروسي باسيل نيكيوتين بانه (تاريخ طويل ومعقد) (١٠) .

رأي أمين زكي

بخلاف اراء بعض المؤرخين الذين يحاولون في بحثهم لاصل امة ما ارجاع نسبها الى قبيلة او جنس معين كما يبحث عادة في اصل فرد ما مثلا متجاهلين او جاهلين حقيقة ان الامم المختلفة تتكون عادة من انصهار قبائل واجناس عديدة في بوتقة الامة (بمفهومها الحديث) جراء التفاعلات التاريخية

(٩) المصدر السابق ص ١٩ .

(١٠) باسيل نيكيوتين في كتابه الاكراد ص ١٠ الطبعة العربية الاولى .

والاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية وبتأثير الظروف والاضاع الجغرافية والتاريخية(١١) .

بخلاف اراء أمثال هؤلاء ترتكز نظرية أمين زكي بك على أرض كردستان أخذا بنظر الاعتبار حقيقة أن لبحث عن موطن القوم والجماعات البشرية التي استوطنته ضروري بدهة لمعرفة أصل القوم وبالتالي لتكوين امة بالمفهوم العلمي للامة فيقول(١٢) :

« ان كردستان وهي الموطن الاول للسلافة البشرية الثانية وموضع انتشارها الى جهات اخرى حسب الحوادث التاريخية وكان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس وتتألف من اقوام (لولو) و (كوتى) و«خالدي- كالدي» و (سوبارو - هوري) وكان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه ونظرا لبعض الملابس والمشابهات اللغوية ذهب بعض المستشرقين الى ان هذه الاقوام هي من السلافة القوقاسية .
فهذه الشعوب ما عدا الشعب العيلامي هي الاصل القديم جدا للشعب الكردي » .

ويستطرد العلامة امين زكي قائلا :

« ويظهر ان سيول مهاجرات العنصر الارى (هندو - اوروبي) الى جبال زاغروس أولا والى شرقيها وغربيها اخيرا - يظن ان هذه المهاجرات قد ابتدأت من القرن العاشر والتاسع ق.م (١٣) قد اوقعت بقايا السكان الاصليين لمنطقة جبال زاغروس وبلاد كردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعا اريين وكان الشعب الميدي اقوى واكبر شعب بين هؤلاء الوافدين جماعات وشعوبا ، حيث سكن بادية الامر في شرقي بحيرة اورمية ثم اعقبتهم في الهجرة الاقوام الارية الاخرى ، بارس ، ماناي ، بارسىوى ، بارث ، كاردشوس ، (١٤) .

رأي المؤلف

وعندي ان الشعب الكردي الحالي كان قد وجدت اصوله في وطنه كردستان منذ الاف بل عشرات الالاف من السنين . فقد اثبتت التحريات والتنقيبات الاثرية الاخيرة في مناطق كهف (شانه دهر) ودوكان و (جم رمزان - زرزي) واماكن اخرى ان وطن الشعب الكردي (كردستان) كان مسكونا

(١١) راجع كتاب الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم في علم الاجتماع ، موضوع الامم والقوميات .

(١٢) تاريخ الكرد وكردستان ص٦٣-٦٤ الطبعة العربية الاولى .

(١٣) يقول - كرزون - في مقدمة رحلته الى ايران . ان من المحتمل جدا ان يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرنا . راجع الكرد وكردستان لامين زكى بك ص٦٤ الطبعة العربية الاولى .

(١٤) الطبعة العربية الاولى .

وماهولا منذ عشرات الالوف من السنين اى انه وجدت في كردستان جماعات بشرية قبل المهاجرات التي ذكرها العلامة امين زكي بالالف السنين . ولا ريب ان الاقوام والجماعات البشرية التي وفدت الى كردستان فيما بعد لم تبتلعها السماء ولم تطمرها الارض بل اختلطت واندمجت مع السكان الاصليين بتاثير العوامل الاقتصادية والسياسية والدينية والعسكرية وغيرها .

وبمرور الوقت ، فقد انصهرت مجموعة القبائل والاقوام الوافدة مع الساكنة في برتقة الامة الكردية الحالية رغم انها لم تكن من اصل واحد معين بل (كانت مزيجا شديدا لاختلاط يتمايز بعضها عن بعض بين قبيلة وأخرى) كما أثبتتها دراسات الدكتور (هامي) عن الاكراد . لذا فان نظرية - الدم النقي - الرجعية السخيفة التي حاول احدهم تهريبها الى التاريخ الكردي نظرية باطلة هنا أيضا وفي معرض التاريخ الكردي كذلك .

ويقينا ان القيام بالتنقيبات والدراسات العلمية للآثار التاريخية الموجودة في كردستان سوف تجلي الغموض الذي يكتنف اصول الشعب الكردي وبعض مراحل تاريخه الطويل . خاصة وهناك مناطق عديدة في كردستان ذات اثار تاريخية هامة لم تجر لها التحريات والتنقيبات اللازمة ولم تسمها أيادي علماء الآثار . وكما يقول الاستاذ ب . نيكيين في ص ١٣٩ من كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى (فهناك حقل واسع النطاق للرواد لم يأت العلم على ذكره بعد . وقد قال ديكسون الذي زار تلك المناطق ان البلاد التي توجد فيها خرائب وحصون اثرية كالتي تشكل كردستان قليلة جدا انها لفردوس علماء الآثار !)

ولكن مما لا ريب فيه ان الامة الكردية التي تكونت تاريخيا على ارضها كردستان التي يسكنها الاكراد منذ الوف السنين ، لا ريب ان الامة الكردية حقيقة واقعية جلية لايفيد معها التكر او محاولة طمس معالمها او تعريبها او تفريسيها او تتركها .

بل على العكس فان الامة - كحادثة تاريخية موضوعية - لا بد لها ان تمر بمراحل النضوج والتكامل عن طريق التحرر من الاحتلال الاجنبي والاستعمار ومن ثم الاستغلال الداخلي كما مرت بمراحل النشوء والابتداء .

تلك هي ارادة التاريخ التي لا مرد لها والتي لا بد من تطبيق قوانينها على الامة الكردية أيضا .

کردستان أو بلاد الأكراد

معناها وتحديدتها

کردستان تعني بلاد الكرد ، وتتألف لفظيا من كلمتين هما (کرد) و (ستان) التي تعني بلد أو محل فافغانستان أو بلوجستان تعني -ان بلاد الافغان ، وبلاد البلوج .

وقد اطلق اسم كردستان على وطن الشعب الكردي منذ قرون عديدة مضت لذلك فان كردستان ليس اسم او رمز حركة معينة كباكستان مثلا ، بل ان كردستان اسم جغرافي وتاريخي لبلاد الكرد (١٥) .

رأي شاکر خصباک

يقول الدكتور شاکر خصباک وهو عربي عراقي اخصائي في الجغرافية الاجتماعية لكردستان العراق عن كردستان ومركزها الجغرافي مايلي (١٦):
«لقد تعرض مركزها الجغرافي الى تفسيرات عديدة ومع أن التعبير العنصري لكلمة كردستان يعني بصورة عامة البلاد التي يسكنها الكرد ، الا ان الحدود الجغرافية لهذا الاصطلاح لم تتفق دائما والناحية العنصرية ولعل أقدم المصادر التي ظهر فيها اصطلاح (کردستان) هي المصادر اليونانية . . فقد سمي الكتاب اليونانيون والرومانيون كردستان باسم - كوردونس - او - كوردياي - وسماه السريان يون كاردو وكان المقصود بهذه الاسماء البلاد التي يسكنها الكاردوخيون وهي تقع في الجبال بين ديار بكر ونصيبين وزاخو وان لم تكن حدودها واضحة تماما ولم تكن تلك المنطقة تمثل

(١٥) أقول ذلك لان بعض العنصريين المتعصبين يعتقدون ان كردستان رمز مختلق !! لحركة انفصالية بل بلغ الامر ببعضهم حدا اعتبروا فيه مجرد ذكر كردستان انفصالية وكفرا !! والواقع ان الشوفينية العمياء هي التي توحى بمثل هذه التكهنات والتصورات ليس الا .

اذ ان كردستان كلمة تستعمل منذ مئات السنين للدلالة على وطن الشعب الكردي وذلك حتى قبل ظهور حركة قومية كردية تدعو الى اعطاء الشعب الكردي حقوقه القومية .
(١٦) ص ١٣-١٤ من كتاب الدكتور شاکر خصباک - الكرد والمسألة الكردية - الطبعة العربية الاولى - مطبعة الرابطة - بغداد .

جميع البلاد التي كان الاكراد يسكنونها بالفعل . . . اما الكتاب العرب القدماء فلم يستخدموا الاسماء اليونانية في الحديث عن بلاد الكرد بل كانوا يسمونها باسم - اقليم الجبال - وكان هذا الاقليم يشتمل على المنطقة الواقعة شمال غربي ايران حتى اورمية ممتدا من سهل العراق حتى الصحراء الايرانية الكبرى ومشملا على منطقة الجبال جنوب شرقي اذربيجان وكان اقليم الجبال ينطبق في الواقع على المنطقة التي اطلق عليها الكتاب اليونانيون اسم - ميديا - وقد سمي المؤرخون العرب فيما بعد نفس المنطقة باسم العراق العجمي ليميزوه عن العراق العربي . *

ويستطرد الدكتور خصباك في ص ١٤-١٥ من كتابه قائلا: - اما كلمة كردستان كاصطلاح جغرافي فيبدو انها ظهرت لأول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد السلاجقة فقد فصل السلطان سنجان ، القسم الغربي من اقليم الجبال ووضعه تحت حكم قريبه سليمان شاه ، كانت هذه الولاية الجديدة تشتمل على الاراضي الممتدة بين اذربيجان ولورستان - سنه ، دياناوار ، همدان ، كرمانشاه . الخ - بالاضافة الى المناطق الواقعة غرب جبال زاكروس كشهرزور (١٧) وكوسنجق . *

وقد استعمل المؤرخون العرب فيما بعد هذا الاصطلاح الجغرافي . وكان اول ظهوره في كتاب - نزهة القلوب (١٨) - لمؤلفه المستوفى القزويني الذي كتبه عام ٧٤٠ هـ . ويبدو ان هذا الاصطلاح قد عمم فيما بعد حتى شمل جميع الامارات الاقطاعية الكردية في تركيا وايران . *

وفي صفحة ١٦ من كتابه المنوه عنه اعلاه يقول الدكتور خصباك - والواقع ان كردستان اصطلاح جغرافي وعنصري في آن واحد - ويؤيد الدكتور خصباك في معرض كلامه عن حدود كردستان راي الميجر ادمسون الذي سنذكره فيما بعد ويضيف قائلا : - واذا اعتبرنا اللور اكرادا كما تبرهن على ذلك كثير من الدلائل التاريخية واللغوية فان حدود كردستان تمتد حتى الخليج الفارسي على امتداد جبال زاكروس - (١٩) . *

(١٧) شهرزور اصطلاح قديم استعمل للدلالة على مناطق الوية السليمانية - كركوك - اربيل - واقضية خانقين ومندى وشهربان - قسم منه - واحيانا لواء الموصل ايضا . وفي العهد العثماني استعمل حتى في السجلات الرسمية ، وما زالت دوائر الطابو العراقية تحمل في سجلاتها هذا الاصطلاح بالمعنى الذي اوجزناه سابقا . *

(١٨) نزهة القلوب . . . كتاب لحمد الله المستوفى كتب عام ٧٤٠ هـ ورد فيه كثيرا اسم كردستان . *

راجع - بلدان الخلافة الاسلامية - لمؤلفها لوسترانج ص ١٨ الطبعة الفارسية مترجمها محمود عرفان - الفصل السادس ص ٩٣ - والسابق ص ١٠٩ والثالث عشر ص ٢٠٠ . *

(١٩) المصدر السابق ص ٢٠ . *

ويستطرد الدكتور خصباك قائلا : فکردستان اذن بلاد ذات حدود طبيعية وذات سكان من عنصر متميز الا انها وان كانت ذات حدود طبيعية متميزة فهي لا تملك حدودا سياسية دولية - .

رأي نيكيتين

ويقول المؤرخ ب . نيكيتين عن الموضوع ما يلي (٢٠) :

« - ان لفظة كردستان تعني بلاد الاكراد . . وهي منطقة واسعة لا حدود سياسة لها . وقد اطلقها سنجانار وهو اخر ملوك السلجوقيين على احدى مقاطعات مملكته وذلك في القرن الثاني عشر بعد الميلاد . وكانت هذه المقاطعة تضم عدة ولايات يفصل بينها سلسلة جبال - زاغروس - ففي شرق هذه السلسلة تقع ولايات همدان ودينور وكرمانشاهان وفي غربها تقع ولايتا شهرزور وسنجانار . اما عاصمتها فكانت قلعة - بهار - الواقعة شمال شرقي همدان وكانت هذه المنطقة قبل القرن الثاني عشر تدعى - جبال الجزيرة - او ديار بكر واول مؤرخ ذكر كردستان هو القزويني (٢١) في كتابه المسمى - نزهة القلوب - سنة ٧٤٠ هـ أي في القرن الرابع عشر للميلاد - . »

ويستطرد نيكيتين قائلا (٢٢) :

« وفي القرن الخامس عشر فقدت كردستان معظم اجزائها اذ استولى الفرس على ولايتي همدان ولوردستان ولم يبق من كردستان الفارسي سوى ولاية اردلان مع عاصمتها سنندج وفي اواخر القرن السابع عشر اطلق العثمانيون اسم - كردستان - التركي على احدى ولاياتهم التي كانت تشمل لواء درسيم ولواء موش ولواء ديار بكر . »

ويستدل مما تقدم ان كردستان ليست الا وطن الشعب الكردي رغم عدم وجود حدود سياسية دولية لها ورغم تقسيمها بين دول العراق وايران وتركيا و - نتوءات في سوريا - وان مساحتها قد تقلصت عما كانت عليه بسبب الاحتلال الاجنبي وزحف القبائل العربية الصاعدة نحو كردستان في العراق وسوريا فمدينة الموصل ذات الصبغة العربية الطاغية حاليا كانت ذات اكثرية كردية مطلقة في القرن الرابع الهجري مثلا ، فقد ذكر - لوسترانج - في كتابه - بلدان الخلافة الشرقية - المطبوع في لندن عام ١٩٠٥ ان - اهالي الموصل كانوا بصورة عامة في القرن الرابع الهجري اكرادا - .

ويمكن قول الشيء نفسه عن مدينة تكريت التي مازالت تسكنها جماعات من اصل كردي وخاصة افراد عشيرة - كيكي - الكردية (٢٣) .

(٢٠) باسيل نيكيتين ص ٢٥ من كتابه الاكراد الطبعة الاولى - بيروت .

(٢١) مؤلف - نزهة القلوب - وهو حمد الله المستوفي القزويني .

(٢٢) ب - نيكيتين في كتابه الاكراد ص ٢٥ الطبعة العربية الاولى .

(٢٣) راجع كتاب بلدان الخلافة الشرقية لمؤلفه Le Strange الفصل الثاني ،

ص ٢٦ من الطبعة الفارسية .

رأي الكتاب العرب

وان الجغرافيين العرب القدامى عينوا حدود العراق بخط يمر شمال - انبار - على الفرات الى تكريت على شاطئ دجلة وكانت هاتان المدينتان من توابع العراق .

يقول الدكتور فاضل حسين في ص ٧٨ من كتابه مشكلة الموصل ما يلي :
« ولهذا الغاية راجعت اللجنة - لجنة عصبة الامم - المؤرخين والجغرافيين العرب القدماء وعددا كبيرا من الخرائط العربية ومئات الخرائط الاوربية التي رسمت بين القرن السادس عشر والقرن العشرين وكتب الاسفار لجميع الفترات والمراجع الجغرافية المستعملة في المدارس الثانوية العربية في مصر فتوصلت اللجنة الى وجود ثلاث مناطق واضحة : العراق العربي ، الجزيرة وكرديستان . ولا يمتد العراق شمالا ابعد من هيت - تكريت او منطقة جبل حميرين . ولم يكن التاكيد من ان جزءا من الاراضي المتنازعة لم تكن يوما ما ضمن العراق العجمي . واكدت انه في جميع الادبيات الجغرافية منذ الفتح العربي حتى تاريخ تحقيق اللجنة (١٩٢٥) لم تعتبر ولم توصف ولم تظهر الاراضي المتنازعة يوما كجزء من العراق وفي الماضي لم يكن الاسم (العراق) مألوفا عن سكان ولاية الموصل كاسم لبلادهم » .

كما ان مدينة كركوك بناها الاكراد وكانت المنطقة ، وطن - الكوتيين - الذين سكنوها قبل نزوح العرب الى جنوب العراق .

وقد كتب الاستاذ فائق السامرائي بحثا ايام التجائه الى القاهرة في عهد عبدالكريم قاسم اكد فيه حقيقة ان حدود كردستان الجنوبية هي جبل حميرين الواقع جنوب كركوك بعشرات الاميال فقد كتب الاستاذ السامرائي عن حدود كردستان يقول (٢٤) : - ان كردستان تعني بأوسع معانيها البلاد التي يسكنها الاكراد كمجموعة موحدة متجانسة من الناس . وتنقسم هذه البلاد ما بين العراق وتركيا وايران مع بعض الامتداد في الاتحاد السوفياتي وسوريا فمن الشمال تسير الحدود بصورة تقريبية خلال يريفان وارضروم وارزنجان أي بقوس تدخل ضمنه مرعش حتى حلب .

ومن الجنوب الغربي تسير بمحاذاة سفوح التلال حتى نهر دجلة ثم بعد ذلك شرقي هذا النهر الى الاسفل ومن بعد ذلك يعرج شمالا مع خط جبل حميرين حتى مندلي على الحدود العراقية الايرانية - ويبين الاستاذ السامرائي ايضا ان التركمان والنسطوريين يعيشون ايضا في كردستان ويشير الى وجود التركمان في كركوك وطوز وكفرى واربيل وتلعفر .

(٢٤) راجع كتاب - خناجر وجمال - لاهرار العراق والذي كتبه السيد احمد فوزي ص ٢٠-٢١ الطبعة العربية الاولى .

اما المؤرخ العربي العراقي الاستاذ عبدالرزاق الحسيني (٢٥) فيقول عن حدود كردستان ما يلي : يقطن الاكراد مدنا وقرى تبتدىء من الحدود الايرانية العراقية على خط مستقيم يمتد من جبل حميرين حتى جبل سنجار حتى تتصل بالحدود العراقية السورية ، وكذلك تطرق الاستاذ هلال ناجي المحامي (٢٦) في بحثه الذي كتبه في القاهرة كدراسة من جانب القوميين العرب للمشكلة الكردية ، تطرق الى مسألة النفط قائلا : بكل صراحة ان بعض القوميين يعارضون اعطاء الشعب الكردي حقوقه القومية بسبب من وجود نفط كركوك في كردستان ودعا الاستاذ ناجي الى نبذ هذه الفكرة خاصة لان الامة العربية تملك موارد نفطية هائلة وكتب يقول « الواقع ان المسألة الكردية تثير اهتماما كبيرا ليس لان منطقة جبلية يقطنها الاكراد ستنفصل عن العراق لرغبة اهلها في تأسيس دولة لهم وانما لاعتقاد الكثيرين من ان استقلال الاكراد معناه سلخ ينابيع النفط الغزيرة من عراقنا العربي وحرمانه منها . ومن هنا اذن جاء اهتمامهم بالوحدة العراقية المفتعة وهذا اليهم مغلوط من الاساس .

ان القومية الكردية حقيقة واقعة وان لاكراد العراق مقوماتهم القومية الواضحة وانه من صالح القومية العربية ان تعترف للاكراد بحقوقهم في تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي أو كونفدرالي مثلا فيكون هذا بداية تعاون واخاء مستديم بدل ان يكون تجاهلنا للواقع والتاريخ واماني الشعب سببا لان ينال هذا الشعب حرته بقوة السلاح ان عاجلا أو آجلا فان لم يفلح كان خنجر خيانة في ظهر كل الحركات القومية العربية التحررية في العراق وأكثر من ذلك فان مدينة كركوك قد صوتت اثناء الاستفتاء الذي دبرته بريطانيا لتنصيب الامير فيصل ملكا على العراق ضد الحاقها بالعراق العربي كما تؤكد ذلك الوثائق العراقية والبريطانية الرسمية نفسها كما ان اكثرية مدينة كركوك ما زالت كردية ويليها التركمان الذين يشكلون نسبة كبيرة من سكان المدينة . أما العرب فما زالوا أقلية لا يتجاوز العشرة بالمائة من نفوس كركوك اما المناطق التي استخرج منها النفط فهي مناطق كردية بحثة تغمرها قرى كردية لم يكن فيها غيرهم . حتى ١٩٦٣ حينما قامت الحكومة انذاك بتهجير المواطنين الاكراد من قراهم وجلب العشائر العربية واسكانها في هذه القرى على مرآى ومسمع من الرأى العام العالمى .

رأى ادموندس

وعن حدود كردستان يقول الميجر ادموندس (٢٧) في كتابه - اكراد

(٢٥) الاستاذ عبدالرزاق الحسيني في كتابه - العراق قديما وحديثا - من ٣٣-٣٤ من الطبعة العربية .

(٢٦) خناجر وجبال من ٧٠ الطبعة العربية الاولى .

(٢٧) راجع كتاب الميجر س. جي ادموندس المعنون : (Kurds Turks and Arabs)

من ٣ الطبعة الانجليزية الاولى - لندن ١٩٥٧ .

واتراك وعرب - ما يلي :

« كردستان تعني الارض التي يسكنها الاكراد كمجموعة متجانسة - انها مقسمة بين تركيا والعراق وايران . وبتوءات صغيرة من سوريا والاتحاد السوفياتي حدودها تمتد في الشمال مع الخط المرسوم في اريقان - ارزروم - ارزنجان ثم تنعطف حول مرعش نحو حلب وفي الجنوب الغربي فانها تمتد مع التلوي المتدرجة الى دجلة ثم قليلا شمال جبل حميرين الى نقطه على الحدود العراقية الايرانية قرب مندى . وفي الشرق في ايران فان حدود الاكراد تتجه نحو جنوب شرقي اريقان لتشمل مقاطعة ماكو وقسما من خوى ورضائية ومهاباد - ساوجبلاق وسقز وسنه وكرمانشاه ويؤيد رأي السيد ادموندس الاخصائي العربي في جغرافية كردستان العراقي الاستاذ شاكر خصيبك كما سبق ذكره والذي يضيف الى قول ادموندس رايه المؤيد لاعتبار اللور اكرادا وبذلك تصل كردستان الى الخليج الفارسي » .

وكتب الاستاذ - ديرك كينين (٢٨) - عن الموضوع نفسه يقول : تعني كردستان الارض التي يؤلف عليها الاكراد اكثرية مطلقة من السكان حيث يتخطى عددهم كثيرا الاقليات الساكنة بين ظهراينهم . هذه الارض التي تتخللها وديان مسورة بجبال تتدرج الى تلال فسهول انها ارض الاكراد الجبليين بعضهم رحل حتى اليوم واراوا سهول الذين يزرعون الحبوب او يعيشون في مدن بعضها عريقة جدا .

وبعكس الافتقار الى الثروة المعدنية فان كردستان تملك احدي اغني حقول النفط في العالم . . وفي تخومها الجنوبية تشمل هذه الحقول مدينة كركوك وهناك حقول اخرى في الشمال في عين زالة وبطمة وبار عديدة في مناطق اخرى ولكن حقل كركوك اغناها .

كذلك رسم المؤرخ الكردي امين زكي بك خريطة للمنطقة التي تسكنها اغلبية كردية مطلقة نشرها في كتاب تاريخ الكرد وكردستان .

رأي المؤلف

وفي اعتقادي ان كردستان الحالية - وهي البلاد التي يسكنها الاكراد - مع وجود اقلية قومية ساكنة بين ظهراينهم - التي تقلصت عبر التاريخ يصعب تحديدها بصورة دقيقة ولكن تحديدها ممكن خاصة لان ساكنيها الاكراد ما زالوا يعيشون عليها عدا بعض الاجزاء منها والتي اغتصبت وسكنها الآخرون بعد طرد ساكنيها الاكراد منها .

وفي اعتقادي يجب ان لا يثير موضوع كركوك خلافا لان الشعب الكردي يعارض الانفصال عن العراق أولا ولان ثروة العراق شماله ووسطه وجنوبه يجب ان تكون تجمهير الشعب الكادحة بعربه وكرده وتركمانه

(٢٨) راجع كتاب الاستاذ ديرك كينين المنون (The Kurds and Kurdistan)

ص ١ الطبعة الانجليزية الاولى عام ١٩٦٤ .

ثانياً ولأن نـفـط كـردسـتـان هـو نـفـط العـرق لا يـمـكـن الـاسـتـفـادـة مـنـه بـدون العـراـق و بـدون الـوـحـدـة العـراـقـيـة ثـالـثـاً ولـأن القـومـيـة العـربـيـة التـقـدمـيـة لا تـطـمـع فـي الـضـم والـالـحـاق . ان مـوضـوع كـر كـوك يـجـب ان لا يـثـير خـلافا مـسـا دـام العـرب والـاكـرـاد مـصـرـيـن عـلى العـيـش مـعـاً فـي ظـل دـولـة وـاحـدـة و ما دـام الـجـمـيـع مـصـرـيـن عـلى مـحـارـبـة الـانـفـصـالـيـة والـانـدمـاجـيـة .

واعتقد ان خريطة المرجوم أمين زكي تصلح ان تكون اساساً لرسم خريطة لمنطقة كردستان اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان هذه الخريطة عنصرية اي انها تبين الاكراد الساكنين حالياً وليست كردستان التي تسكنها اقلية قومية مع الاكراد ايضاً .

ولا ريب ان مسائل الحدود بين الامم المتداخلة التي عاشت قروناً عديدة مع بعضها تحت ظل دولة واحدة هي من اعقد واصعب المشاكل خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار دخول العوامل الاقتصادية والنفطية في هذا الموضوع ايضاً . ومع ذلك فلا يستحيل حلها اذا روعيت الحقائق والوقائع التاريخية والمادية وعولجت بروح التسامح القومي بعيدة عن الاطماع والاغراض .

اهمية منطقة كردستان

تحتل كردستان موقع العمود الفقري للشرق الاوسط ، انها جبلية غالباً ، تحتضن جبالها سهولاً خصبة ، وترويتها انهار عديدة اهمها دجلة والفرات وزوافدهما كالزابين وسيروان وتكثر في كردستان عيون ونهيرات وجدول عديدة اخرى .

وبجانب الاهمية الاستراتيجية لمنطقة كردستان وخطورة موقعها فانها تملك ثروات معدنية ونفطية هائلة . تكسبها اهمية اخرى .

يقول الاستاذ باسيل نيكتين : (٢٩)

(. . . لمنطقة كردستان اهمية جغرافية واقتصادية كبرى ، فهي احدي الصلات بين الشرق والغرب ، وفيها تنفجر ينابيع غزيرة من النفط الحيوي للعالم ، فمن مصلحة العالم كله ان يسود السلام في هذه المنطقة . . . ولا شك ان الضمير العالمي يود ان تسود مبادئ العدالة ومبادئ حقوق الانسان) .

وتمتاز كردستان بجمالها وخصوبة ارضها وكثرة فواكهها ايضاً ، وهي جبلية غالباً حيث ترتفع القمم العالية التي يوصفها - سركون - بانها - كالخنجر المصبوب نحو الفضاء - وتنبت على جبالها الاشجار والازهار المتنوعة وتكثر فيها العيون والشلالات احياناً . تتساقط الثلوج في الشتاء

(٢٩) باسيل نيكتين في كتابه الاكراد ص ١١ - الطبعة العربية الاولى .

على قسم الجبال وفي مناطق عديدة من كردستان . ولكن المناخ معتدل وان كانت المرتفعات باردة في الشتاء ولطيفة الجو في الصيف . . . تهطل الامطار في الخريف والشتاء والربيع وترتفع الحرارة في السهول صيفا . . . وتمتاز كردستان بجمال ربيعها الفاتن وصيفا توجد غالبية انواع الفواكه المعروفة في الشرق كالعنب والتمرا والمشمش والخوخ والاجاص والرمان والتين والكمثرى وغيرها . . . وفي الجبال يكثر البلوط والعفص وانواع من الفواكه . . . وتنتج كردستان الحبوب والرز والتبغ بكثرة، وكذلك تنتج القطن والبنجر ومختلف انواع الخضروات المعروفة ، يقينا ان كردستان ستغدو من اجمل بقاع العالم وبلدا سياحيا ممتازا اذا ما تحررت من المظالم والاستعباد ، واذا ما وصلتها ايادي التعمير والبناء، وحينما تصرف ثروتها أو جزء منها على تجديد هذا البلد المنكوب وتعميره وتجميله ، خاصة وقد وهبت الطبيعة كردستان مناظر خلابة ومصايف وجبالا ووديانا جميلة جدا ، حق عليها وصف مؤلف كتاب - نواعير الفرات - أو بين العرب والاكراذ انذى قال بان كردستان (بلاد السحر والجمال) . . . يقول الصحفي الهولندي ماليبار في ص ٢١٥ من كتابه نواعير الفرات أو بين العرب والاكراذ ما يلي : (كردستان بلاد السحر والجمال تستهوي النفوس فتلهما الشعر والخيال وتنتشر فيها التلويح والوديان فتزييل مناظرها السأم ، والملل عن اعين العراقيين الذين اتعبتهم رؤية السهول وامتدادات الصحاري فيما بين النهرين ، وتحيط بها الجبال الشاهقة فتغطي قممها الثلوج وتتراكم عليها حتى ولكأنها تناطح آفاق السماء وتنتشر بين ربوعها البرك والنهيرات تندفع اليها المياه فيسمع في خريها حوار ونجوى تستهوي الافئدة فتثير فيها لواعج الحب والهيام . . . وفي هذه المنطقة الساحرة يعيش الاكراذ حياة ملؤها الحيوية والنشاط، تتمثل فيها انحرمة كما تتمثل في انصباب المياه من أعالي الجبال الى المنحدرات وهم شعراء بفطرتهم يتعشقون الحرية والسلام ويحيون بتقاليد أجدادهم ويتغنون بأحاديثهم وأعمالهم وهم فرسان شجعان وهم حتى في تاريخهم الحديث وهبوا حياتهم للكفاح في سبيل حريتهم . . . ويقول في ص ٢١٩ مايلي : (اننى لاحتفظ للاكراذ بأحسن الذكريات واطيبها وستبقى عالقة في ذاكرتى صور هذه البلاد التي هي موطن الاغراء والسحر وصور شعبها الابى الذى اعجبني بكرم الضيافة وحسن الوفاء . . .

ويخطيء من يظن ان كردستان هي بلاد القبائل المتوحشة والعشائر الرحل ، فقد ولي ذلك الزمان الذى كانت فيه كردستان بلد البدو والرعاة فقط ، واستقرت اليوم غالبية عشائر كردستان المطلقة . . . ولا توجد الا بضع عشائر ما زالت شبه متنقلة . وتوسعت المدن الكردية القديمة منها والحديثة . . . ففي كردستان توجد اليوم مدن كرمانشاه وديار بكر وكركوك

التي يسكنها مئات الالوف ، وفيها مدن كالسليمانية وخانقين وارزنجان وارضروم حيث الصناعة والمعامل العديدة وهناك ايضا مدن اخرى نذكر منها على سبيل المثال : اربيل ، بتليس ، سنة ، مهاباد ، وان ، وهي مدن كردية صرفة ذات معالم عصرية .

ليس هذا فحسب بل ان كردستان القديمة نفسها لم تكن بلاد رعاة وبدو فقط . . فقد شهدت كردستان مدنا عريقة جدا كمدينة اربيل مثلا . يقول الاستاذ ب . نيكيتين (٣٠) : ان كردستان لم تكن بلاد البدو والفلاحين فحسب بل كانت - هناك مدن وقرى نمت فيها الصناعات اليدوية الفنية التي اوضحت من تقاليدھا العريقة ، ويمكن ان نذكر مثلا (بتليس) و (اربيل) و (سنة) و (مهاباد) انها مدن كردية صرفة تطورت فيها الصناعات اليدوية بجميع اشكالها . . صناعة الجلود والمعادن والاشباب . .

ويقدم (سركيسيان) في مقالة عن عبدخان سيد بتليس الكردي في الجيل الثامن تفاصيل مثيرة عن القطع الفنية والاسلحة والحل والمخطوطات التي كان يمتلكها هذا السيد . . أما من ناحية خطوط المواصلات فان كردستان اليوم تملك خطوط سكك حديدية بجانب خطوط مواصلات برية معبدة أخرى ، خاصة في كردستان العراق وتركيا ، وفي ايران ايضا توجد خطوط مواصلات للسيارات كما ويجرى تعبيد الطريق المار من كرمانشاه - سقز - مهاباد - رضائية - الى كردستان تركيا .

ان السيارات هي الان وسيلة النقل والتنقل الاساسية وتليها القطارات ثم الحيوانات والدواب . .

(٣٠) ب - نيكيتين في كتابه الاكراد ص٤٤-٤٥ الطبعة العربية الاولى .

اللغة والادب

اللغة الكردية

للشعب الكردي لغته القومية انخاصة به وهي اللغة الكردية بلهجاتها المتعددة ، وهي لغة مستقلة قائمة بذاتها لها قواعدها ومفرداتها الخاصة بها ، ونها تطوراتها المستقلة الخاصة ايضا .

وهي ليست - لهجة تركية محرفة - او لهجة - فارسية صغيرة - كما يزعم الشوفينيون الترك والفرس .

صحيح ان اللغة الكردية من ارومة اللغات (الهندو - اوربية) ، وثابت ايضا انها تنتمي الى المجموعة (٣١) الايرانية منها ، الا انها : « لغة مستقلة تمام الاستقلال ، لها تطوراتها الحقيقية القديمة ، اذ هي اقدم من اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بها لوحة دارا الشهيرة ، (٣٢) على حد قول الاخصائي البريطاني في الاثار القديمة السير سدني سميث النبي يقول ايضا عن رأي العلماء الاخصائيين حول اللغة الكردية ما يلي :

- يرى العلماء الاخصائيون الذين يمكن الاعتماد على آرائهم ، ان اللغة الكردية ليست لغة مشتقة عن الفارسية او محرفة عنها .

ويقول الميجر س . جي . ادموندس الاخصائي في اللغة الكردية التي يجيدها في مقالة نشرتها له مجلة اسيا الوسطى بعدها الحادي عشر :-
« أصبح من الواضح بمكان ان اللغة الكردية ليست عبارة عن لهجة فارسية محرفة مضطربة بل هي لغة آرية نقية معروفة لها مميزاتها الخاصة وتطوراتها القديمة ، (٣٣) .

(٣١) يقول ب . نيكيتهن في نفس المصدر السابق ص ١٨ : مايلي « لقد اثبت العلم الحديث ان اللغة الكردية هي حتما ايرانية الامتل وذلك في معرض تفنيده لراى بعض الذين ادعوا بان اصلها كلداني » .

(٣٢) راجع كتاب تاريخ الكرد وكردستان لمؤلفه المرحوم امين زكي بك ص ٦١ الطبعة العربية الاولى . القاهرة - ١٩٣٦ .

(٣٣) نفس المصدر السابق .

وهكذا نرى ان اللغة الكردية كاللغة الفارسية تنتمي الى المجموعة الايرانية من اللغات الهندو اوروبية من حيث الاصل ، وقد أثبت ذلك علماء اللغة اذ يقول الاستاذ ب . نيكين (٣٤) « ان علماء اللغة وبالاخص - بوت - و روديجار - قد دحضوا النظرية القائلة بان اللغة الكردية هي كلدانية الاصل واثبتوا علاقتها باللغة الفارسية الحديثة وباللغة الزندية وهي ام اللغة الفارسية » .

اما العلامة السوفيياتي ن . مار (٣٥) فيعتقد خلاف ذلك بان الاكراد شعب اصيل سكن جبال اسيا الصغرى حيث تكونت لغته وتطورت من اصلها الجافتي القريب من اللغة الجورجية والخلدية ، الى ان أصبحت لغة هندو اوروبية من اللغة الايرانية والارمنية . وتتفق نظرية العلامة مار مع نظرية مينورسكي (٣٦) في قوله ان اللغة الكردية قد تأثرت أثناء تطورها باللغة الميدية ، وهناك من يعتقد بان اللغة الكردية متفرعة من اللغة الميدية حيث يعتبرون الميديين اصلا رئيسا للاكراد (٣٧) .

واعلم من المفيد ان نذكر هنا رأى الاب بول بندر ايضا عن اللغة الكردية التي يقول عنها ما يلي :-

« ان اللغة الكردية لغة رشيقة متناسقة النبرات ، بسيطة صريحة ، غنية ، متنوعة يسهل تعلمها ، وتمتلك النفوس برقتها والامثال فيها بديعة وكثيرة التداول جدا ، فهي أساس جميع المحادثات ومحورها وهي في الحقيقة من مميزات اللغة الكردية ، واللغة الكردية لا تقل بلاغة عنها وفلسفة ، وهي لغة شعرية ، والشعر فيها يشمل جميع الفروع ويتناول الطبيعة كلها ، (٣٨) . والواقع ان اللغة الكردية حقيقة قائمة كلفة مستقلة ، ووجودها ووحدتها كلفة لامة معينة ثابتة تاريخيا تدعمها الادلة الحية والبراهين المادية ، ولا يؤثر على صحة هذا الاستنتاج كون اللغة الكردية متعددة اللهجات . . فبعلمي لا توجد لغة في العالم تخلو من لهجات مختلفة ، وفي اللغة الكردية ايضا لهجات اهمها ثلاث هي : اللهجة الكرمانجية الشرقية واللهجة الكرمانجية الغربية ولهجة - اللور - . .

كانت اللغة الكردية تستعمل ابجديتها الخاصة بها فيما قبل الاسلام، وبدأت باستعمال الحروف العربية منذ دخول الاكراد في الاسلام . . والى

(٣٤) كتاب الاكراد لباسيل نيكيتين ص ١٨ ، الطبعة العربية الاولى .

(٣٥) المصدر السابق ص ٢٢ .

(٣٦) المصدر السابق ص ١٩ ، ٢٢ .

(٣٧) كتاب الاكراد وكردستان مؤلفه ديرك كينين - الطبعة الانجليزية - لندن

١٩٦٤ ص ٣ .

(٣٨) نشر الاب بول بندر رايه هذا في كتابه المطبوع عام ١٩٢٦ في باريس تحت

عنوان الاجرومية الكردية راجع ص ٧٢ من كتاب الدكتور بلج شيركوه المعنون - القضية الكردية . الطبعة العربية الثالثة بغداد . مطبعة صلاح الدين - ١٩٦١ هذا الكتاب الذي طبع لأول مرة عام ١٩٣٠ في القاهرة .

اليوم يستعمل الاكراد العائشون تحت ظل دولتي ايران والعراق الابجدية العربية ، بينما يستعمل اكراد الاتحاد السوفياتي الابجدية الروسية ، ويستعمل اكراد تركيا وسوريا الابجدية اللاتينية . . هذه الابجدية التي يجمع الاخصائيون في اللغة الكردية على صلاحيتها لكتابة اللغة الكردية بها . لان الابجدية العربية قاصرة عن التعبير عن كل الاصوات والاحرف الكردية، تعتبر لهجة موكرين التي هي اساس اللهجات المحلية التي يتكلم بها اكراد مناطق موكرين ومنه وسقز والسليمانية واربيل وكركوك انقى اللهجات الكردية في نظر علماء اللغة الكردية والاصصائيين فيها ، وهي اللهجة الاكثر تطورا وخاصة في منطقة السليمانية حيث اغتنت باشتقاقات ومصطلحات جديدة خلال الخمسين عاما المنصرمة وبها تكتب الكتب والقصص والجراند والمجلات الكردية في العراق وايران ، واستفادت هذه اللهجة من مفردات واصطلاحات اللهجتين الاخرين ايضا ، وبمقايسة اللغة الكردية مع مستوى التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في كردستان ، نجدها لغة نامية ومتقدمة نسبيا ، وهي اكثر خلوا من الكلمات العربية والاجنبية اذا قيست باللغة الفارسية مثلا : ومع كل ذلك فان اللغة الكردية تحتاج الى رعاية خاصة واهتمام جدي من قبل اللغويين والمثقفين الاكراد ، فضلا عن ضرورة تطوير مجتمع كردستان اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا حتى تتطور وتغني اللغة الكردية ايضا .

حقا لقد بذل العديد من المثقفين الاكراد في السنوات الاخيرة وخاصة منذ الحرب العالمية الثانية ، جهودا قيمة واهتموا جديا باللغة الكردية وقواعدها وكتابتها واغنائها وتطويرها . . نفذت لعبت الدور المشرف الاول في هذا المضمار مجلة - كلاويز (٣٩) - الكردية الثقافية الاجتماعية لصاحبها الاستاذ ابراهيم احمد المحامي وقدمت خدمات جلي في هذا المضمار ، وشجعت الكثيرين على العمل والكتابة ، وساهمت في تربية جيل من الكتاب والشعراء الاكراد .

ويستغل في خدمة اللغة الكردية وقواعدها منذ امد اللغوي العلامة توفيق وهبي بك والبروفيسور - كنانتي كوردو - الكردي السوفياتي ولهذين العالمين الكرديين مؤلفات قيمة عن قواعد اللغة الكردية .

(٣٩) - كلاويز - السهيل . كانت مجلة كردية ثقافية واجتماعية عامة صاحبها ومحررها الرئيسي الاستاذ ابراهيم احمد المحامي ومدير ادارتها الاستاذ علاء الدين السجادي صدرت المجلة عام ١٩٣٩ وواصلت صدورها حتى عام ١٩٤٩ حينما اغلقتها سلطات الحكم الملكي بعد سجن صاحبها الاستاذ ابراهيم احمد لمدة سنتين بتهمة (الشيوعية) الراجحة انذاك . وقد اتخذت السلطات من نشر المجلة سلسلة مقالات عن (نضال الصين) ترجمها الاستاذ ابراهيم احمد عن الانجليزية حجة لفلق المجلة والغاء امتيازها . ولقد ساهمت المجلة بدورها في النضال ضد الفاشية والاستعمار في نشر الوعي الديمقراطي والوطني بين المتعلمين الاكراد كما قدمت خدمات جلية في احياء وتطوير الادب الكردي وبعث التراث القومي الكردي .

الادب الكردي

لقد وجد الادب الكردي منذ قرون عديدة خلت ، بشكل قصص وملاحم
واشعار تتحدث عن الحب والغرام والحرب وسير الابطال والحكام وعن
جمال الطبيعة وحب الاكراد لموطنهم .
يقول الاستاذ ب . نيكيتين (٤٠) ان :

- اول ما يدهش الانسان عند القيام بدراسة الادب الكردي ، هو
غزارة القصائد الشعبية في هذا البلد . وقال فيلچيفسكي ان غنى القصائد
الشعبية ليس الا نتيجة طبيعية لجهل العامة باللغة الام - أي لانتشار
الامية بين العامة . ويشير الاستاذ لويس ماسينيون في مقدمة لكتاب نيكيتين
عن الاكراد الى - اتساع الادب الشعبي لدى الاكراد . هذا الادب الذي
يفيض حيوية وان كان لم ينضج - .

اما الكاتب الروسي (ف . ديتتل (٤١) الذي زار كردستان عام
١٨٤٠ فيقول : - لم اكن اتوقع ابدا ان تكون بلغة القبائل الكردية مثل
هذه الادبيات ويمثل هذه الكثرة - .

ان اشهر قصة كلاسيكية في الادب الكردي هي (مهم (٤٢) وزين) التي
انشدها شعرا الشاعر الكردي الخالد أحمد خاني والتي تشبه قصة
- روميو وجوليت - الغرامية العاطفية . وهناك قصص وملاحم شعرية
أخرى ينشدها الاكراد في الافراح والاعراس أو في المآتم أو في الحرب
والمقاتل ، ولكن المؤسف ان القسم الاعظم قد اندثر ولم يكتب أو يحفظ
لجيلنا .

لقد انتعش الادب الكردي مجددا منذ القرن التاسع عشر ، مع بدء
القومية الكردية بالظهور ، ومع الاندلاعة الاولى للثورة الوطنية الكردية ،
ولكن النقص هو الذي طغى على جميع الميادين في الادب الكردي .

اما القصة الطويلة فما زال الادب الكردي يعاني من نقص منها :
وأول قصة كردية جديدة طويلة هي (الراعي الكردي) التي ألفها
الاعيب الكردي السوفياتي (أرب سمو) والمترجمة الى الفرنسية أيضا .

(٤٠) ب نيكيتين ص ٢٣٧ من كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى .

(٤١) مقالة البروفيسور - كناني كوردو - ص ٥ لكتاب الاديب الروسي م . ب .

رودنكو المنون (احمد خاني - مهم وزين) المطبوع في موسكو عام ١٩٦٢ .

(٤٢) ترجمت قصة (مهم وزين) الى اللغات الاجنبية (الروسية - الفرنسية - العربية

وقد طبع بعض اجزائها (الكساندر زابا) قنصل روسيا في ارضروم عام ١٨٦٠ في مجلة
Asiatique Melange المجلد الثالث باللغة الفرنسية .

لقد اشاد بهذه القصة الرائعة المستشرقون الافاضل (أ . زابا) و (ب . لرخ) و (ي . اوربل)

و (ف . نيكيتين) و (ر . لسكو) و (م . ب . رودنكو) .

ان هذه القصة التي انشدها الشاعر الكبير احمد خاني باللهجة الكرمانجية الجنوبية

وترجمها شعرا الى اللهجة الكرمانجية الشرقية (هزار) تعد بحق مفخرة الادب الكردي
ودرة الساطعة .

وللاستاذ ابراهيم احمد قصص كردية طويلة ثلاث ولكنها غير مطبوعة .
اما القصص القصيرة فقد ظهرت في الادب الكردي مجددا اثناء الحرب العالمية
الثانية وعلى صفحات مجلة - كلاويز - وغيرها ، وكان الاستاذ ابراهيم
احمد احسن اول قصصي كردي نشر قصصه القصيرة التي دارت حوادثها
على ارض كردستان وفي قلب مجتمعها وريفها حيث صور نضالات الفلاحين
وبؤسهم ، وكذلك نضالات الوطنيين الثوار . واشتهرت قصته التي تصف
بطولات السوفيياتين اثناء الحرب ضد النازية والمعنونة (في بلاد الابطال)
اما الاستاذ علاء الدين السجادي ومحرم محمد امين ومهم فكتبوا قصصا عن
الحياة الاجتماعية عن الاكراد واصفين معيشتهم وظروفهم ونضالهم في سبيل
حياة افضل . وركز الاستاذ شاكر فتاح في قصصه على النواحي التربوية
والاخلاقية مهتما بتوجيه الشباب وجهة وطنية واخلاقية صائبة . ونشر
الدكتور رحيمي قاضي قصة عن - الپيشمه رگه - التي تجرى حوادثها على
ارض كردستان - منطقة موكریان - باللغة الكردية وهي ايضا من القصص
الطويلة الناجحة التي تصف نضالات الفلاحين والكادحين الوطنيين الاكراد .

ولكن الادب الكردي يعاني نقصا خطيرا في القصة الطويلة ، وبخلاف
القصة فان الادب الكردي غني بالاشعار والشعراء وقد برز بين الاكراد
شعراء عديدون كبار منذ قرون مضت امثال :

احمد خاني ، ملا جزيري ، علي الحريري ، مهولوي ، نالي وسام
وحاجي قادر كوي وشيخ رضا الطالباني وهولانا خالد الشهرزوري .
وفي القرن العشرين برز الشعراء بیره ميرد ، كوران ، بي كهس ، ههزار
جگرخوين ، كامهران ، وعشرات غيرهم .

كما برز العديد من الادباء الاكراد بانتاجهم في اللغة العربية
والفارسية اخص منهم بالذکر امیر الشعراء (احمد شوقي) والشاعر العراقي
المعروف (جميل صدقي الزهاوي) والشاعر الايراني الكبير - ابو القاسم
اللاهوتي - والعلامة اللغوي - كرد علي - الكردي السوري وغيرهم .

ان الادب الكردي يتميز بروحيته الانسانية والعاطفية ، وبتربيته
وتغنيه بالحب والفرام والنضالات الثورية للشعب الكردي وجمال الطبيعة
وحب الكرد وكردستان . وقد برز فيه الاتجاه التقدمي والديمقراطي منذ
الثلاثينات على ايدي الادباء الشعبيين ابراهيم احمد ، بي كهس ، ع . و .
نوري ، كوران ، ومن ثم جگرخوين ، دلزار ، دلدار ، كامهران وغيرهم .

ولتنوير القارئ بحقائق عن سير الادباء الاكراد ، نذكر اسما
بعضهم معتدريين عن ذكر الاخرين لضيق المجال .

ومن اراد التوسع في دراسة حياة الادباء الراحلين فعليه مراجعة كتاب
الاستاذ علاء الدين السجادي - تاريخ الادب الكردي ودواوين شعراء الاكراد
واعداد مجلة - كلاويز - .

(نتف عن بعض الادباء الاكراد) (٤٣)

١ - علي هريري :

ولد سنة ١٠٠٩م في بلدة هرير - قضاء شقلاوة - اربيل وله ديوان شعر مشهور واشعاره جميلة متضلع في الشعر الوصفي والرامي والتصوفي

٢ - ملاي جزيري :

اسمه الشيخ احمد ولد في بوتان ، وله قصائد عديدة في الغزل والالهيات والتصوف وله ديوان مرغوب لدى الناس الاكراد .

٣ - فقيه تيران

اسمه محمود من بلدة - كس - ولد سنة ١٣٠٢ م له منظومتان كبيرتان باسم - شيخ ستاني - وحكايات - برسيا - وله منظومة - الحصان الاسود - كما له كتاب باسم - م٠ ه٠ - في التصوف والالهيات .

٤ - احمد خاني

هو العلامة الشاعر العاشق من عشيرة - خانيان - وصاحب ديوان مه م وزين - الشهير وهو شعر قصصي لا مثيل له في بابيه ، مثل - الياذة هوميروس في الادب الكردي . له كتاب - نوبهار - باللغتين العربية والكردية قال عنه العلامة السوفياتي الاكاديمي اي٠ آ٠ اوردبلي (٤٤) ما يلي :

« عندما نتحدث عن كون الشاعر والاديب اصيلين بالشعب وانبثاق نتاجانه من الجماهير ، نضطر دون رغبة منا او قصد ان نقارن بين ثلاثة شعراء كبار من الشرق وهم انفردوسي الايراني وروستاوي النجيوورجي . واحمد خاني الكردي » .

وللشاعر الكبير صيت رائع بين الاكراد وديوانه - مه م وزين - منتشر يحفظه العديدون وينشدونه في ليالي الشتاء الطويلة في المجاميس ولقاءات الخلان وبهذا الصدد قال العلامة السوفياتي اوردبلي ايضا (٤٥) :

« لقد نسيت الشعوب احمد خاني وفي البواقع لم يقدر احمد خاني حق قدره الا بين الاكراد الذين لم ينسوه ابدا . فهو مشهور في كردستان

(٤٣) من الواجب ان اذكر انني استقيت المعلومات الواردة عن الشعراء الاوليين من كتاب (القضية الكردية بقلم الدكتور - بله ج شيركوه) . اما المعلومات الواردة عن الشعراء المحدثين فقد استندت الى كتاب - تاريخ الادب الكردي - للاستاذ علاء الدين السجادي والى مصادر اخرى .

(٤٤) مقدمة كنائي كوردو - كورديف - ص ٩ لكتاب (احمد خاني - مه م وزين) وهي الترجمة الروسية لهذا الديوان قام بها الاديب السوفياتي م٠ ب رودنكو وطبع في موسكو عام ١٩٦٢ .

(٤٥) نفس المصدر السابق ص ١٣ .

وجميع الاكرااد يعتبرونه شاعرهم الشعبي ويعرفونه كشاعر الشعب
الكردي الاول ، .

٥ - بابا ظاهر الهمداني

هو شاعر صوفي الهي ذو اشعار غزلية لطيفة ولكنها في غاية
الانغلاق والصعوبة ومدونة بلهجة - الكوران - .

لقد توفي سنة ١٠١١م ويمتاز شعره بسمو الخيال وجمال الالهام
ومثال ناري للوجود واتقاد العاطفة كما يمتاز بركة العاطفة وبساطة
الاسلوب في وصف الالام والمصائب .

٦ - علي الترموكي

هو احد الخالدين في الادب الكردي واول من وضع قواعد الصرف
والنحو ل لغة الكردية وله مؤلفات عن مشاهداته في الاسفار
عاش في القرن الرابع الهجري . ان كتابا من الامثال الكردية لمؤلفيه
الدكتور بدرخان ولوسي بول ماركريت صادر باللغة الفرنسية يتضمن
ترجمة بعض قصائد هذا الاديب .

٧ - نالي

ولد عام ١٨٠٠م اسمه ملا خضر اكثر اشعاره من النوع الفربي
الرقيق . وكتب من الاستانة قصائد في وصف ومدح وطنه كردستان
تعبّر عن الشوق والحنين الى الوطن الام وكان يقرض الشعر باللغات
الكردية والفارسية والتركية .

٨ - مولوي

اسمه عبدالرحمن وهو من - التاوگوزيه - عاش في القرن التاسع
عشر . كان شاعرا مبدعا عظيما رقيق الاحساس ، نبيل العاطفة ، وصوفيا
وافر الاخلاص وصادق الشعور . له اسلوب في غاية الابداع في الشعر
فضلا عما له من قوة في الشعر والقوافي ، وابتكر الاساليب الحديثة
في الشعر .

٩ - حاجي قائد كوي

هو زعيم الشعراء الوطنيين الاكرااد على حد تعبير المؤرخ امين زكي
بك كان شاعرا وطنيا حماسيا ، عاش في القرن التاسع عشر ومات فيه .
واكب الحركة القومية الكردية من تبلورها وشاهد بالم انهيار
الامارات الكردية على ايدي العثمانيين واحكام طوق العبودية في اعناق
شعبه الكردي فتغنى بامجاد الاكرااد ودعاهم الى الاتحاد
والتثقف والتسلح بالعلم والمعرفة والى خوض النضال الثوري لتحرير
الوطن . . امتاز شعره بالتعلق بكردستان وحبه العميق للاكرااد وعنايته

بلغته ، كان شاعرا جماهيريا يقرض الشعر بلغة بسيطة ، يعبر عن اماني واحاسيس الجماهير وتطلعاتها نحو التقدم والحرية . . احرق العثمانيون معظم قصائده وظلت البقية رائجة بين الاكراد .

١٠ - پيره ميرد (٤٦)

اسمه حاج توافيق وهو من أعظم شعراء كردستان في القرن العشرين يمتاز بقوة ورصانة وابداعة التعبير والتشبيه ، كان شاعرا بارزا وموهوبا في جميع ميادين الشعر ، الملاحم ، الاناشيد ، التشبيه ، كما كان شاعرا مبتكرا ومبدعا وموهوبا - نظم شعرا - حكم الاقدمين - واشتغل في الصحافة الكردية طيلة حياته في العراق مصدرا صحف - زين - ، - زيانهوه - زيان .

١١ - گوران (٤٧)

اسمه عبدالله وهو استاذ الشعر الحديث في اللغة الكردية . كما كان الشاعر الاكبر في الوصف والجمال ، والفخرام ، حيث ابدع في هذه المجالات ابداعا رائعا وبز غيره فيها حتى غدا فارسيها الاول كان شاعرا رقيق الشعور بديع التعبير ، جميل الاسلوب ، رائع الاوصاف والتشبيه ، اشتغل في الحركة الوطنية واتجه نحو - اليسار في العقد الاخير من عمره فتغنى باعيساد العمال والسلام واشتغل في حركة انصار السلام وأصبح عضو مجلس السلم العالمي . . توفي عام ١٩٦١ .

١٢ - ابراهيم احمد (٤٨)

اديب كردي معروف يعتبر احسن كاتب وقصصي كردي بلا منازع كتب اشعارا بديعة رائعة في الوطنية والحب أيضا ولكنها قليلة رغم قيمتها الادبية من حيث تلحينها للاتجاه التقدمي في الادب الكردي . قصصه القصيرة مطبوعة ونشرت في مجلة - كلاويز - في حينه . . أما قصصه الطويلة فغير مطبوعة

(٤٦) لم يطبع ديوانه كاملا حتى الان . نشرت قصائده واشعاره في الصحف والمجلات الكردية . نقل قسما من (مهم وزين) شعرا الى اللهجة السليمانية وكتب ملحمة عن (١٢) فارس مريواني المعروفة والمشهورة في كردستان .

(٤٧) له دواوين مطبوعة ولكنها لاتتضمن كل اشعاره وقد نشرت المجلات والصحف الكردية قصائده العديدة ، كما ترجمت قصائد له الى اللغة العربية ونشرت في المجلات العراقية .

(٤٨) نشرت اشعاره ومقالاته منذ ١٩٣٣ في (دياري لاوان) ومن ثم في (كلاويز) وغيرها من المجلات والجرائد الكردية ونشرت مقالاته وقصصه في كلاويز اما مقالاته السياسية فقد نشرت في جرائد الحزب الديمقراطي الكردستاني . رزكاري . خباتي كردستان - خبات التي كان يرأس تحريرها من ١٩٥٩-١٩٦١ ونشرت مجموعة من قصصه القصيرة في كتاب عام ١٩٦٠ .

حتى الان يستاز اسلوبه بالدقة والافصاح والتعبير الممتاز ، وباستعماله
الكلمات الكردية فقط الا ما ندر .

١٣ - فائق بي كهمس (٤٩)

هو الشاعر الشعبي الثوري المعروف في كردستان . عاش في
النصف الاول من القرن العشرين ، امتاز شعره بالقصائد الوطنية والتغني
بكردستان ودعوته الى توحيد الصفوف والنضال ضد الغاصبين وبالصمود
والمقاومة .

شارك في نضالات شعبنا الكردي ولعب دورا بارزا في انتفاضة ٦
ابلول ١٩٣٠ ضد معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق . واعتقل
مرارا عديدة .

١٤ - علاء الدين السجادي :

هو كاتب وقصصي كردي معروف واديب مشهور له قصص وكتابات
عديدة ساهم في الصحافة الكردية مساهمة كبيرة ، كان مديرا ادارة
كلاويز قرابة - ٩ سنوات - كما كان صاحب مجلة - نزار - السياسية
الاسبوعية . يجيد اللغة الكردية ويتحكم فيها جيدا ، اسلوبه مفهوم
ولطيف ، تعبيره جيد ، وهو صاحب المؤلفات العديدة ، يعتبر من احسن
الكتاب الاكراد المعاصرين متضلعا في الادب الكردي وتاريخه واكب النهضة
الثقافية الكردية منذ الحرب العالمية الثانية الى يومنا هذا .

١٥ - جگر خوين (٥٠)

شاعر وطني تقدمي كردي في سوريا تغنى بكردستان ونضالات
الشعب الكردي . كما تغنى بنضالات الشعب السوري وبالسلام وحركات
الشعوب التحررية مجده شهداء كردستان في اشعاره . اسلوبه شعبي
وبسيط ، سهل ، تعبيراته حسنة ، قصائده مشهورة بين الاكراد تعرض
في حياته مرارا للسجن والتشريد وذاق مرارة الحرمان في النضال .

(٤٩) نشرت المجلات والجرائد والكتب الكردية قصائده العديدة ، اما ديوانه فقد
كان موجودا لدى صديقه الحميم الاستاذ ابراهيم احمد . وفي سنة ١٩٦١ اودع الديوان
لدى مطبعة صلاح الدين لطبعه وكان تحت الطبع عندما داهمت الشرطة المطبعة وصادرت ثم أعيد
الديوان فيما بعد وهو الان في طريقه الى الطبع .

(٥٠) له ديوانين شعر مطبوع ولكنها لا تحوى جميع اشعاره وديوانه الثاني
(ثورة الحرية) يجبل اتجاه الشعر اليساري وله كتابان عن قواعد اللغة الكردية طبعا
في بغداد .

هو الشاعر الوطني الشاب - محمد أحمد طه - شاعر موهوب يقرض الشعر على النمط الحديث غالباً ، أسلوبه جيد ، يتغنى بجمال كردستان ونضالاتها وبنضالات الشعوب ، ترجم العديد من قصائد الشعراء العالميين .. شعرا الى اللغة الكردية خاصة عن بابلونيرودا ، ولوركا واراكون .. قصيدته جميلة في وصف نضال الجزائر وصمود بطلتها جميلة ذات شهرة في العراق ، وهو شاعر تقدمي وشعبي كما انه يعتبر من احسن الخطباء يتنبأ له بمستقبل باهر .

وعدا من تقدم ذكر اسماءهم يوجد عشرات الشعراء والادباء الاكراد الاخرين لم نأت على ذكرهم لضيق المجال ، ولكن لا بأس من الاشارة الى بعض المعروفين منهم وخاصة : ناري ، شيخ رضا الطالباني ، مولانا خالد الشهرزوري ، مصطفى بك ، احمد مختار بك ، أمين فيضي بك زيور ، ع . و . نوري ، عثمان صبري ، طاهر بك ، سالار سعيد ، ملا محمد جلي زاده ، دكتور نور الدين زازا ، دلزار ، عثمان عوني احمد كور ، بيخود ، صالح ديلان ، عثمان عوزيري وعشرات غيرهم .

وهناك العديد من الادباء الاكراد في الاتحاد السوفياتي ممن ساهموا في خدمة ادب شعبهم الكردي ولغته .. امثال البروفيسور - كنانتي - كوردو - كورديف - و - اربشمو - وجاسم جليل - وغيرهم .

(٥١) له عدة كراريس مطبوعة تحوى جملة من اشعاره ورباعياته الا ان اشعاره الثورية لم يطبع الا جزء منها وفضلا عن اشعاره فقد ساهم مع الاستاذ جمال شالي المحامي في تحرير مجلته الثقافية الاجتماعية (نوژی نوى) التي صدرت في السليمانية ١٩٦٠-١٩٦١ هذه المجلة التي قدمت خدمات جلي للثقافة الكردية والوعي الوطني والتي اثلقتها حكومة الجنرال عبدالكريم قاسم .

الصفات والخصال القومية للشعب الكردي

الشعب الكردي كامة لها حالتها النفسية الخاصة وشعورها القومي الخاص ، له ايضا خصال قومية يتميز بها . ويجمع الباحثون في هذا الموضوع على ان الشعب الكردي محب للحرية ، عارف بالجميل ، وفي مخلص ، يحب النبل والشهامة بسيط وصادق في معاملاته وعلاقاته ، معروف بالشجاعة والغضب وقد كتب الكثيرون من المستشرقين الاجانب عن الآكراد وخصالهم نقتبس عنهم ما يلي :

يقول الاستاذ ياسيل نيكيئين في كتابه - ملاحظات عن الكرد (٥٢) ما يلي :

« لبيان نبذة عن اخلاق القوم وجب علينا ان نفوه بان البغاء مجهول تماما لدى الاكراد ، ولانهم لا غنى لهم في تحديده عن استعمال الالفاظ التركية ، فللكردى بيته وهو على الاكثر ميال الى الاكتفاء بزوجة واحدة ، وامراته تتمتع بسلطة كبيرة في الحياة الداخلية ، وليست محجبة والزواج يكون عن حب ، وانكردى نشيط ويدهش المرء عندما يزور كردستان فيجد كم من الجهود بذلت لانتزاع الثروة من الارض . الكردي شجاع وقاس ساذج وكريم لا يفتقر الى ذكاء ولا للفطرة الطيبة . الكردي يتمتع بخلق نبيل شعاره الكرامة والشهامة وحسن التصرف ويشور ضد كل اكرامه » ، ويقول الاستاذ ب . نيكيئين في ص ١٠ من كتابه الاكراد باللغة العربية ما يلي : « الكردي فخور باصله ونسبه ، ومخلص لرئيسه ، بضحي بلسه فداء لبني قومه ، وهو فارس شجاع يحب القتال وتروق له الملابس الزاهية . أما في حياته الخاصة فهو أب حنون وزوج مخلص يكرم امراته واولاده ، وفي اوقات فراغه يحب الكردي الغزل والغناء والاناشيد الحربية . وهوتارة عنيد وتارة مختال ، انما هو دائما شديد الذكاء ، كثير الحماسة ، سريع الغضب ، يحب الطبيعة وما فيها من جبال ووديان ومياه ومروج »

(٥٢) القضية الكردية لمؤلفه بك ج شيركوه ص ٧١ الطبعة العربية الثانية بغداد - ١٩٦١م . وهي الطبعة التي صادرتها سلطات قاسم قبل نشرها في الاسواق حينما صادرت مطبعتى خبات وصلاح الدين في بغداد بعد اندلاع الثورة الكردية عام ١٩٦١ (شهر ايلول) .

وجاء في الانسكلوبيديا الكبرى « المجلد ٢١ » ما ترجمته (٥٣)

« ان العواطف العائلية بين الاكراد نامية جدا فهم مخلصون ، اعفاء النفوس ، مضيافون ونساؤهم اكثر حرية من نساء الترك ويخرجون سافرات ولا وجود لتعدد الزوجات الا عند الاغنياء منهم ، يحب الكردي الموسيقى والرقص حبا عظيما »

ويقول المسيو (هازي بندر) في كتابه - سياحة في بلاد الكرد (٥٤)

ما يلي :

(والخلاصة ان الاكراد رجال جميلون اقياء اذكياء وبعد ما تتقنهم بالحضارة يصبحون ارقى) (٥٥)

وقال المستر ثي. بي. سون في كتابه - عامان في كردستان (٥٥)

ما يلي :

(عند الكردي اخلاص دائم واحترام للكلمة وعطف على الاقرباء ، ومعاملة ممتازة للمرأة وذوق مرفه وحب للشعر واستعداد للتضحية واعتزاز جميل بقوميته ووطنه : ذلك هو الكردي)

وعن المستر - ثي. بي. سون - ايضا ينقل نيكيئين ما يلي (٥٦) :

اذا اردنا ان نعدل في الحكم على الاكراد لابد لنا ان نقارن بين كردستان واوربا منذ ٦٠٠ عام وحتى اليوم اذا ما قابلنا بين الاوربي والكردي فلا اعتقد ان كفة الاخير تشيل ، فاننا نجد بين مجموع السف كردي - الى أية فئة انتسبوا - مجرمين اخلاقيين اقل بكثير مما نعثر عليه من مثل هذا المجموع من الاوربيين (٥٧) او ليس في هذا القول ردا مفعما على كل اولئك الذين حاولوا تصوير الاكراد بقطاع طرق متوحشين ؟

(٥٣) المصدر السابق ص ٧٢ الطبعة العربية الثانية .

(٥٤) زار المسيو (بول بندر) كردستان سنة ١٨٨٧ وكتب بهذا الخصوص

يقول أيضا :

« ان الاكراد يتمتعون بمشاعر الكرامة ويتقيون كليا بعهودهم فاذا وعدك احدهم

بانه سيوصلك سالما الى مكان ما فاطمن اليه دون تردد » .

راجع ص ٦٥ من كتاب نيكيئين - الاكراد الطبعة العربية .

(٥٥) المصدر السابق ص ٧٢ .

(٥٦) ب. نيكيئين المصدر السابق ص ٦٣ - يقصد (سون) كردستان التي راها

قبل الحرب العالمية الاولى وقبل التقدم الذي حصل فيها خلال الخمسين عاما المنصرمة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والصناعية والصحية .

(٥٧) زار E.B. Soane كردستان عام ١٩٠٩ متخفيا مدعيا كونه فارسي

ولكن بعض الاكراد الجاف عرفوا سره فاحترموه . نشر كتابه سنة ١٩١٢ بالانجليزية في لندن مدونا فيه ملاحظاته ومشاهداته في سفرته تلك تحت اسم :

“Through Mesopotamia and Kurdistan in Disguise”

أما الإخصائي السوفياتي في شؤون الأكراد الأستاذ - أكوبوف - (٥٨) فيقول في أطروحته المعنونة - حول مسألة الترصين القومي لأكراد إيران - نص ما يلي :

(ان المميزات الخاصة في تركيب نفسية الكردي هي الشعور بالنفس والاعتزاز القومي يحب الكردي الحرية ويحب قومه وهو متهمي دوما للنضال من أجل حرته واستقلاله ، ومن صفاته الإتحاد والشعور بالانقاذ المتبادل وحب الديمقراطية المتكونة لديه تاريخيا والشجاعة والعمل والتسامح الديني ونظافة الخلق والحياة البيئية والفكاهة الفطرية والتفائل بالخير) .

ويقول الكاتب الروسي - بنزنكرو - في كتابه - مذكرات عن كردستان - يقول عن الكردي ما يلي (٥٩) :

« الكردي بطبيعته طيب الخلق لطيف يتميز بفرحه وسسجيته المفتوحة انيس لطيف المعشر جدا ، بسيط في حديثه بعيد عن التكلف كريم الى اقصى حد مع ضيوفه » .

أما البريطاني - ريج - الذي زار كردستان عام ١٨٢٠ فيقول (٦٠) :

« الأكراد قوم لطيفون واجتماعيون للغاية ، لا يعرفون معنى للمعجزة الفارغة كما انهم لا يحسدون بعضهم بعضا ، ولم اسمع كرديا يقده بعدو له مهما كانت درجة العداء بينهما ، والكردي يحب سلاحه وخير به » .
وكتب المستشرق - هارتمان - في كتابه - خمسي مقالات عن الاسلام - ليبزك عام ١٩١٢ عن الكردي ما يلي (٦١)

(٥٨) راجع اطروحة الدكتور سيد عزيز سيد عبدالله الشمزيني التي نال عليها شهادة الدكتوراه من اكااديمية العلوم السوفياتية بلينينغراد والمعنونة (الحركة التحررية التومية للشعب الكردي) والتي نشرت - خبات - اجزاء منها .
والدكتور شمزيني مناضل كردي معروف ينتمي الى عائلة نهري المعروفة بجهادها الوطني والتي كان قطبها الشيخ عبيدالله النهري قائد ثورة - ١٨٨١ - اما الشيخ عبدالقادر جد الدكتور شمزيني والشيخ محمد ، عمه . فقد اعدا في ثورة ١٩٢٥ الكردية بتركيا وكان الشمزيني عضوا بارزا في حزب هيوو التحق بحركة بارزان عام ١٩٤٥ ثم بجمهورية كردستان الديمقراطية التي ارسلته لإكمال دراسته العسكرية الى باكو وظل في الإتحاد السوفياتي حتى عام ١٩٥٨ حيث اكمل دراسته ورجع الى العراق .

(٥٩) المصدر السابق .

(٦٠) راجع القضية الكردية بقلم بله ج شيركوه ص٧٦ الطبعة الثانية .

نشرت أرملة المرحوم (Claudius James Rich) كتابه عن زيارتهما لكردستان عام ١٨٢٠ .

نشرت الكتاب في ١٨٣٦ بلندن تحت عنوان :

(Narrative of a Residence in Kurdistan)

(٦١) راجع القضية الكردية ص٧٦ الطبعة العربية الثانية نقلا عن كتاب هارتمان :

(Fünf vortrag über den Islam)

• في مظهر الكردي الصارم يكمن السلام والاحساس العميق الرقيق •
وان الشهادات الكثيرة لتبرهن عن ان الطبيعة قد منحت الكردي عقلا فطرا
وقابلية سرعة الادراك والفهم والقرار العادل •

ويقول المبشر - وكرام - ان :

• الاكراد شعب قوى وموهوب ويحسنون المعاملة (٦٢) •
اما الرش - الذي اشد بالكثير من الفضائل الاجتماعية لدى الشعب
الكردي فيضمن بحثه ما يأتي من رأي الكاتب الارمني - ابوفيان - (٦٣) :
« نستطيع ان نطلق على الاكراد - فرسان الشرق - بكل ما في الكلمة
من مدلول فيما اذا كانوا يعيشون حياة اكثر تحضرا • ذلك ان الصفات
المشتركة لهذا الشعب هي : استعداد دائم للقتال ، استقامة وتفان مطلق
في خدمة امرائهم ، وفاء للعهد وكرم وحسن ضيافة •• حب للفروسية
واحترام فائق للنساء • »

ويعلق الاستاذ ب • نيكيتين على هذه الاقوال بما يلي (٦٤) :

• اني متأكد من ان هذه المزايا التي اطلقها على الاكراد بصورة عامة
نكاد تكون متفقة مع معظم اراء الرحالة الذين عاشوا زمنا طويلا مع الاكراد
وبستطرد قائلا : - ويجمع الاكراد بالاضافة (٦٥) الى طبائعهم الحربية
حبا قويا للحرية وتمسكا بطوثيا بكرامتهم • -

ويشيد بخصال الاكراد الحميدة كثيرون من ذوى الاطلاع عليها
امثال العلامة السوفياتي الكبير وصديق شعبنا الكردي الحميم المرخوم
- اوربلي - والمستشرق السوفياتي فيلجيفسكي والخبير بشؤون الحركة
الوطنية الكردية البروفسور - برنتيس - من المانيا الديمقراطية والدكتور
اللبناني - اديب معوض - والاب الفاضل - يرابوا الفرنسي ولومى بول
ماركرت وعشرات غيرهم •

(٦٢) المصدر السابق ص ٧٥ الطبعة العربية الثانية •

(٦٣) الاكراد لباسيل نيكيتين ص ٦٧ الطبعة العربية الاولى •

(٦٤) المصدر السابق ص ٦٨ •

(٦٥) الاكراد لنيكين ص ٦٨ الطبعة العربية الاولى •

الحركة التحررية القومية للشعب الكردي

- * نشأتنا
- * أسلوبينا
- * طبيعتنا
- * نضوبنا
- * أهدافنا

نشأة القومية الكردية وحركتها التحررية

شهد القرن السادس عشر الميلادي صراعا رهيبا بين الدولتين الاسلاميتين (الايرانية - الشيعية) والعثمانية (التركية السنية) من أجل السيادة والسيطرة على البلدان الاسلامية . . والشرق الاوسط خاصة، استعملت فيها الاسلحة واساليب الخداع والتضليل والاحتيايل والاغراء والتشويق ، مما سبب تشعوب الشرق الاسلامي من فرس وكرد وترك وعرب ، ويلات التدمير والقتل والتخريب والدمار ، ولما كانت كردستان البلد الفاصل بين الدولتين فقد أصبحت ميدانا رئيسيا ونال شعبها بسبب ذلك حصة الاسد من مصائب وويلات انحراب المهلكة ، خاصة وانها كانت مستتة الى امارات اقطاعية لا تقوى أي واحدة منها بمفردها على مقاومة الغزاة أو ايقانهم عند حد .

وكان النظام الاقطاعي السائد انذاك في كردستان ، يعرقل توحيد الشعب الكردي وجمع شمل الامارات الكردية تحت لواء دولة واحدة قادرة على الدفاع عن الوطن وصد انغارات الاجنبية او ابعاد البلاد عن خطر الحرب التي لا ناقة نه فيها ولا جدل ، كما لم يكن الشعور القومي الكردي (١) بمفهومه الحديث موجودا بعد نيموحسد مختلف ابناء ونبات الشعب الكردي وينسقى جهودهم وقواهم دفاعا عن الوطن .

(١) الشعور القومي : هو احساس الفرد بالانتماء الى امته ، مفعما بحب الوطن ، والشعب وبالاعتزاز بامجادها والحرص على مصالحهما ، وحافزا على العمل لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية وتحقيق الاهداف القومية التي تتغير باختلاف الفئات والطبقات التي تبني القومية وتقودها والشغور القومي ينعكس من الامة اثناء وبعد تكونها تاريخيا في بوتقتها الخاصة بها .

والامة (Nation) بالمفهوم الحديث تعني :

جماعة من الناس تكونت تاريخيا على ارض واحدة مشتركة تتكلم لغة واحدة وتعيش حياة اقتصادية مشتركة تجمعها نفسية مشتركة تعبر عن وجودها بالمشاعر القومية الموحدة والصفات والخصال القومية العامة المشتركة . ولا يمكن للامة أن تتكون الا لم تتفكك الحراجز الاقطاعية (من اقتصادية وسياسية وغيرها) التي تعرقل توحيد القبائل والجماعات المخلفة العائشة على ارض مشتركة في بوتقة الامة الواحدة . لقد ظهرت الامة في أوروبا مرافقة لظهور الرأسمالية .

بل كان الشعور الديني المذهبي طاغيا مما استغله الحكام الترك والفرس لجر الاكراد الى جانبهم ، فانقسم الاكراد الى جهتين تتبع الاولى الدعوة الصفية - الشيعية - وتتبع الثانية - الدولة العثمانية السنية ويفهم مما تقدم ان القومية الكردية (٢) بمفهومها الحديث لم تكن متبلورة انذاك وبالتالي فلم تكن هناك حركة قومية كردية (٣) تناضل لاهدافها القومية الخاصة مما سهل مهمة الطامعين في اخضاع كردستان وفرض السيطرة الاجنبية على الامارات الكردية خاصة وان هذه الامارات كانت ضعيفة وغير قادرة على الدفاع عن كياناتها بمفردها مما اضطرها الى التقرب من احدى الجهتين القويتين بأمل صيانة نوع من استقلالها أو تحت تأثير المشاعر الدينية المذهبية .

ولقد مارس السلطان سليم العثماني سياسة خادعة موفقة لجلب الاكراد الى صفه مستفيدا من الشعور الديني المذهبي ومن جهود العالم الديني الملا أدريس الذي أرسله يتجول بين الاكراد ويتصل بأمرائهم ورجالاتهم نافخا فيهم الشعور المذهبي الديني ، وداعيا اياهم الى الانضواء تحت راية الخليفة العثماني الذي اعترف باستقلال الامارات الكردية الداخلي بموجب فرمان السلطاني الصادر في اواسط شهر شوال المبارك عام ٩٢١ هـ الموافق اوائل شهر نوفمبر ١٥١٥ م . وهكذا تم اخضاع امارات كردستان السنية رسميا الى السلطان العثماني ، هذا الاخضاع الرسمي الذي كان بداية لفرض السيطرة العثمانية الغاشمة على كردستان اذ لم يلبث ان سعى العثمانيون لجعله خضوعا حقيقيا تاما ، وذلك بإقتضاء على جميع مظاهر استقلال الامارات الكردية قضاء مبرما وفرض

ان القانون الاجتماعي للامة يفرض بمروها بمراحل النضوج والتكامل بعد نشوئها بشكل جنيني أو اولي - وذلك عن طريق تحررها من السيطرة الاجنبية والاضطهاد القومي وحصولها على حق حكمها بنفسها وبالتالي استكمال مقومات تطورها بحرية .

(٢) (٣) القومية : هي الرابطة العضوية التي تشد الفرد بأمتة وتعبير عن ناسها في الشعور بالانتماء الى الامة وحب الوطن والتعلق بمصالح الشعب ومجد الوطن والتمسك بنتايلدها واحترام امجادها وثقافتها والنضال لتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية .

وأصبحت القومية حركة بعد تغلغل افكارها في صفوف الشعب أو بعض فئات المجتمع ، وهكذا نشأ الحركة القومية . التي تستهدف تحرير الوطن وتنمية الثقافة واللغة والادب والحصول على الحكم الوطني وتختلف الطبيعة الاجتماعية للقومية باختلاف الطبقة أو الفئة الاجتماعية التي تتبناها وتقودها ، فاذا كانت حركة الفئات العليا من المجتمع (الملاكين الرأسماليين) فانها تكون ذات طبيعة قديمة واستغلالية وذات نظرة ضيقة مغلقة على ناسها . اما اذا كانت حركة الجماهير الشعبية أو فئات تقدمية أو كادحة فانها تكون حركة تقدمية ذات طبيعة شعبية وانسانية تستهدف تحقيق مصالح الشعب والوطن وتسعى للتخلص من الإستعمار الاجنبي والاستغلال الداخلي أيضا . ان انتصار الاشتراكية وانتشار الافكار التقدمية في العالم قد اثر على الحركات القومية أيضا من حيث تحرير طبيعتها وجوهرها ومضمونها نحو الاحسن . خاصة وان الحركات القومية للامم المظلومة في ذاتها تحمل جانبا تقدما وخصائص ثورية مادية للاستعمار والاستغلال الاجنبي .

المركزية التي كانت تعني تترك الادارات والاجهزة الحاكمة في كردستان عمليا - بتعيين الولاة والحكام الاتراك محل الامراء والحكام الاكراد وارسال القوات العسكرية التركية الى كردستان بعد القضاء على المليشيا الكردية وفرض السخرة والاضطهاد على المواطنين الاكراد واثقال كواهلهم بالضرائب واجبارهم على التجنيد في جيش السلطان والاقتيال من أجله .

لقد أدى هذا الاخضاع القسري بالخداع اولا وباستعمال القوة ثانيا ، رغم مقاومة الاكراد له بجميع الوسائل أدى الى تكوين وحدة قسرية بين الكرد والترک وحدة قائمة على الضم والالحاق الاجباري (ملفا بجلباب ديني) اغتصبت فيها حقوق الشعب الكردي الذي حول الى شعب محروم من جميع حقوق السيادة الوطنية ، هذه الوحدة القسرية التي كانت الامبراطورية العثمانية قائمة عليها بالنسبة لجميع الشعوب الخاضعة لحكمها من عرب وكرد وأرمن وبلغار ويونان والبان وغيرهم .

ومثل هذه الوحدة القسرية هي خلاف الاتحاد بين الامم على أسس الدين أو المذهب مع الاحتفاظ بالحكم الداخلي كما كان الاتفاق عليه عند قبول الاكراد اعلان والائهم للخليفة رسميا .

وهي نقيضة للاتحاد الاختياري بين الامم المتعايشة تحت ظل دونه وواحدة ، لان الاتحاد الاختياري يجب ان يقوم على ارادة حرة للاطراف المكونة له يعبر عنها بممارسة حرة لحق تقرير المصير بشكل الاتحاد . كما يستوجب الاتحاد الاختياري احترام حقوق جميع القوميات ومساواتها فيما بينها كبرتها وصغيرتها .

ومن عملية الاخضاع الطويلة والمليئة بالارهاب والاضطهاد والجور والظلم والتي عانى خلالها الاكراد الامرين من الغزو التركي لاماراتهم وعدوانه اسباح على بلادهم ومن المناهج والهجمات التي قام بها العثمانيون ومن هذه العملية الاستعمارية التوسعية نجمت المشكلة الكردية ابتداءا .

وذلك منذ القرن التاسع عشر حيث اكملت الدولة العثمانية هذه العملية بقوة السلاح وبفرض مركزية تركية خانقة على جميع انحاء كردستان ، وحيث تملكت الامة الكردية وشرعت في التكوين بشكلها الجنيني في بودقتها الخاصة ولكن ذلك لا يعني ان القضية الكردية وجدت منذ بداية اعلان الامارت الكردية ولاءها للسلطان ، بل وجدت منذ اكمال هذه العملية الرهيبة التي تمت منذ ثلاثة قرون ونيف تقريبا من ١٥١٥ - ١٨٤٢م وبعد تكوين القومية الكردية جنينا في رحم مجتمع كردستان لان القضية الكردية هي :

قضية الشعب الكردي الوطنية : قضية استعباده واضطهاده واحتلال بلاده كردستان واغتصاب حقوقه القومية من جهة ، ومن ثم نضال الشعب الكردي ضد الاستعباد والاحتلال الاجنبي وضد الاضطهاد القومي والوحدة القسرية ، من أجل التحرر الوطني واسترجاع حقوقه المغتصبة وممارسة

حقوقه القومية من جهة ثانية .

لذلك لم يكن من الممكن ان توجد انقضية الكردية قبل الوحدة القسرية التي جسدت استعباد واحتلال كردستان واضطهاد شعبها الكردي الذي حرم من جميع حقوقه وتحول الى شعب محكوم وقبل تبلور الحركة القومية الكردية - بالمفهوم الحديث للقومية - التي تمنحست عن الشعور القومي - ونشأت عن تغلغل افكارها بين الاكراد وعن تطوراتها التي رافقتها التناقضات الحادة بين ضرورات تطور مجتمع كردستان والسيطرة الاجنبية التي عرقلها نشأت الحركة التحررية القومية للشعب الكردي .

ظهور القومية الكردية وحركتها التحررية

ان هذه العملية الاجتماعية - عملية تكون القومية الكردية ونشوء حركتها التحررية - قد نجمت عن تفاعل جملة من العوامل الاقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية مع العناصر الاولية (٤) للامة الكردية التي كانت بمثابة المواد الخام في هذه العملية الاجتماعية الهامة . . . واهم هذه العوامل هو :

اولا : احتلال واستعباد كردستان واثارهما ونتائجهما ، بعد حملات عسكرية والقضاء على الامارات الكردية وجميع مظاهر الحكم الكردي فيها ، واخضاع الشعب الكردي بقوة الحديد والنار لسيطرة عثمانية المظهر وتركية الجوهر وفرض نظام مركزي وما يتطلبه ويرافقه من جباية الضرائب والتجنيد والسخرة وارسال القوات التركية والموظفين الاتراك الى مناطق كردستان المختلفة مما ادى بدوره الى رد فعل لذلك هو :

ثانيا : مقاومة سلمية ومسلحة ضد الغاصبين العثمانيين وحدثت انتفاضات كردية مسلحة دفاعا عن الاستقلال الذاتي وما ترتب عن ذلك من تبلور العداء للغاصبين الترك ومن شعور بالنفرة عنهم وبالتالي الشعور بالكردية والدفاع عن حقوق الاكراد ، ان هذه الانتفاضات الثورية المسلحة كانت بمثابة السعرات الحرارية التي ساهمت في صهر العناصر الاولية للامة في بودقة الامة الكردية ومن تبلور الشعور الكردي الوطني خاصة

(٤) ان تكوين القبائل والجماعات البشرية للامة بالمفهوم الحديث لها عملية اجتماعية - تاريخية حدثت في مرحلة تاريخية معينة . فلم تكن الامم الفرنسية او الالمانية او الايطالية او التركية مثلا موجودة بشكلها الحالي منذ مئات السنين او الوفها . ولكن للام اصول وجذور في التاريخ ولها قبل تكونها كامة حديثة عناصر اولية هي بمثابة المواد الخام لعملية تكون الامة . وهكذا شأن الامة الكردية التي كانت لها قبل تكونها - بالمفهوم الحديث للامة - عناصر اولية كارض كردستان واللغة الكردية وبعض العادات والصفات المشتركة كما كانت اصول بعض عشائرها واحدة . وبحكم تقسيم العمل - بسبب الظروف الجغرافية والمناخية المختلفة - كان هناك نوع من المبادلات وعلى نطاق محدود بين الاجزاء المختلفة لكردستان .

وان هذه الانتفاضات المسلحة رافقتها :

ثالثا : التطورات الاجتماعية - الاقتصادية في مجتمع كردستان اثناء المراحل الاخيرة لعملية الاخضاع الطويلة . . وتصادمت هذه التطورات بالسيطرة الاجنبية التركية التي عرقلتها وحاربتها وكانت عقبة كبرى تسد مجراها الاعتيادي .

فان هذه العملية الاخضاعية والاحتلالية انتركية لكردستان قد تمت نهائيا في النصف الاول من القرن التاسع عشر وكانت الفعاليات العسكرية والادارية والفكرية لها نشطة وقوية وعنيفة منذ بداية القرن التاسع عشر حيث كان مجتمع كردستان يحمل في جنباته جنين تطور رأسمالي تجاري حيث نشطت وتوسعت التجارة وظهرت طبقة من التجار والكسبة الاغنياء اتي انطبقة الوسطى ، وبالتالي حيث كان النظام الاقطاعي في انهيار وتفكك ، وحيث اصطدمت الرأسمالية النامية داخل العلاقات الاقطاعية بقوتها الاقطاعية تلك القوقعة التي شكلت القيود المعرقلة لتنامي وبروز الجنين الرأسمالي الحديث عن تاريخ هذه الفترة . كتب الاستاذ ب . نيكيوتين يقول :- (٥)

لقد عرفت بلاد كردستان نوعا من النظام الرأسمالي ، لانها كانت مركزا هاما في تموين بغداد واقسطنطينية وسوريا بالمواشي كما كانت تصدر الصوف والعسل والاصماغ الحطبية ، وبعض مواد الصباغة ، وبالمقابل كانت كردستان تستورد الاسلحة والانسجة القطنية والحريروالسكر وبعض الاصناف الاستهلاكية الاخرى ومن الممكن التقدير بان صادرات كردستان كانت اكثر من وارداتها مما جعل مقادير من المال تتجمع لدى الاكراد الحضر وكانت القسطنطينية وحدها تستورد من كردستان ما لا يقل عن مليون ونصف مليون رأس غنم وبقر ولا ريب ان القطعان التي تصدر اكثر عددا من هذا الرقم بكثير .

وكانت كردستان تصدر ايضا بما يزيد عن - ٣٥٠٠٠٠٠ - ليرة استرلينية من العفص وكميات كبرى من الصوف وبالاخص صوف ماعز - الانغودا - الذي يستخدم في صناعة المعاطف والشالات . ويقدر ان كردستان التركية كانت تصدر سنويا في اواسط الجيل التاسع عشر بضائع بقيمة - ٧٠٠٠٠٠٠ - سبعمائة الف جنيه استرليني . وكان اهالي كردستان يستغلون الحديد والرصاص في خفية من عين الحكومة التركية فيصوغون من هذه المعادن بعض ادواتهم ويبيعون الباقي . .

ويستطرد الاستاذ ب . نيكيوتين قائلا (٦) - من مجموعة هذه المعلومات عن الحياة الاقتصادية في كردستان يصل - او فيلجيفسكي - الى الاستنتاج بان التجارة في الجيل التاسع عشر كانت على قدر كاف من التنشيط في

(٥) ب . نيكيوتين - في كتابه الاكواد ص ٤٦ - ٤٧ - الطبعة العربية الاولى

(٦) المصدر السابق ص ٤٧ .

كردستان خصوصا في مجال التجارة المحلية قبل امتداد النفوذ الاستعماري:

رابعا ما نتج عن توحيد الامارات الكردية والمقاطعات المختلفة تحت لواء دولة واحدة ذات نظام واحد ، من توحيد للاعراف والقوانين وتشابه في العادات ومن زيادة الاختلاط والامتزاج بين الاكراد وزيادة التعامل التجاري والتزاوج والاتصال بينهم من القضاء على الحواجز المعرقلة للتوحيد .

خامسا : ظهور الحركة القومية التركية بعنف وبشكل عنصري ونشوء الحركات الوطنية في ارمينيا والبلدان العربية وبلغاريا واليونان والبنانيا وصربيا وتأثير وانعكاس كل هذه الحركات على المتعلمين والمتنفيذين ورجال الدين الاكراد .

يقول الاستاذ ارشاك سافراستيان في ص ٤٩-٥٠ من كتابه المطبوع - الاكراد وكردستان - Kurds and Kurdistan بهذا الصدد ما يلي :

- ان انتصار حرب الاستقلال اليوناني - ١٨٢٨ - واندحار وهزيمة الامبراطورية العثمانية التام في الحرب الروسية - التركية عام ١٨٢٨ - ١٨٢٩م ومعاهدة بونكيار ايسكلى اللاحقة لها ١٨٣٣ - التي وضعت تركيا تحت الانتداب الروسى عمليا والزحف الناجح الذي قام به ابراهيم باشا من اسيا حتى ابواب القسطنطينية على رأس الجيش المصرى كل ذلك قد اضرم من جديد في نفوس بعض الزعماء الاكراد ، الرغبة العارمة للاستقلال التام . فاذا كان اليونان والمصريون الذين كانوا سابقا من رعايا الباب العالى - قد استطاعوا دحر الجيش التركي والحاق الهزيمة به فحققوا استقلالهم ، لماذا اذا لا يحق للاكراد ادارة انفسهم بطريقتهم الخاصة .

وعلى ضوء ما تقدم نستطيع ملاحظة حقيقة ان القومية الكردية - بشكلها الابتدائي - والحركة التحررية القومية للشعب الكردي - من دور البداية والنشوء - قد ظهرت في النصف الاول من القرن التاسع عشر ، ثم غدت زويدا زويدا معالمها ظاهرة وواضحة بحيث تبلور الشعور القومي المنعكس عنها ايضا وانتشر بين المتعلمين والمتنفيذين الاكراد (٧) -

(٧) يقول الاستاذ آرشاك سافراستيان في ص ٤٩ من كتابه

Kurds and Kurdistan

عن تضرر المتنفيذين ورؤساء العشائر الكردية بالمركزية التركية التي قام بها السلطان عام ١٨٢٦ ما يلي : « ان هذه الاصلاحات التي قام بها الباب العالى كانت تبدو بمثابة قرع اجراس الموت للاقطاعية » الكردية ايضا .

والوطنيين من التجار واصحاب المانيفكتورات والمصدرين والمستوردين الذين اربكت السيطرة التركية اعمالهم وهددت مصالحهم بالضياغ والضرر وبحيث اتخذ النضال الكردي ضد العثمانيين الغاصبين وسيطرتهم طابعا قوميا لا لكونه ضد الغاصبين الاجانب ودفاعا عن نوع من الاستقلال القومي بل لكونه ذا مضمون اجتماعي ايضا .

والتفسير العلمى لذلك هو انه بجانب عمليات الاخضاع والسيطرة الاجنبية واثارها وما نتج عنها ونجمت عن تفاعلات ومضاعفات واحداث ، حدث تغيير في النظام الاجتماعي الكردستاني هو ظهور المضمون البرجوازي - الجزيى الرأسمالى - في مجتمع كردستان . وذلك بسبب وجراء وبتأثير انجرار الشرق - بما فيه كردستان - الى فلك الاقتصاد الرأسمالى العالمى وازدياد التجارة ومرور القوافل التجارية من كردستان . التى تحتل مركزا وسطا من الشرق الاوسط خاصة بعد ازدياد نفوذ وتجارة الدول الاوربية في الشرق وظهور العمليات التجارية الكردية من بيع وشراء وتصدير واستيراد ونشوء المانيفكتورات نصنع الصابون والزوالى والاحذية واللباغة والاصماغ والبسة وغيرها ونمو الانتاج البضاعي وانتشار النقود وتجمع المال لدى التجار الاكراد واصحاب المواشى والاغنام والملاكين الكبار ومن ثم تحول الملاكين الاكراد ورؤساء العشائر - خاصة اصحاب المواشى - الى ملاكين وتجار في آن واحد ، وانتقال بعض العشائر الرحل الى السكنى في القرى والارياف والاشتغال بالزراعة مع اغتصاب الرؤساء للاراضى اى انه :- وان كان رئيس العشيرة الكردي الرحالة قد ولد (٨) في المجتمع الاقطاعي - الا انه يمثل طبقة جديدة غير طبقة الاقطاع - على حد تعبير فيلجيفسكي . وقد بين فيلجيفسكي واكوبوف وششمزيني هذه الحقائق المتقدمة وأوضحوها بشكل مفصل في مؤلفاتهم ، وأكد ثلاثتهم حقيقة ان نمو وتطور انتاج السلع التجارية وزيادة العمليات التجارية في كردستان أسرع في نخر النظام الاقطاعي تمهيدا لانهيائه وفي ظهور المضمون البرجوازي داخل العلاقات الاقطاعية ولو - بشكل جنيني - خاصة بعد اشتغال رؤساء العشائر بالتجارة وأمتلاك قطعان الاغنام والمواشى والمتاجرة بما تدرها وقيام الملاكين بأدارة مزارعهم - او بعضها - والتصرف بغلتها بطريقة رأسمالية اما الاستاذ نيكيئين فيقول عن تطور كردستان الاقصادى ما يلى (٩) :- ولم يأت مطلع القرن التاسع عشر حتى كانت الاقطاعية قد وصلت الى نتيجتها المحترمة في كردستان ففسخت المجتمع الكردي - كما حافظت على كردستان كوحدة

(٨) راجع الدكتور س.ع. ششمزيني في كتابه (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) .

(٩) نيكيئين في كتابه الاكراد ص ١٢٨ الطبعة العربية .

متماسكة ضد هذه الغزوات البدوية ولكنها قد تحولت الى عائق كبير في تطور اقتصاد المنطقة .

ويعتبر فيلجيفسكى أن الاقطاعية اصبحت في القرن التاسع عشر متخلفة عن تطور الامكانيات الاقتصادية التي نمت تحت ظلها كذلك القبيلة الكردية اخذت تعاني انتظورات المختلفة وأخذ دور الرئيس الاقطاعي يتحول بتأثير العامل الاقتصادي الى دور صاحب رأسمالي ويرى فيلجيفسكى ايضا أن الثورات الكردية في القرن التاسع عشر كانت موجهة ضد الاقطاعية فسجلت بذلك مرحلة جديدة من تطور هذا الشعب .

وفي دراسته العلمية ينقل الدكتور سيد عزيز الشمزيني عن المستشرق السوفيياتي (او . ل . فيلجيفسكى) جزء عما نشره في (الانثوغرافية السوفيياتية) العدد ٦-٥ لسنة ١٩٣٦ ص ١٥٢ باللغة الروسية ينقل عنه بخصوص هذا الموضوع ما يلي :

« ابتداء من القرن التاسع عشر وجنبا الى جنب التدهور والانهيال السريع للنظام الاقطاعي في كردستان ، وانبثاق وتثبيت بنيان النظام الرأسمالي فقد اصبحت كردستان مسرح الازمة السياسية الشديدة ذلك المسرح الذي اصطدمت عليه مصالح الرأسمالية الكردية المتولدة مع مصالح النظام الاقطاعي المتدهور والمتداعي في كردستان واصبح المصير المحتوم للنظام الاقطاعي المتداعي على بساط البحث وقضية الساعة ، ولكن السيطرة الاجنبية وتدخل المستعمرين في شؤون الشرق قد عرقلوا اكمال هذا التطور انهام . . ومنعا مجتمع كردستان من الانتقال ومن اتمام هذا التغيير الجذري الذي لو تم لبدل وجه كردستان من جميع النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية تبديلا كاملا واكثر من ذلك فان السيطرة الاجنبية حاولت في غمرة حملاتها القمعية والاضغاعية اجهاض الجنين الرأسمالي البادئ في النمو في رحم مجتمع كردستان أي ان السيطرة الاستعمارية الاجنبية غدت عقبة كاداء في طريق التطور الاجتماعي في كردستان وتصادمت مع القوى النامية فيها .

نهج الحركة التحررية الكردية التاريخي

ومن هذا التصادم الحاد بين القوى الجديدة المتنامية في مجتمع كردستان وقوى السيطرة العثمانية المعرقلة لنموها ، ومن الصراع العنيف بين الحكومة العثمانية التي أرادت أحكام طرق العبودية وشد قيود الاحتلال في أعناق وأيادي الشعب الكردي بقرة الحديد والنار ، وبين القوى الكردية التي أرادت التحرر وأبت العبودية ، اندلعت الشرارات الاولى للثورة الوطنية الكردية منذ اواخر النصف الاول للقرن التاسع عشر ، والتهمت الحركة التحررية للشعب الكردي التي استهدفت التحرر

الوطني وبالتالي تمهيد الطريق لحدوث التطور الاجتماعي - الرأسمالي
 انذاك - هذه الحركة التحررية الكردية التي ولدت والثورة توأمها ، بحيث
 غدت الثورة نهجها وسبيلها لتحقيق اهدافها ، بحكم الظروف والاضاع
 انكردستانية الخاصة ، بحكم الظروف الارهابية الخائفة التي خلقها
 الغاصبون بحيث لم يبق مجال لنضال سلمي أو شرعي قادر على تحقيق
 أبسط الحقوق الوطنية فضلا عن ضرورة الثورة كدفاع عن النهج والاوراح
 والاموال التي عرضتها للفناء الهجمات والاعتداءات المسلحة التي اندلعت
 الثورة ، دفاعية ضدها في كثير من الاحيان مما حتمت الثورة
 المسلحة سبيلا ونهجا تاريخيا للحركة التحررية القومية للشعب الكردي .
 فليس الوطنيون الاكراد ونم يكونوا مخيرين في انتخاب هذا النهج التاريخي
 بل الظروف الموضوعية والمادية والاضاع الخاصة هي التي حتمت الثورة
 المسانحة نهجا للحركة التحررية الكردية .

طبيعة الحركة التحررية الكردية في بدايتها

فالحركة التحررية القومية للشعب الكردي اذا :

حركة تاريخية موضوعية ، منبثقة من صميم مجتمع كردستان ،
 تلبية لضرورات تطوره ومستلزمات تقدمه ، وهي حركة تحريرية لانها
 تستهدف التحرير الوطني من السيطرة الاستعمارية والغاصبين وتحقيق
 الاماني القومية المشروعة : حق تقرير المصير . وهي حركة ثورية ايضا
 لانها معادية للاستعمار واللقوى الرجعية المعرقلة للتطور الاجتماعي
 وتستهدف اجراء تغيير جذري في المجتمع ودفعه الى الامام وهي بهذا المعنى
 حركة تقدمية أيضا .

وحول نشوء هذه الحركة التحررية القومية للشعب الكردي ومضمونه
 كتب الدكتور سيد عزيز الشمزيني في اطروحته يقول :

« ان نضال الشعب الكردي لاجل استعادة حرته واستقلاله يبدأ
 منذ أوائل القرن التاسع عشر ويستمر الى يومنا هذا ، مغيرا شكله واسلوبه
 حسب الظروف والمراحل التاريخية المختلفة ومنذ ذلك الوقت ظهرت القضية
 الكردية » .

ولا يغير من هذه الحقيقة شيئا ، كون الحركة التحررية الكردية
 مقادة من القرن التاسع عشر من قبل الامراء الاكراد أو الملاكين أو رجال
 الدين الاكراد (١٠) .

(١٠) ليست الحركة التحررية الكردية فريدة من نوعها هذا في التاريخ . بل حدثت
 مرارا أن كانت الحركة الوطنية في بدايتها أو في مرحلة منها تحت قيادة الامراء (كما في
 بولندا وبلغاريا وبعض البلدان العربية مثلا) أو بقيادة الملك الاقطاعي نفسه (كما في
 أفغانستان حيث قاد الملك أمان الله حركة بلاده الوطنية التحررية) وحتى في عصرنا الحالي

اذ ان العدوان التركي قد انصب عليهم ايضا ومباشرة - غالبا -
وذلك عندما هددهم بضياح اماراتهم وسلطانهم ونفوذهم واملاكهم وكذلك
شملمهم الاضطهاد القومي مما ساهم في ايقاظ الشعور القومي في نفوسهم
يتحدث الاستاذ ارشاك سافراستيان في كتابه الاكراد وكردستان (١١) عن
تهديد الاصلاحات التي اراد السلطان ادخالها على الادارة وفرض المركزية
على مناطق كردستان ، لمصالح الامراء والمتنفذين الاكراد . كما يشير الى
- رغبة الاكراد في عدم دفع الضرائب الى الروم المنهزمين ورغبتهم في حكم
مناطقهم حسب هواهم وازادتهم .

والاهم ان المضمون الرأسمالي كان قد نشأ داخل العلاقات الاقطاعية
حيث تصادم تناميه وتطوره لاكمال نموه مع السيطرة التركية العثمانية
المعرقلة . وكان لمجتمع كردستان خصائصه حيث دخلت الرأسمالية مجتمع
كردستان من طبقاته العليا أيضا . يقول المستشرق السوفياتي (خ . أ .
كوبوف) (١٢) في كتابه عن - الترصين القومي لاکراد ايران - حول هذه
الخواص نص ما يلي :

« ان لمجتمع كردستان خواصه ومميزاته الخاصة به . وهي ان
الرأسمالية وأساليب الربح والاستثمار قد سلكت طريقا ودخلت الطبقة
العليا من المجتمع الكرديستاني . مهدمة النظام الاقطاعي من الاعلى » .
ويضيف الدكتور سيد عزيز الشمزيني في اطروحته الى هذه الحقيقة
قوله :

« ان هذا القسم من الاقطاعيين الاكراد ورجال الدين المتحولين الى
رأسمالين اكراد قد استيقظ فيهم الشعور القومي بسبب كرههم الشديد
للاستعمار واثاره . وحبهم لوطنهم وشعبهم فادركوا واجبهم تجاه شعبهم
ووطنهم ، فاتخذوا لانفسهم هدفا خدمة لشعبهم والمساهمة الفعالة في
نضال الشعب الكردي التحرري الثائر تحت شعار الاستقلال القومي
وتحرير كردستان من الغاصبين الاجانب » .

وهكذا نرى ان هذه الفئة من المجتمع الكرديستاني الوطنية التي
لعبت دورا بارزا في الحركة التحررية الكردية ابان القرن التاسع عشر
كانت في الواقع ممثلة لفئة اجتماعية عشائرية المظهر ولكنها تحمل -

وأيماننا هذه نرى الامير سيهانوك يقود حركة شعبه التحررية في كمبوديا وكذلك نرى الامير
سوفانافونك يقود الحركة الجماهيرية الشعبية في بلاده لاوس ، كما نرى الامراء العرب
في عمان يقودون حركة ثورية معادية للاستعمار البريطاني ولقد ظلت فئات من الملاكين
ورؤساء العشائر ورجال الدين الاكراد تواكب الحركة التحررية الكردية حتى ايماننا هذه
وان كانت اهميتها وفعاليتها ودورها قد تضائل بدرجة كبيرة .

(١١) راجع ص ٤٩ - ٥٠ من كتاب سافراستيان Kurds and Kurdistan

الطبعة الانجليزية .

(١٢) اطروحة الدكتور الشمزيني المنوه عنها سابقا اقتبس الدكتور الفقرات المذكورة

من ص ٢٨ من كتاب آكوبوف باللغة الروسية .

الجنين الرأسمالي - بين ضلوعها ، هذا فضلا عن تعرضها هي ايضا مع سائر ابناء الشعب الكردي الى لاضطهاد القومي والظلم الاجنبي مما ساهم في دفعها الى حلبة انكفاح ضد الغاصبين الاجانب ، خاصة وان محاولات فرض المركزية قد هددت مصالحهم واماراتهم بالضياع .
يقول الاستاذ ديرك كنين في كتابه - الاكراد وكرديستان - ما يلي (١٣) :

« في عام ١٨٢٦ بدأ السلطان محمود الثاني يوسع الادارة المركزية التركية في كردستان كجزء من اصلاحه الامبراطورية المتحللة . . . وقد قام الامراء الاكراد وكلف ربع قرن من الزمن حتى تم تجريدهم من اماراتهم ، الا ان الطبيعة الاجتماعية للحركة التحررية قد تطورت بدورها - حتى غدت اليوم - حركة جماهيرية شعبية - تستهدف الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية معا كما سيأتي شرحها تفصيلا فيما بعد اذ ان الطبيعة الاجتماعية للحركة التحررية القومية للشعب الكردي قد تطورت من - مضمونها البرجوازي - في القرن التاسع عشر والنصف الاول لقرن العشرين الى حركة ذات مضمون فلاحى وجماهيري منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية بصورة خاصة لاسباب داخلية ودولية يأتي شرحها في سياق البحث . وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية - حركة برجوازية - بل أصبحت حركة جماهيرية لا تقودها البرجوازية بل طليعتها الثورية الديمقراطية .

في مجال ملاحظة وتقدير التطور التدريجي للحركة التحررية القومية الكردية نستطيع القول اذا راعينا الدقة العلمية بان الحركات المسلحة والانفاضات الوطنية الثورية التي حدثت في النصف الاول من القرن التاسع عشر كانت في الجوهر :

حركات تحررية ضد السيطرة الاجنبية واللاحاق القسرى والاضخاع الاجباري لكردستان بالدولة العثمانية ، على الرغم من قشورها العشائرية او الدينية او الاقليمية وكانت كلها الى ثورة بدرخان باشا - بمثابة البداية التمهيديّة - للحركة التحررية القومية للشعب الكردي التي اختطت لنفسها الثورة نهجا وسبيلا .

عن تقدير هذه الحركات الكردية يقول البروفسور فيلچيفسكى السوفياتي حول الحركات التي حدثت في مناطق بايزيد ، وان ، خوى ، نخجوان ، ومناطق اخرى باشتراك الاكراد الرحل فيها في الربع الاول من القرن التاسع عشر يقول ان : (القضية لم تكن مجرد دسائس بعض الزعماء بل كانت ثورة (١٤) جماهير صحيحة فالجماهير الكردية تحت

(١٣) ص ٢٣ من الطبعة الانجليزية لكتاب :

The Kurds and Kurdistan By Derk Kinnane

(١٤) ص ١٩٤ من كتاب - الاكراد - (ب. نيكيثين) .

حكم الاتراك كانت تقاسى أبشع انواع الظلم من حكامها الطغاة) .
ويقول ايضا في معرض تعليقه على الحركات الكردية التي حدثت
اثناء الحرب الروسية التركية ١٨٢٨-١٨٢٩ ما يلي (١٥) :
« لقد عمت الثورة بلادهم (اى بلاد الاكراد - الناقل) انذاك وكانت
موجهة ضد الاقطاعيين الاتراك والاكراد على السواء ، هربلاء الاقطاعيين
الذين باستبدادهم وتعنتهم اضرروا باقتصاديات الرحل الفقراء . ولم يكن
العامل الاقتصادى وحده سبب الثورة ، فللعقيدة الوطنية ايضا عمل
كثير فيها ، وقد شرعت هذه العقيدة تتبلور أولا في بيئة النخبة (١٦) عند
الزعماء وفي محيطهم حتى بلغت الجماهير ،

(١٥) ص ١٩٤ - ١٩٥ المصدر السابق .

(١٦) شرحنا أسباب انتشار العقيدة الوطنية في بيئة النخبة والزعماء ومحيطهم فيما
تقدم بحثه بما فيها الاسباب المادية والتاريخية .

تطور الحركة القومية الكردية

في ثورة بدرخان

اما الثورة المعروفة بثورة بدرخان باشا ، امير جزيرة بوتان . فقد تميزت بمعالم قومية واضحة من حيث مطالبتها بتحرير كردستان من السيطرة (الاجنبية العثمانية) وسعيه لاقامة الصناعات الحربية الخاصة وتشجيع الصناعات الحرفية والمانيفكتورية وارساله بعثة علمية الى اوربا واتصاله بأبراهيم باشا المصري لتوحيد الجهود ضد الغاصبين الاتراك العثمانيين ومن حيث شمول حركته لمناطق واسعة من كردستان امتدت من موكريان الى ديار بكر - امد - .

ولولا الانشقاق الداخلي والخيانة ولولا التدخل الانجلو - فرنسي ضد الاكراد بحجة الدفاع عن المسيحية (١٧) ولو استطاع الامير بدرخان تنظيم قوى الشعب وقواته المسلحة بشكل افضل ، لكان النصر حليفه ولتحققت امنية الشعب الكردي من الحكم الوطني .

عن تقدير ثورة بدرخان باشا كتب الاستاذ - ديرك كينين - يقول (١٨) : « من ١٨٤٣ بدأ الامير بدرخان امير جزيرة ابن عمر في منطقة بوتان ، بمحاولة لنيل الحرية واستحصالها من برائن السيطرة العثمانية .

(١٧) يجمع المؤرخون على ان العلاقات بين الاكراد المسلمين واخوانهم المسيحيين الكردستانيين وبين الطوائف المسيحية غير الكردية كانت على مر الايام علاقات مودة واخاء وتضامن . وللأكراد أن يفخروا ان هذه العلاقات حسنة وتطور نحو الافضل حتى يومنا هذا . وعلى الرغم من المحاولات الاستعمارية البريطانية ومحاولات الاعداء فقد ظلت هذه العلاقات ودية وأخوية . ولا توجد في تاريخ هذه العلاقات الطويلة الا حادثة واحدة تفكر صفو هذه الاخوة التاريخية لفترة زمنية محدودة ، وهي المذبحة الاجرامية التي دبرها سمكو (اسماعيل آغا الشكاك) ضد اخواننا الآثوريين هذه العملية الفادرة التي يستنكرها التقدميون الاكراد وبنينها التاريخ الكردي المليء بالمحبة والود تجاه الاخوان الآثوريين .

لقد اختلطت دماء الاكراد والآثوريين مرارا على مذبح حرية وطنهم المشترك وقد قدم الآثوريون والاخوان المسيحيون الآخرون شهداء ابرار امثال البطل هرمز ملك چكو وغيرهم . وقد ذكرت لجنة التحقيق التابعة لعصبة الامم عام - ١٩٢٥ - ان العلاقة بين الشعب الكردي والمسيحيين كانت احسن أنواع العلاقة بين المسلمين والمسيحيين .

(١٨) الاكراد وكردستان للاستاذ ديرك كينين ص ٢٣ من الطبعة الانجليزية الاولى لندن ١٩٦٤ .

وكانت تلك الانتفاضة الاولى التي أمكن تسميتها بالوطنية بالمفهوم الحديث .

اذ خطط بدرخان لتأسيس حكومة كردية تمتد عبر الاتحادات التي ترأسها . وحارب بدرخان الجيش العثماني لمدة ٤ سنوات وقد أفاد المبشرون الامريكان ان حكومة بدرخان قد فرضت حكما عادلا للقانون والقضاء العام والنظام المالي .

وبعكس الدعايات الاستعمارية فان نظام بدرخان باشا الوطني قد أمن المساواة التامة بين الاكراد المسلمين واخوانهم المسيحيين . كما فرض الامن والنظام ونظاما عادلا للادارة وجباية الضرائب والوقوع ان الاستعمار البريطاني هو الذي حاول اثارة الخلاف بين الاكراد واخوانهم المسيحيين من مواطني كردستان منذ سنة ١٨٢٩ عندما بدأت البعثات التبشيرية الاستعمارية تبث سمومها تحت واجهة دينية فبعد مدة أرسل الاستعمار البريطاني احد عملائه المدعو (كرانتي) الى كردستان والى منطقة هكاري وبين الاخوان النسطوريين بالذات فسكن هذا العميل في قرية (تكومة) حيث شيد قلعة عسكرية هناك ثم بدأ يزرع بذور الشقاق والعداء بين الاكراد المسلمين واخوانهم النسطوريين . وقد انخدع بدعايات هذا العميل المار شمعون وحدثت مصادمات دموية بين الاثوريين وبعض العشائر الموالية لبدرخان مما اوجب تدخل بدرخان . وقد استغل ذلك سفير بريطانيا انذاك في الاستانة السيد - سترااتفورد ريدكليف - فتدخل لدى الباب العالي وضغط على الحكومة التركية من أجل ارسال الجيوش لقمع ثورة بدرخان باشا وهكذا كشف الاستعمار البريطاني منذ ذلك الوقت عداءه للحركة الكردية واماني الشعب الكردي وقد علق الاستاذ باسيل نيكيوتين على موضوع العلاقة بين الاكراد والمسيحيين انذاك بقوله (مهما كانت فان العديد من الوثائق الارمنية تظهر حقيقة ان بدرخان باشا كان يمارس سياسة دينية نموذجية وكان يعتبر نفسه الزعيم الروحي للمنطقة المحررة من السيطرة التركية كلها) .

ولم تحصر الثورة البدرخانية في منطقة معينة من كردستان بل وهدت اجزاء مختلفة من كردستان تمتد من بوتان الى موكريان . وانضم الى حكم بدرخان الكردي الوطني العديد من الشخصيات الكردية وروءساء العشائر والمتنفذين الاكراد .

وقد حققت الثورة في بدايتها نجاحات باهرة حررت بها مناطق شاسعة من كردستان ثم لعبت الخيانة الداخلية دورا مشينا في احباطها واعقبت الثورة البدرخانية حركات وانتفاضات مسلحة ظهر جواها وعلى اثرها شعور بضرورة تنظيم قوى الثورة والاعداد لها وتعميمها لا حصرها في منطقة معينة من كردستان والتخطيط لها قبل نشوئها وايجاد

روابط أخوية مع الاخوان المسيحيين من أرمن وأثوريين وكلدان وخاصة مواطني كردستان منهم .

اثناء ثورة شمزينان

و فعلا نشبت الثورة الوطنية الكردية في شمزينان (١٩) عام ١٨٨١ بعد ما قام قائدها المرحوم الشيخ عبیدالله النهري بعقد مؤتمر للعشائر الكردية في قرية (نهری) في تموز ١٨٨٠ حيث تقرر تأسيس - جمعية العشائر الكردية - وكان قد سبق ذلك اجراء الشيخ عبیدالله اتصالات مع رجالات الاكراد واقامته علاقات حسنة مع الارمن والاثوريين وغيرهم من الاخوان المسيحيين واتصاله بالدول الاجنبية - انجلترا وروسيا - لشرح القضية الكردية وكسب ودهما وعطفهما . بعد كل ذلك اندلعت الثورة واحرزت في بدايتها انتصارات هامة ، ولكن قائدها خدع ، خاصة بعد تدخل القيصرية الروسية وبريطانيا ضد الثورة الكردية وبعدها وحدثت ايران وتركيا جيودهما المشتركة ضد الثورة ايضا ، فقبل الذهاب الى استنبول للمفاوضة مع الحكومة العثمانية التي اودعته السجن بدل التفاوض معه .

ولم تستطع الثورة بعد اعتقال قائدها الصمود لانها لم تكن حركة جماهيرية من حيث القيادة وتركيب اجهزتها ، ولم تكن لها قواعد جماهيرية واعية منظمة ، بل كان الطابع العشائري والفردى هو الغالب والبارز فيها ولان - الجمعيات - والحركات العشائرية غير قادرة تاريخيا وبحكم طبيعة اقطابها الطبقية والاجتماعية - على قيادة الثورة نحو النصر ، أو الاستمرار بها لمدة طويلة ، ولان التفوق العسكرى التركى - الايرانى ومساندة الانجليز والقيصرية لهما قد اخافا كثيرا من العشائر ذات الطبيعة المتذبذبة والفاقدة لصفة الاستمرارية في العمل الشاق . ولكن كل ذلك لا يطمس الطبيعة القومية للثورة التي قال عنها ب . نيكتين (٢٠) « وكانت هذه الثورة التي وقعت قبل ثورة انشباب الاتراك تستهدف استقلال كردستان » . تلك الثورة التي وصفها الاستاذ ديرك كنين بما يلي (٢١) :-

« كانت الانتفاضة العامة الاخيرة في القرن التاسع عشر ، هي التي حدثت من ١٨٧٨-١٨٨١ بقيادة الشيخ عبیدالله النهري انذى هاجم ايران محرزا بعض الانتصارات ، وتحت الضغط البريطانى - الروسى والتعاون التركى - الايرانى المشترك ، انتهت محاولات الشيخ لتأسيس دولة كردية » .

(١٩) سوف يبحث هذا الكتاب بشيء من التفصيل موضوع الثورة الشمزينانية لذلك اكتفى بهذا الايجاز .

(٢٠) ب . نيكتين في كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى ص ١٩٧ .

(٢١) ديرك كنين في كتابه الاكراد وكردستان ص ٢٤ الطبعة الانجليزية الاولى

لندن ١٩٦٤ .

وعلى الرغم من اخفاق الانتفاضات المسلحة الاولى لثورة الوطنية انكردية التي اندلعت خلال القرن التاسع عشر ، في تحقيق الاهداف الوطنية الكبرى ، الا انها حققت مهام خطيرة ، منها بلورة القومية الكردية وحركتها التحررية من قانبيها القومي ونشر الوعي والشعور القومي في كردستان ، وفضح الحكام العثمانيين الطغاة بتمزيق الاقنعة عن اوجههم الكالحة المعادية للشعب الكردي ثم ارشاد الشعب الكردي الى ضرورة تنظيم قراه وتوحيد صفوفه والاستعداد التام والتهيئة لثورة قبل الشروع بها ، ومنها كذلك بيانها بوجوب شن كفاح وطني على نطاق كردستان ، أي خرق انطاق الاقليمي المفروض على الحرية في بدايتها .

وفي العقد التاسع للقرن التاسع عشر جرت محاولات كردية عديدة لكسب (٢٢) ود ومساندة الروس ، كان ابرزها استقبال القيصر نيقولا الثاني لوفد كردي ضم جعفر اغا الشكاك واخرون من الزعماء الاكراد ، ولكن هذه المحاولات الكردية تحطمت على صخرة اطماع ومشاريع روسيا القيصرية .

النضال الفكري القومي والكفاح المشترك في سبيل الدستور

وبعد اخماد الثورة الوطنية الكردية في شمزينان ، مهد السبيل لظهور الجمعيات والصحافة الكردية المتنامية ، مرحلة نشر الوعي عن طريق الصحافة والادب ، مرحلة الاتصالات والتراسل بين الوطنيين الاكراد بغية تنظيم صفوفهم ، تمهيدا لتنظيم القوى الوطنية الكردية ، ولا ريب ان الحركة الوطنية الكردية قد تطورت بتأثير انتشار الافكار القومية والشعور الوطني وتغلغل شعاراتها ومقاصدها بين اوساط الرجالات الكردية من امراء وملاكين وطنيين ورجال دين وشيوخ الطوائف المذهبية ، هذه المهمة التي قامت بها فئة كردية منظمة تلقت دراستها في الاستانة او في اوربا وكذلك بعض الابداء الاكراد وفي مقدمتهم المرحوم (حاجي قادر كويي) ١٨١٧-١٨٩٤ الذي كان الشاعر والفارس في هذا الميدان الوطني اذ عبر بشعره وقصائده الوطنية عن المشاعر الوطنية الكردية التي بدأت تتأجج في النفوس الواعية .

وتأثرت الحركة الكردية ايضا بالحركات الوطنية للشعوب الارمنية والبلغارية والعربية وغيرها من الشعوب الراضحة انذاك تحت النير العثماني .

(٢٢) راجع البحث الذي كتبه البروفيسور ب. برينيتسن الاستاذ في جامعة - مارتين لوثر - مدينة هاله بالمانيا الديمقراطية والذي نشرته المجلة العلمية للجامعة المذكورة بعددها ١٠/٩ العالم الثالث عشر - سنة ١٩٦٤ تحت عنوان :
(حول بعض المسائل التاريخية للحركة الوطنية الكردية) وقد ترجم لي هذا البحث الاخ (دارا اديب) الى اللغة العربية من الالمانية .

وكانت القاهرة انذاك ايضا مركزا فكريا وثقافيا للحركة الوطنية والحركة الاصلاحية والاراء المتحررة التي اعلنها الاساتذة الخالدون جمال الدين الافغانى ومحمد عبده وغيرهما من المفكرين الاحرار. وتأثر بعض الوطنيين الاكراد الموجودين هناك بهذه الوطنية المنطلقة من القاهرة ، وقام أحدهم وهو المرحوم (مدحت بدرخان) باصدار جريدة (كردستان) عام ١٨٩٥ بغرض تعريف الناس بالقضية الكردية والدعاية لها وقد لعبت الجريدة دورها انحسن في ايظاظ الشعور القومى وبنورنه والدعوة للاتحاد بين القادة والزعماء الاكراد ورجال الدين وفي محيطهم ايضا .

وتأثر الوطنيون الاكراد ايضا بالمصلحين الترك الذين كانوا يناضلون من أجل اندستور وتمدين الدولة العثمانية ، وتحت تأثير الدعوة القومية انذاك في الشرق للدستور وحقوق الشعب والبرلمان ، وكذلك بتأثير ثورة ١٩٠٥ الروسية اتجه الوطنيون الاكراد الواعون الى التعاون مع المصلحين الترك والدستوريين الايرانيين ضد الاستبداد والطغيان بأمل الحصول على حقوقهم الدستورية ونوع من اللامركزية لكردستان .

عن تلقي الاكراد اخبار ثورة (١٩٠٥) م الروسية وتأثرهم بها كتب (جيركوف) القنصل الروسى العام في مدينة خوى انه :-

« اثناء سفرات التجار الاكراد ومساعدتهم من المتعلمين الاكراد (٢٣) الى (نرنى نوفكورد) لحضور معرض ماكاريوف ، كانوا يلتقون هناك مع الديپراطيين والجنود الروس الذين كانوا يخبرونهم عن أهم الحوادث المتعلقة بثورة (١٩٠٥) .

وفعلا فان الوطنيين الاكراد ساهموا - في مرحلة النضال المشترك هذه في بداية القرن العشرين مع اخوانهم الوطنيين والمصلحين الترك والاييرانيين مساهمة نشيطة في العمل من اجل الدستور وفي الثورة من اجله ، كما اشتركوا في الحركتين الاصلاحيتين الايرانية والتركية بجد وشوق .

فعندما حدثت الثورة الايرانية عام ١٩٠٥ من اجل الدستور المشترك ساهم فيها الاكراد وخاصة عشيرة كلهور الكردية الكبيرة التي ساندت الثورة بقوة السلاح وقاومت الجيوش الروسية التي تدخلت لسحق الثورة مما كلفها ضحايا كثيرة كما انضم قسم كبير من الاكراد الى الثوريين الدستوريين الايرانيين عندما زحفت الجيوش القيصريية على ازربايجان لسحق حركة الثورة ، كما يقول البروفيسور ب - برنتيس الالماني وقد ورد في مقدمة كتاب الدكتور رحيم قاضى المعنون « بيشمهركه - الفدائى » هذه المقدمة التي كتبها السيد حسن قزلجى ورد فيها :

ان ميرزا فتاح عم الدكتور رحيم قاضى قد قضى سنين عديدة في سجون

(٢٣) راجع اطروحة الدكتور سيد عزيز شمزينى المعنونة (الحركة التحررية القومية للشعب الكردي) والذي يقتبس فيه هذه الفقرات من (نشرة المعلومات عن البلدان المجاورة لقيادة منطقة قفقاس العسكرية رقم ٤٠/تفليس عام ١٩١٣ ص ١٦ باللغة الروسية .

طهران بسبب اشتراكه في الثورة الايرانية من أجل الدستور ،
هذه الثورة المعروفة في ايران بـ (انقلاب مشروطيت) مما مدد على مشاركة اهالي
منطقة موكران ايضا في الحركة الاصلاحية والدستورية .

ورغب الاكراد في التعاون مع (الشباب الترك) وقادة النضال من
أجل الدستور كما ساهموا في الحركة التي ادت الى الانقلاب العثماني
واشتركوا بنشاط في الحياة الدستورية وشرعوا بتنظيم قواهم في جمعيات
ومنظمات اجتماعية وسياسية وثقافية ، وهكذا سلكوا سبيل النضال
الدستوري . وتكونت عام ١٩٠٨ م جمعية - التعالي والترقي - الكردية
التي ضمت رؤساء العوائل الكردية المشهورة امثال الشهيد الشيخ عبدالقادر
الشمزيني وامين علي بدرخان والداماد احمد ذو الكفل باشا والجنرال
شريف باشا والعديد من الضباط والمثقفين الاكراد والطلبة الجامعيين وعادت
جريدة « كردستان » الى الصدور بعد اعلان الدستور العثماني في مدينة
استانبول ، ثم أسس الطلبة الاكراد عام ١٩١٠ جمعية هيفي - الامل »
وذلك بعد عام من قيام الترك بغلق جمعية « نشر المعارف الكردية » وغلق
المدرسة الكردية في - جمبرلي طاش - واصدرت جمعية هيفي مجلة « روزي
كورد - يوم الكرد » التي كان المثقفون الاكراد يحررونها هكذا نرى ان
الحركة الوطنية الكردية دخلت في العقد الاول من القرن العشرين ، مرحلة
أخرى جديدة هي مرحلة نشر الوعي التقدمي بأسلوب عصري عن
طريق الصحافة والنشر والادبيات ، ثم التنظيم الحزبي ، مرحلة النضال
المشترك مع الاتراك والاييرانيين من اجل الدستور ضد الاستبداد والطغيان
ومن اجل اللامركزية للامم الراضحة تحت النير العثماني فعدت الحركة
حركة قومية عصرية ، قال البانديت (٢٤) جواهر لال نهرو ان الاكراد قاموا
« بحركة قومية بعد الثورة التركية عام ١٩٠٨ ، كما طالب ممثلو الاكراد في
مؤتمر الصلح بفرساي باعطائهم الاستقلال » .

الا ان الشباب الترك كانوا مشبعين بأفكار طورانية « وهي افكار
عنصرية توسعية متعصبة تبغى صهر القوميات غير التركية في بوتقة
الامبراطورية الطورانية وتحلم بامبراطورية أوسع من الدولة العثمانية » لذلك
وبحكم طبيعتهم الطبقية (من حيث تمثيلهم لبرجوازية أمة سائدة) مارسوا
سياسة عدائية ضد القوميات الراضحة تحت الحكم العثماني كالعرب والكرد
والازمن وغيرهم مما ادى الى التنافر بين وطنيي هذه الامم والحركة البرجوازية
التركية التي كان - الشباب الترك - يمثلونها ، وبالتالي ادى الى فصم
عري التعاون والنضال المشترك بينهم .

وكرد فعل للحركة الطورانية اشتدت الحركات القومية للامم المضطهدة
في الدولة العثمانية ومنها الحركة القومية الكردية فانكشفت على نفسها
وعادت الى حصر فعاليتها في قوقعتها القومية الخاصة رافعة شعاراتها الخاصة .

(٢٤) لمحات من تاريخ العالم . جواهر لال نهرو ص ٢٥٩ - الطبعة العربية الاولى .

يقول الشاعر المعروف - ابو القاسم اللاهوتي (٢٥) في مقال نشرته له مجلة الشرق الجديد (السوفياتية عام ١٩٢٣ بعنوان « كردستان والاكرااد » يقول نص ما يلي :

« ان السياسة الشوفينية (البان تركيزم) لدى الشباب الترك - زون ترك - هي التي خلقت فكرة القومية المتطرفة ، وحركة الشباب الاكرااد كما خلقت كذلك التأثير القومي المعاكس لدى العرب والارناؤط وغيرهم من شعوب الامبراطورية التركية ، ولما يئس الاكرااد من جدوى وفوائد التعاون مع الشباب الترك الشوفينيين وسد بوجههم السبيل السلمى لاستحصال حقوقهم وانفصمت عرى الكفاح المشترك معهم ، اتجهوا الى النضال لتقوية جمعياتهم وتمتين وحدة صفوفهم ، وكذلك الاتصالات الخارجية بغية نيل العطف والعون للتخلص من الاضطهاد القومي والمظالم الاجتماعية فقد حاول الامير عبدالرزاق بدرخان وآخرون غيره من الرجال الكردية التعرف على نيات الروس ونيل مساعدتهم كما يقول نيكيتين . وفي عشية الحرب العالمية الاولى حدثت انتفاضة كردية مسلحة في بتليس وبعض الاماكن الاخرى من كردستان . ولكن الحرب التي دخلتها تركيا تحت شعار خادع هو الجهاد قد اوقعت الحركة الوطنية الكردية في موقف حرج جدا جراء تعاضم الدعاية الدينية باسم الدفاع عن الاسلام والخلافة الاسلامية، التي خدعت البسطاء والعديد من رجال الدين الاكرااد ، ومع ذلك فان الوطنيين الاكرااد والواعين ادركوا حقيقة هذه الدعوة المضللة وقام بعضهم بالاتصال مع الروس طائبين عونهم لتحرير كردستان من براثن الترك مقابل مساندة الروس في الحرب .

يقول ب . نيكيتين (٢٦) - القنصل الروسى العام السابق في اورمية ان :

« كميل بك من بوتان وهو من عائلة بدرخان ، اهتم جديا عام ١٩١٦ في تفليس بالتبشير بالقضية الكردية امام نقولا ، نائب الملك في القفقاس ، وقائد القوات الروسية المرابطة انذاك على الحدود التركية ، ويبدو ان روسيا لم تتبن في ذلك التاريخ سياسة واضحة بالنسبة للاكرااد حيث كانت المشكلة الكردية تتداخل وآمال ارمينيا المستقلة » .

ويستطرد الاستاذ نيكيتين قائلا :

« في اواخر عام ١٩١٧ استقبلت في مركزى القنصلى في اورمية موفدا من قبل جمعية الاستقلال الكردستانى ، اودعنى رسالة من السيد طه يطلب منى فيها مواجهة مع العسكريين الروس بغية الاتفاق على عمل مشترك ضد

(٢٥) مقالة - كردستان والاكرااد - بقلم ابو القاسم اللاهوتي في مجلة - الشرق الجديد السوفياتية الطبعة الروسية العدد الرابع ص ٦٥ عام ١٩٢٣ . راجع اطروحة الدكتور الشمزيني .

(٢٦) ب . نيكيتين في كتابه - الاكرااد - ص ٢٠٠ الطبعة العربية الاولى .

الاتراك من شأنه ان يحرر كردستان .
ولكن سبب اعراض القيصيرية عن مساعدة الاكراد لم يكن فقط ما ذكره الاستاذ نكيتين ، بل كان السبب الرئيسي لذلك هو وجود اتفاقية سرية بين روسيا وبريطانيا وفرنسا ، تلك التي فضحها ومزقها البلاشفة فيما بعد انتصارهم ، كانت تقضي بتقسيم كردستان بين هذه الدول باعطاء جزئها المركزي الى روسيا القيصيرية واعطاء كردستان الجنوبية - كردستان العراق حاليا - الى فرنسا وكردستان ايران - اعتبارا من اردلان - الى بريطانيا .

فكانت مصلحة القيصيرية والجانة هذه تتنافى مع مصلحة الحركة التحررية الكردية التي كانت تبغى تحرير كردستان هذا التحرير الذي يناقض الاتفاقية السرية الاستعمارية ومصالح المستعمرين الرئيسة .
غير ان الحرب العالمية الاولى انتهت خلاف ما ارادته الدول الاستعمارية فقد انهارت القيصيرية وقام على انقاضها الاتحاد السوفيتي بقيادة ف.أ. لينين الذي مزق الاتفاقيات الاستعمارية واعلن عداوه الشديد للاستعمار والالحاقات وتنازل روسيا عن جميع امتيازات روسيا القيصيرية ، ودعا شعوب الشرق الى انضال ضد الاستعمار ومن اجل حقوقها الوطنية والاستقلال معلنا مساندة دولة السوفيات لحق الشعوب صغيرها وكبيرها في تقرير المصير .
وهكذا الهبت ثورة اكتوبر جميع اطراف روسيا واضاءت جيرانها فدفعت أمم الشرق المظلومة الى حلبة الكفاح والنضال الوطني بما فيها الامة الكردية .

وتعاظمت الحركات العمالية والثورية في اوربا ، كما اندفعت - مع آمال الشعوب بما فيها الشعب الكردي - الحركات الوطنية التحررية في الشرق وهبت شعوب الشرق - بما فيها الشعب الكردي - تطالب الحلفاء المنتصرين بتنفيذ وعودهم وتعهداتهم لها ، خاصة تلك التي اعلنوها اثناء الحرب مؤكدين فيها احترامهم لحق الشعوب الشرقية في حق تقرير المصير والاستقلال الوطني .

أمل بالحلفاء ! ولكنه خيب

لقد انتظمت الحركة الوطنية الكردية بعد الحرب - في منظمات واحزاب وتكتلات جديدة - قامت على انقاض الاحزاب والجمعيات الكردية القديمة وهب الوطنيون الاكراد من رؤساء عشائر وامراء ورجال دين وطنيين وضباط ومثقفين يطالبون بحقوق الشعب الكردي واستقلال كردستان تحت الاشراف البريطاني - في البداية - ثم بالاستقلال التام بعد تعرفهم على حقيقة نوايا الاستعمار البريطاني العدائية .

وارسل الوطنيون الاكراد وفدا برئاسة الجنرال شريف باشا الى مؤتمر الصلح في باريس ، وكان هذا الوفد الكردي يتمتع بتأييد القسوى

الوطنية في كردستان العثمانية ، وقد بذل الوفد جهودا كثيرة لتوضيح عدالة المطالب الكردية وبيان حقيقة القضية الكردية مما ادى الى نجحها في ادخال المواد ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ضمن معاهدة سيفر (٢٧) التي نصت على اعطاء الشعب الكردي نوعا من الحكم الذاتي قابل للتحويل الى الاستقلال التام مع السماح لسكان كردستان الجنوبية - العراقية اليوم - بالانضمام الى هذه الدولة الكردية اذا رغبوا في ذلك ، وتأسست في منطقة السليمانية ادارة كردية برئاسة المرحوم الشيخ محمود البرزنجي تحت الاشراف البريطاني وكانت السياسة البريطانية انذاك تميل الى اقامة ولايات كردية متعددة تحت اشرافها في مناطق السليمانية والجزيرة وغيرها من مقاطعات كردستان (٢٨) .

اما المنظمات الكردية في تركيا والتي حصرت نشاطها في كردستان المركزية فقد حصرت نشاطها على الاتصال بالحلفاء وطلب مساعدتها وانخدعت باقوال الحلفاء (٢٩) التي طلبت منهم السكنية والهدوء مما ضيعت عليهم فرصة كان بالامكان استغلالها لتأسيس حكم كردي ، ومع ذلك فان جهود هذه المنظمات الكردية قد اثمرت وادخلت القضية الكردية في المسرح الدولي وفي معاهدة سيفر التي تمتاز باهميتها اذ كما يقول الاستاذ ب . نيكيكين (٣٠) - فانه رغم - ان معاهدة سيفر بقيت حبرا على ورق أصم ، فلا شك في انها كانت مرحلة خطيرة في تطور القضية الكردية . فلاول مرة في التاريخ بحثت رتيقة سياسية دولية قضية الاستقلال المحلي للمناطق التركية - العجمية التي يقطنها الاكراد وفي هذا التاريخ اصبح تدويل القضية الكردية امرا لا مناص منه .

والواقع انه في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى واثنائها تميزت الحركة الوطنية الكردية بجنوحها نحو العمل لكسب ود الحلفاء والاعتماد على وعودهم بأمل تحقيق اهداف الشعب الكردي وانخدع زعمائها بوعود واقوال بريطانيا .

اما الجمعيات الكردية فكانت عاجزة عن انجاز مهمتها الوطنية الخطيرة

(٢٧) سناذكر هذا البند فيما بعد .

(٢٨) ساشرح السياسة الاستعمارية البريطانية في موضوع آخر حيث نجد ان السياسة البريطانية استهدفت بعد الحرب مباشرة تأسيس دويلات كردية تحت الاشراف البريطاني كتكتيك مؤقت .

(٢٩) كانت بيانات الحلفاء وخاصة البيان المشترك الصادر من قبل بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٨ حول حق القوميات الغير تركية بالتححر والاستقلال الوطني وبنود الرئيس الامريكي ويلسن الاربعة عشر التي نصت على حق الشعوب في الاستقلال من البيانات المؤثرة . كما كان لاقوال الرئيس الفرنسي مسيو كليمانصو تاثيرها البالغ حيث قال - ان الحكومة التركية ليست قادرة وكفوءة لادارة الامم الاخرى لذلك لا يوثق بها ولا يجوز ان تعاد تحت سيطرة الاتراك قومية عانت من مظالم الاتراك واستبدادهم .

(٣٠) ب . نيكيكين في كتابه الاكراد الطبعة العربية الاولى ص ٢٠٢ .

رغم تصدرها الحركة الوطنية التحررية ذلك بسبب طبيعة تركيبها وقيادتها من جهة ولعدم وجود جبهة متحدة تضمها جميعا ، تقودها من جهة أخرى . وكذلك بسبب عدم تحولها أو احداها على الاقل الى حزب وطني قادر على تعبئة وقيادة قوى الشعب الكردي الاساسية في النضال لتحقيق اهداف الكرد وکردستان .

فان عدم وجود مثل هذا الحزب الطبيعي وبالتالي عدم وجود قيادة ثورية محنكة قادرة على قيادة الثورة والحركة الوطنية قد ادى الى ضياع فرصة ثمينة من الشعب الكردي كما ان تفرق هذه المجتمعات والاحزاب الكردية ووجود قيادات متعددة للحركة الوطنية الكردية قد سهل على المستعمرين والغاصبين واعوانهم امرار مؤامراتهم ضد الشعب الكردي مما ادى الى استعباد كردستان وحرمان الشعب الكردي من جميع حقوقه وحتى مما تضمنته معاهدة سيفر التي اغتيا اتفاقية لوزان فيما بعد .

فالاحزاب والجمعيات الوطنية الكردية التي تكونت بعد الحزب العالمة الاولى مباشرة كانت فضلا عن تفرقها وتطاحنها فيما بينها ضعيفة التنظيم والقيادة كسابقتها مقتصرة على الفئة العليا من المجتمع الكردستاني - من حيث القيادة - وعلى بعض اوساط الفئة المتوسطة وخاصة الضباط والمعلمين - من حيث القواعد - أي لم تكن شعبية القواعد والقيادة ، وكانت اهدافها سياسية بحتة ينقصها منهاج اصلاح اجتماعي واضح وتفتقر الى قيادة ثورية واعية تجيد خوض المعارك السياسية والعسكرية على رأس قوى الشعب الكردي ، كما كان الطابع العشائري أو العائلي أو الاقليمي بارزا في اغلبها ، مما سهل انخداعها بوعود المستعمرين وضاعت منها فرصة ثمينة تهيأت للشعب الكردي غداة انتهاء الحرب العالمية الاولى وخاصة عند توقيع معاهدة سيفر ، كما ان هذه النقائص البارزة في الاحزاب والجمعيات الوطنية الكردية خلقت فجوة بينها وبين سواد الشعب الكردي والعديد من فئاته الاجتماعية مما سهل مهمة الكمالين في خدع الشعب الكردي وجره الى الانضواء تحت لوائهم وتهدة الاكراد وتضليلهم في فترة ١٩١٩-١٩٢٣ .

وكانت الحركة الوطنية الكردية مقسمة ومنفصلة في كردستان عن بعضها البعض ، فكانت قيادة الشيخ محمود في كردستان العراق منفصلة عن الحركة الكردية في كردستان المركزية ومختلفة معها في جملة من القضايا اهمها الموقف من الكمالين الذين انخدع بهم الشيخ محمود فترة من الزمن تحت تأثير بعض العناصر الموالية لتركيا ، اما في كردستان الايرانية فقد كانت حركة سمكو المعادية للسيطرة الحكومية تتخبط في اخطاء فظيعة تسود صفحاتها على الاخص عملية الغدر والابادة التي قام بها ضد جماعة من اخواننا الاثوريين الذين كانوا على السوام من اشقاء الاكراد ومواطنين معهم في الوطن ، هذه العملية التي تستحق الاستهجان والشجب الصريحين .

عودة الى النضال المسلح

وكان هذا التفرق النقص الخطير الاخر في الحركة الوطنية الكردية ومن أهم اسباب فشلها في تحقيق اهدافها الوطنية وكذلك في الاستفادة من معاهدة سيفر ، كما ساعد ذلك بريطانيا على القيام بمناوراتها وتوقيت وامرار مؤامراتها الاستعمارية فبعدها تم لبريطانيا اخماد الثورة العراقية - عام ١٩٢٠ - وفرض حكومة موالية لها في بغداد واجبارها على توقيع معاهدة تربط العراق بعجلة بريطانيا وبعدها يشس المستعمرون من استغلال حكومة الشيخ محمود المسندة بالتصريح الرسمي المشترك (٣١) - لحكومتى بريطانيا والعراق عام ١٩٢٢ هذا التصريح الذي أقر حقوق الاكراد في تأسيس دولة كردية لهم ، بعدما تقوت الحركة الكمالية واشتد ساعدها وتوثقت صلاتها بالاتحاد السوفيتي - مما أخاف المستعمرين - وبعدها ظهر جليا ان معاهدة لوزان (٣٢) - ستوقع وبالتالي تحال مسألة الموصل الى عصبه الامم الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية ، بعد ذلك كله قلبت بريطانيا نهائيا ظهر المجن للاكراد واقرت الشكل النهائي لمخططها المعادي للشعب الكردي والقائم على الحاق كردستان بالعراق بقوة الحديد والنار ومعارضة تشكيل اية حكومة كردية ضمانا لمصالحها الاستعمارية وعلاقاتها الحسنة بدول العراق وايران وتركيا ، فاضطرت الحركة الوطنية الكردية الى مقاومة هذه السياسة والعدوان البريطاني المسلح بقوة السلاح فشبت المعارك الحربية في اعوام ١٩٢٣ و ١٩٢٤ في كردستان الجنوبية وخاصة في مناطق السليمانية وكركوك انتهت باحتلال عاصمة كردستان - السليمانية من قبل القوات البريطانية وانتقال القوات الكردية الى مواصلة الحرب بشكل - حرب عشائري - بقيادة الملك - شيخ محمود البرزنجي - هذه الحرب التي استمرت سنين عديدة . هذا بينما كانت السياسة البريطانية أثناء نزاعها مع الوطنيين العرب في العراق واشتداد المعارضة ضد معاهدة العبودية - المعاهدة البريطانية - العراقية عام ١٩٢٢ - وأثناء رجوع قوة تركية بقيادة اوزدمير باشا الى منطقة راوندوز - كردستان العراق - لتثبيت الحكم التركي فيها وبعد الهزيمة التي منيت بها القوات البريطانية في منطقة دربندي بشدر ، أقول كانت السياسة البريطانية انذاك تميل الى اقرار حقوق الاكراد القومية - ولو مؤقتا - بغية الاستفادة من الشيخ محمود لاعادة الاستقرار الى المنطقة الكردية

(٣١) نشر نص هذا التصريح في مجل آخر من هذا الكتاب وقد كانت حكومة الشيخ محمود الملكية قد تأسست في السليمانية عام ١٩٢٢ حيث كان هو الملك وشقيقه الشيخ عبدالقادر رئيس الوزراء .

(٣٢) الفت معاهدة لوزان - ٢٤ تموز ١٩٢٣ معاهدة سيفر آب ١٩٢٠ - ومنها بالطبع البنود المتعلقة بحقوق الاكراد القومية وبذلك خانت الدول العليفة للشعب الكردي خيانة رسمية أيضا وداستت وعودها السابقة بالاقدام كشأن المستعمرين تجاه الامم الصغيرة .

وطرد اوزدمير باشا من كردستان العراق ، لذلك وافقت بريطانيا على اعادته و اعلان الحكومة الكردية وجعل الشيخ محمود ملكها عام ١٩٢٢ .
 وأما في تركيا فقد مارست بريطانيا سياسة تهدئة الاكراد أولا ثم سياسة تحريض الاكراد لمساعدة الخليفة والابتعاد عن العمل الثوري الوطني الكردي أي سياسة استغلال القومية الكردية لصالحها . أما الكماليون فقد حاولوا خدع الاكراد وتضليلهم بأسم الكفاح المشترك ضد الغزاة والاعداء ومن ثم باسم الإصلاحات الاجتماعية والعصرية ، وبعد انتصارهم على اليونان واستلامهم السلطة في تركيا كثما تنكروا لعهودهم ووعودهم وشرعوا بتنفيذ سياسة التتريك الطورانية ، فتركيا التي كان قادتها الكماليون يصيرون بأنها وطن الاتراك والاكراد ، غدت طورانية ليس لغير الاتراك فيها الا ان يكونوا عبيدا على حد قول وزير العدل التركي السيد محمود اسعد (٣٣) .

فاضطر الاكراد الى خوض النضال المسلح للدفاع عن كيانهم ووجودهم ولقارمة عمليات تهجير الاكراد الجماعية وتتريك كردستان فكانت ثورة ١٩٢٥ في ديار بكر وحواليها ، هذه الثورة التي اغرقتها الكمالية في بحر من الدماء والدموع وسحقها بوحشية متناعية ولو الى حين كما قال نهر و (٣٤) .

« اذ كيف يمكن ان تخمد الى الابد ثورة قوم يصرون على نيل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن » على حد تعبير البانديت جواهر لال نهر و (٣٥) الذي أعرب في كتابه (لمحات من تاريخ العمالم) عن استغرابه لتحول القومية التركية من حركة تطالب بالحرية الى حركة تسحق الاكراد المطالبين بالحرية ذاتها ، وتعلم زعماءهم الذين « ماتوا وعلى شفاههم ترن صيحة استقلال كردستان » ولكن دعاء شهداء كردستان لم تذهب سدى ،

(٣٣) وزير العدل التركي السيد محمود اسعد في خطابه عام ١٩٣٠ والمنشور في العدد ١٦٦٥ من جريدة (ميليت) التركية الصادرة في ١٩ سبتمبر ١٩٣٠ توجد فقرات من خطاب الوزير التركي بنفس المعنى من كتاب (Les Kurdes Et leur droit) لمؤلفه الفاضل ل. رانيسو (L. Rambout) ص ٢١ الطبعة الفرنسية .

(٣٤) قال جواهر لال نهر و الزعيم الهندي المعروف ورئيس وزرائها الى عام (١٩٦٤) في كتابه لمحات من تاريخ العالم في ص ١٥١٢ من طبعته الفارسية مايلي : « هكذا فان الاتراك الذين حاربوا مؤخرًا في سبيل حريتهم ابادوا الاكراد المطالبين بالحرية ذاتها لانفسهم » وفي ص ٢٦٠ من الطبعة العربية لنفس الكتاب قال نهر و مطلقا على موقف الكمالية من الثورة الكردية : « فما أعرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم لسلب حرية الغير » وفي عام ١٩٢٩ ثار الاكراد ثانية ولكن ثورتهم سحقوا ولو الى حين ، اذ كيف يمكن ان تخمد الى الابد ثانية قوم يكافحون من أجل الحرية وهم مستعدون لدفع الثمن » .

(٣٥) نهر و - لمحات من تاريخ العالم ص ٢٦٠ الطبعة العربية الثانية وجاء في نفس الصفحة مايلي ايضا : « وقضى كمال باشا بعد ذلك على الاكراد بلا رحمة ، واقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف واعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فواد وغيرهما الذين ماتوا واعنية استقلال كردستان لاتفارقهم » .

بل انارت للمناضلين طريق الجهاد ، طريق الكفاح المنظم والثورة الوطنية المدروسة وتوحيد جميع القوى الخيرة فشرعت الجمعيات والتكتلات الكردية في كردستان الراضحة تحت نير الطورانيين الكماليين - بالمفاوضات فيما بينها لتوحيد قواها ، يقول الدكتور بله ج شيركوه في كتابه - القضية الكردية - انه : « لما رأى هؤلاء الوطنيين الكرد ما حصل بوطنهم العزيز من الويلات والمصائب عقب ثورة - ١٩٢٥ - بفضل ما اتخذته الاتراك من التدابير الشديدة والاساليب المغولية القاسية وطنوا النفس على عقد مؤتمر كردي في سنة ١٩٢٦ يضم جميع العناصر الكردية الرئيسية من مندوبي الجمعيات ورؤساء العشائر ووجوه البلاد والمراكز لاتخاذ مقررات الرئيسية الفعالة لاعادة الكسرة في النضال مع الترك لانقاذ كردستان من براثنهم ، قبل ان يتمكنوا تماما من تشتيت القبائل الشديدة الحماس ويقضوا على البقية الباقية من الوطنيين المعتصمين بجبال كردستان . وقد وفق هؤلاء المرابطون لعقد ذلك المؤتمر الكبير سنة ١٩٢٧ في داخل الحدود التركية أي في البلاد الكردية التي تقع تحت الاحتلال التركي ودامت جلسات المؤتمر مدة شهر ونصف ابرمت فيها قرارات مهمة جدا نذكر منها ما يأتي :

١ - حل الجمعيات الموجودة كلها تمهيدا لتأسيس جمعية كردية كبرى تضم جميع أعضاء الجمعيات القديمة وأعضاء جديدا .
٢ - ادامة الثورة والنضال ضد الترك الى ان يغادر اخر جندي تركي الاراضي الكردية الطاهرة .

٣ - مراعاة ما يلي قبل الشروع في الثورة العامة :

أ - لزوم تعيين قائد عام لجميع القوى الوطنية الكردية .
ب - تنظيم جميع القوى الثورية على أساليب عسكرية وحربية وتسليحها بأحدث معدات القتال والحرب .

ج - تأسيس مركز عام لثورة والقيادة العليا للقوى الوطنية الكردية في جبل من جبال كردستان انشامخة .

وقد نمخض المؤتمر عن حزب - خويبون - الاستقلال انذني نتج عن توحيد الجمعيات الكردية القديمة ، وقد وفق هذا الحزب في تأسيس مئات الفروع داخل الوطن وخارجه وحتى في اوربا واميركا . وبعد تأسيس خويبون ، شرعت القيادة العسكرية للثورة الكردية برئاسة الجنرال احسان نوري باشا في تنظيم فصائل الانصار الكردية ، ثم اندلعت الثورة الكردية من جديد في سنة ١٩٢٧ واستمرت حتى عام ١٩٣١ م .

ولكن خويبون كان مع الاسف الشديد على نمط الاحزاب القديمة ، يحمل جميع مفاييب هذه الاحزاب من حيث طبيعة التكوين واثقادة والاهداف وكان يفتقر الى قواعد شعبية راسخة وقيادة ثورية متمرسة في الكفاح ونهج اصلاح اجتماعي واقتصادي وكان الطابع العشائري والارستقراطي يلازمه .

لقد فشلت هذه الثورة الوطنية التي اتخذت من جبل « اكرى » مقر قيادتها فعرفت باسم الجبل - ثورة اكرى - فشلت في تحقيق اهدافها العادلة وانتهت بفرار قائدها الجنرال احسان نوري باشا الى طهران حيث ما زال هناك لاجئا سياسيا الى يومنا هذا .

ان النواقص الداخلية - الذاتية - في الحركة الوطنية الكردية وعدم وجود حزب طليعي ثوري يقودها وحرمان الثورة من المساعدات الخارجية بل بالعكس تدخل الدول الاجنبية وخاصة الاستعمارية ضد الثورة وتفوق الحكومة التركية العسكرية والاقتصادي كل ذلك كان من العوامل الاساسية لفشلها .

اما في كردستان العراق فقد كانت الحركة الوطنية انكردية مضطرة منذ ١٩٢٣ . الى حمل السلاح دفاعا عن كيان ووجود حكومتها الوطنية التي تأسست تحت زعامة الملك الشيخ محمود الحفيد . فاندعت الثورة الكردية كرد فعل ومقاومة للعدوان البريطاني المسلح ، هذا العدوان الذي استهدف القضاء على حكومة الشيخ محمود . واحتلال عاصمته السليمانية . وبجانب هذا النضال المسلح وقبل او بعد احتلال السليمانية من قبل الانكليز فقط نشط النضال الفكري والادبي الوطني بين اتعلمين واهل المدن فاصدرت حكومة الشيخ محمود جريدة كردية وصدرت مطبوعات اخرى طافحة بانباء الحكم الوطني والادبيات القومية الثورية وفي هذه الفترة ظهرت بين الاكراد عناصر تنشر اخبار ثورة اكتوبر وحكومتها السوفياتية ، فعرفوا بالبلاشفة وذلك دون ان يكونوا بلاشفة حقا يفهمون الماركسية اللينينية او الافكار الشيوعية ، بل كانوا فئة اغلبيتها من الاسرى الاكراد الذين اطلق البلاشفة سراحهم . كما كان بينهم متعلم هو المرحوم جمال عرقان - الذي اغتيل بدسيسة الاستعمار البريطاني والرجعيين الاكراد في مدينة السليمانية . وكان هؤلاء البلاشفة الاكراد - يروجون الدعاية للحكم السوفياتي مما اخاف البريطانيين .

مقد كتب ثي . بي . سون E. B. Soane الجاسوس البريطاني الذي زار كردستان من بداية القرن العشرين متنكرا . وعاد الى السليمانية عام ١٩١٩ برتبة ميجر كتب منذ شباط ١٩٢٠ يقول : « ان اسم بولشفي وبغض النظر عما يعنيه يصبح معروفا هنا - السليمانية لسوء الحظ - مما يستوجب المعالجة حسب رأى الميجر سون بسرعة وما عدا مدينة السليمانية فقد كانت هناك في - كويسنجق شلة من الاسرى الاكراد العائدين من روسيا يروجون للحكم السوفياتي فعرفوا بين الناس - بالبولشفيك - اي البلاشفة وقد دخلت الشلة في النزاع مع الاقطاعيين الذين حاولوا قتلهم .

وظهرت جمعية - كردستان (٣٦) - الوطنية التي استهدفت توحيد جهود المتعلمين والمثقفين والكسبة الوطنيين الاكراد ، وعلى الرغم من كونها جمعية صغيرة إلا انها كانت نشطة في السلیمانية وبشرت بافكار معقولة حول ضرورة جعل حكومة الشيخ محمود حكومة وطنية كردية وابعاد الصبغة العشائرية والعائلية عنها .

يقول البروفيسور - بوخارد برينتيس (٣٧) ان القادة السياسيين لاهل المدن لم يكونوا مربوطين مع الشيخ محمود برابطة عشائرية ، بل عملوا في - جمعية كردستان (٣٨) التي يقال انها كانت عاملة من عام ١٩٢٢ - ١٩٢٥ ، كان زعيمهم مصطفى باشا يا ملكي وزير التربية في حكومة الشيخ محمود ، والذي كان فيما مضى حاكما عسكريا عاما في خدمة الدولة العثمانية .

الجريدة الناطقة باسم الجمعية - بانكي كردستان - صدرت طوال ثلاث سنوات باللغات الكردية والتركية والعربية . انتقدت الجمعية محاولات الشيخ محمود فسخ المجال لتسلط الارستقراطية العشائرية في المدينة ودعت الى سن قانون اساسي وتجديد الادارة .

« لعبت العناصر اليسارية دور اقل اشهرهم كان جمال عرفان الذي يقال انه قام بالدعاية الديمقراطية والاحادية . . قتل في زمن حكومة الشيخ محمود كما يعتقد من قبل الاقطاعيين الذين كانوا حول الحكمدار . »
أما جريدة حكومة الشيخ محمود فكانت - روزي كردستان - التي صدرت في ١٥-١١-١٩٢٢ في مدينة السلیمانية .

(٣٦) يذكر الاستاذ رفيق حلمي أنه كان أحد مؤسسي جمعية كردية سميت باسم (كوهلي سهر به خويبي كوردستان) جمعية استقلال كردستان ويمكن الاستنتاج ان تاريخ تأسيسها كان صيف ١٩٢٠ ويذكر الاستاذ رفيق حلمي ان السادة المرحوم محمود جودت وماجد مصطفى وسيد عبدالله الحاج سيد حسن كانوا انشط أعضاء الجمعية معه وقد حاولت الجمعية جعل السيد حمدي بك بابان - رئيسها الا ان هذا الاصل لم يتحقق وكانت الجمعية تتالف من الكسبة والمتعلمين والشباب الوطنيين وبعض رؤساء عشائر الجاف وبشدر وسادات برزنجة ورؤساء هورامان وهوند والجباري . ولكن الجمعية كما يذكر الاستاذ رفيق قد انحلت بعد فترة وجيزة من تأسيسها قبل ان تعمر مدة طويلة اذ تفرق شمل المتعلمين الاكراد بعد توظيفهم اذ أصبح الاستاذ حلمي انشط اعظائها ، معلما في مارت ١٩٤١ .

(٣٧) راجع البحث القيم للبروفيسور برينتيس المنشور في المجلة العلمية لجامعة مارتن لوثر بالمانيا الديمقراطية والمعنون حول بعض المشاكل التاريخية للحركة الوطنية الكردية هذا المقال الذي نوهت عنه سابقا .

(٣٨) تأسست جمعية كردستان في اجتماع عقد يوم ٢١/تموز/١٩٢٢ في جامع سيد حسن بالسلیمانية برئاسة مصطفى باشا الياملكي الذي القى خطبا حماسيا وطنيا طالب بانشاء جمعية كردستان التي تألفت لجنتها القيادية من النوات التالية اسماؤهم :

مصطفى ياملكي ، رفيق حلمي ، أحمد بك توفيق بك ، صالح افندي قفطان ، حاجي آغا فتح الله ، فائق بك عارف بك عزت بك عثمان باشا ، أدهم افندي يوزباشي ، شيخ محمد گولاني ، أحمد بهجت افندي ، علي افندي باير اغا ، شكري افندي ملكه .

لقد اشنت ساعد الحركة الوطنية الكردية في كردستان العراق التي هبت مع بقية اجزاء كردستان . بعد الحرب العالمية الاولى ، هبت ناثرة تطالب بالحرية وحق تقرير المصير ، وبالاعتماد على وعود الاستعمار البريطاني هذه الوعود التي ما لبثت ان افترضت حقيقتها الخادعة المضللة على العكس من المساعدة التي توقعتها الحركة الوطنية من الحلفاء . تصدت بريطانيا وشاربتها وجندت قواتها المسلحة المزودة بالمدرعات والمدفعية والمسندة من قبل القوة الجوية الملكية البريطانية لسحقها حينئذ وبعد ما خيب الحلفاء امال الحركة الوطنية الكردية وعندما ظهرت حقيقة المستعمرين وانكشف عداؤها للشعب الكردي ، اتجهت الحركة الكردية وجه ثورية معادية للاستعمار البريطاني الذي غدا عدوها الاول فاستقر العدا بين بريطانيا الاستعمارية والشعب الكردي الذي تعرض لحملة قمعية عسكرية بريطانية لعبت فيها القوة الجوية البريطانية دورا مشينا في ضرب المدن والقرى الكردية الامنة بالقنابل والمدافع وهدمها على رؤوس سكانها العزل .

لقد بدأت القوة الجوية البريطانية عملياتها الجوية الواسعة منذ انتهاء الحرب الى ما بعد دخول العراق في عصبة الامم عام ١٩٣٢ وجربت مختلف انواع الاسلحة التي تملكها ضد الشعب الكردي واكملت تمريناتها بالاسلحة الحية على جماهير كردستان حتى استحق قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الحفيد بحق لقب - مدرب القوة الجوية البريطانية غير الرسمي من قبل الانجليز . وعن حسنات هذه الغارات الجوية على كردستان (حسناتها للمستعمرين واعوانهم طبعاً) كتب الزعيم الهندي الراحل جواهر لال نهرو (٣٩) يقول :

« البلاد كانت طوال الوقت في هياج مستمر . . فلم يكن ذلك في صالح الانكليز ولا في صالح حكومة الملك فيصل لان استمرار الثورات دليل على ان الشعب لم يكن راضيا عن الحكومة التي فرضها عليه البريطانيون فرأوا من المناسب ان لا تعرف عصبة الامم عن هذه الثورات فقرروا القضاء عليها بالقوة والارهاب ومن اجل هذا الفرض استعملوا سلاح الجو البريطاني . وكان احسن وصف لنتيجة محاولاتهم فرض السلام والنظام بالقوة ، ما قاله الضابط الانكليزي الكولونيل السير ارنولد ويلس في محاضرة في الجمعية الاسيوية الملكية في لندن ٨ يونيو ١٩٣٢ ، فقد شارك فيها الى : -

« التصويب المحكم - بالرغم من كل ما يقال في جنيف - الذي قام به سلاح الجو الملكي في اذف السكان الاكراد » خلال العشر سنوات الماضية وعلى الاخص خلال الستة اشهر الاخيرة ان القرى المهدامة والمناشبية المذبوحة والنساء المشوهات والاطفال المشوهين دليل لا يدحض ، حسبما

(٣٩) ج لال نهرو - لمحات من تاريخ العالم - ص ٣٣٤ . الطبعة العربية الثانية .

قال مراسل جريدة التايمس ، على طراز فريد في المدنية « . . ويستطرد جواهر لال نهرو (٤٠) في كتابه واصفا همجية المستعمرين الاعتيادية (وليست الفريضة) في قذف السكان الاكراد العزل بالقنابل الموقوتة فيقول :

« ولما رأوا ان سكان القرى يهربون ويختبئون عندما تقترب الطائرات ولم يظهروا روحا رياضية في انتظار القنابل الساقطة عليهم عمدوا الى استعمال نوع جديد من القنابل هي القنابل الموقوتة كي يغرروا بالقرويين فيعودوا الى انواخهم بعد انصراف الطائرات فتنفجر فيهم القنابل عندئذ . . كان الذين يموتون في هذه الغارات يعتبرون سعداء بالنسبة لاولئك الذين يشوهون فتقطع ايديهم وارجلهم او تصيبهم عاهات خطيرة وخصوصا لفقدان التسهيلات الطبية في تلك القرى النائية » . .

هناكنا اكدت التجارب والوقائع المرة ان المستعمرين الانكليز كانوا اشد اعداء شعبنا الكردي وحركته التحررية ، كما كانوا العقبة الرئيسية في طريق تحرر كردستان لذلك انصب عليهم حقد وعداء شعبنا ايضا . وفي تلك الفترة التاريخية نجح المستعمرون الانكليز في احتلال جميع قصبات ومدن كردستان الجنوبية ولم تبق تحت سيطرة الثورة الا اماكن محدودة فقام المستعمرون بالتآمر على حقوق الشعب الكردي في كردستان الجنوبية بوضعها تحت حكم فيصل الموالي لهم ضاربين عرض الحائط حقوق شعبنا ومستتهترين بارادته في التحرر الوطني كما داسوا بالاقدام وعمودهم وتعهداتهم السابقة ، واعقبوا جريمتهم هذه بحق شعبنا الكردي بقرار اجبروا عصبة الامم على اصداره يقضى بحرمان الشعب الكردي حقوقه القومية (٤١) وان كان القرار تضمن ايضا وجوب احترام حقوق الاكراد الادارية والثقافية ، بما فيها وجوب تعيين موظفين اكراد الا ما استوجبه مبررات فنية واختصاصية واعتبار اللغة الكردية لغة رسمية واستعمالها في المدارس والدمائر والمحاكم وكذلك كان القرار قد تضمن وجوب مساواة الاكراد والعرب في الحقوق والواجبات وتحت ضغط الحركة الوطنية الكردية لتي ظلت تطالب بحقوقها القومية واجراء الاعتبارات الدولية المتعلقة بقرارات عصبة الامم حيال الاكراد اضطرت الحكومة العراقية الى التعهد بتنفيذ هذه المقررات واحترام حقوق الاكراد الادارية والثقافية ، وقام المسؤولون اعتبارا من الملك فيصل ورئيس وزراء حكومته فنازلا الى الموظفين الاداريين بالادلاء بتصريحات ودية حيال « اخوانهم الاكراد » متعهدين بتنفيذ مقررات عصبة الامم واكثر في النواحي

(٤٠) المصدر السابق ص ٣٣٥ .

(٤١) اذا اردت التفاصيل حول موضوع الحاق كردستان العراق بحكومة بغداد فراجع - مشكلة الموصل . بقلم الدكتور فاضل حسين تاريخ الوزارات العراقية للاستاذ عبدالرزاق الحسيني بالعربية وكتاب Les Kurdes et le droit للمؤلفه بربوا (رامبو) باللغة الفرنسية وكتاب الميجر ادموندس بالانجليزية . (Kurds Turks and Arabs)

الإدارية والثقافية فقد قال رئيس الوزراء العراقي مثلاً في شباط ١٩٢٦
إمام مجلس النواب العراقي (٤٢) في بغداد قائلاً :

« يجب علينا أن نمنح الأكراد حقوقهم يجب أن تمنح الوظائف في
مناطقهم لإبنائهم واللغة الكردية يجب أن تكون لغتهم الرسمية ويجب
على أولادهم أن يتعلموها في مدارسهم » .

وكان هناك أمل لدى البعض آنذاك في أن تحاول الحكومة العراقية
جلب قلوب الأكراد عن طريق إعطائهم الحكم الذاتي وقد جرت فعلاً
محاوولات في البرلمان العراقي (٤٣) لحمل الحكومة على إعطاء الأكراد نوعاً
من الحكم الذاتي عندما بدأت المفاوضات تدخل طورها الجدي بين العراق
وبريطانيا لانتهاء الانتداب البريطاني وتبديله باستقلال صوري إلا أن
الاستعمار البريطاني وعميله نوري السعيد والحكام العراقيين الموالين
للاستعمار قد رفضوا هذه المطالب التي تقدم بها بعض النواب الأكراد
لإعطائه حقوقه القومية ، وحينئذ كانت الحركة الوطنية الكردية رغم
إخماد نضالاتها المسلحة تتوسع لتشمل العديد من المثقفين والكسبة
والتجار والموظفين الأكراد في المدن أيضاً وشرعت تتحول رويداً رويداً إلى
مراكز للحركة الوطنية التي بدأت بنقل مركز ثقلها وقيادتها إلى المدن
وأهلها المناضلين ، وذلك بحكم التطورات والتغيرات التي طرأت على
الحركة الوطنية الكردية وتوسيع قاعدتها الشعبية وقد تحقق ذلك في
انتفاضة جماهير السليمانية البطلة في ٦ أيلول ١٩٣٠ (٤٤) عندما حدثت
الانتفاضة الجماهيرية قوامها الكسبة والكادحون والتجار والطلبة
والمعلمون وقادتها المثقفون والكسبة من أهل المدن وهو تطور جديد في
الحركة التحررية الكردية .

(٤٢) ب . نيكيثين في كتابه - الأكراد - ص ٢٠٣ . الطبعة العربية الأولى .

(٤٣) كان النواب الأكراد السادة سيف الله خاندان ، ومحمد الجاف ، وجمال بابان
وحازم شمدين آغا ، واسماعيل بك الرواندوزي ، ومحمد صالح بن محمد علي قد تقدموا
باقتراح في عام ١٩٢٩ إلى البرلمان داعين إعطاء الأكراد نوعاً من الحكم الذاتي إلا أن نوري السعيد
عارض ذلك مما أدى إلى أحباط محاولتهم .

(٤٤) بخلاف الانتفاضات المسلحة التي بدأت في الريف تحت قيادة رجال الدين أو
الأمراء أو الملاكين الأكراد حدثت هذه الانتفاضة الثورية في المدينة - السليمانية - وقام بها
الكسبة والطلبة والمثقفون والكادحون والتجار الأكراد . استشهد فيها العامل والكاتب والطالب ،
وكان من أبرز قادة هذه الانتفاضة الشاعر الشعبي المرحوم - فائق بيك كس - (معلم الإبتدائية
والسيد رمزي فتاح - ضابط متقاعد - وتوفيق قزاز - تاجر) .

تطور جديد في الحركة الوطنية الكردية

حدثت الانتفاضة ضد معاهدة ١٩٣٠ التي كبلت العراق بقيود أثقل من قيود الانتداب وربطته بعجلة الاستعمار البريطاني سياسيا وعسكريا واقتصاديا وغمطت حقوق الاكراد متجاهلة قرارات عصبة الامم وتوصيات اللجنة التي ارسلتها العصبة لتحرى الاوضاع في ولاية الموصل ، وقامت بها جماهير مدينة السليمانية وابناؤها من الكسبة والتلاميذ والمتعلمين وارسل قادة الانقلاب واخرون من وجهاء المدينة برقيات الى عصبة الامم مطالبين باقرار حقوق الشعب الكردي القومية . وقد بدأت الانتفاضة الجماهيرية باضراب جماهيري شامل عطل فيه السوق والمدارس وتوقفت الاعمال في السليمانية كلها ، ثم تحول الاضراب العام الى مظاهرة شعبية كبيرة اشتركت جماهير المدينة والطلبة فيها بنشاط وحماس .

وقد اطلق البوئيس المؤتمر بأمر الانكليز نيران الرشاشات والبنادق على المتظاهرين عندما وصلوا الساحة الواقعة امام سراى الحكومة ، فاستشهد عدد كبير من المتظاهرين وجرح الكثير منهم ايضا ، مما اثار السخط والغضب في جميع انحاء المدينة التي هب اهلها لمقارعة البوئيس بايمانهم ورجمهم بالحجارة ، كما اثارت هذه المذبحة الوحشية موجة سخط وغضب عارم في جميع انحاء كردستان فاشتعلت الثورة الكردية من جديد حين نزل الشيخ محمود انحفيد من الجبال وشرع في شن حرب الانصار ضد الحكومة من جديد .

فكانت انتفاضة - ٦ ايلول - اول حركة وطنية جماهيرية تحدث في المدينة تحت قيادة فئة جديدة فكانت حركة جديدة ذات قيادة حديثة وهذا هو التطور الهام . . . لقد علقت النشرة الصحفية للمشرق الاوسط السوفياتية في عددها ١٠-١١-١٩٣١ بهذا الخصوص تقول ما يلني:

« واما الحكومة العراقية والاستعمار البريطاني اللذين دبوا للاكراد هذه المذبحة الدموية فقد أخطأوا في تقديراتها حيث ان اطلاق النار على المتظاهرين الاكراد ليس فقط لم يتمكن من اخماد واسكات الاكراد فحسب ، بل وبالعكس فقد سكب النفط على لهيب النار . اما الدمار والخراب القاسى الذى سببته الازمة الاقتصادية للفلاح الكردي على يد الحكام العرب الرجعيين وضغط هؤلاء على الشعب الكردي وسحقهم ، وكذلك نضال الشعب الكردي التحرري في تركيا وايران ضد الترك والاييرانيين ، كل هذا قد جعل الجو في كردستان العراق بين الاكراد جوا ثوريا مكهربا وامتوترا جدا يشبه برميلا من البارود ويكفي اشعال عود ثقاب لتفجيره » .

الاهمية التاريخية لانتفاضة ٦ ايلول ١٩٣٠

ار، انتفاضة ٦ - ايلول - ١٩٣٠ الوطنية تسجل نقطة انعطاف في الحركة الكردية اذ سجلت هذه الانتفاضة تحولا عميقا في الحركة التحريرية الكردية من حيث الطبيعة والقواعد والقيادة . فلاول مرة في التاريخ الكردي الحديث تحدثت انتفاضة وطنية في المدينة يقوم بها الكسبة والطلبة والكادحون والتجار الاكراذ ولاول مرة في التاريخ ينفرد المثقفون والكسبة الاكراذ بتصدر انتفاضة شعبية بدلا من رجال الدين والامراء الاكراذ وبعد هذه الانتفاضة انتقل مركز ثقل الحركة التحريرية الكردية وقيادتها من الريف الى المدينة وتوسعت بين اهل المدن حيث اصبحت قواعدها مؤلفة من كادحي المدن والطلبة والكسبة والتجار والمتعلمين بالدرجة الاولى ، ومنذ ذلك الوقت برزت الفئة الكردية المتعلمة في مقدمة صفوف الحركة الوطنية الكردية ، معلنة بذلك انتهاء دور القيادات العشائرية التقليدية فسي كردستان .

هذه هي الاهمية التاريخية لانتفاضة ٦ - ايلول - ١٩٣٠م والتي جعلتها خالدة في تاريخ نضالات الشعب الكردي ، تحتل في نفوس وقلوب الاكراذ محلا بارزا . وقد تغنى بها الشعراء والادباء الاكراذ وانشد اخبارها وفجائعها المغنون في جميع انحاء كردستان وما زال الاكسراد يتذكرون بالم واسى « روزي ده شي شه شي ايلول » اي - يوم ٦ ايلول الاسود - ويحتفلون بذكره كيوم نضالي لذكرى انتفاضة شعبية سجلت تحولا وانعطافا وتغيرا هاما في الحركة التحريرية الكردية كيوم اشعل بسحق انتفاضة ثورة كردية اخرى تلك الثورة التي قادها البطل الوطني الخالد الشيخ محمود الحفيد والتي فشلت كسابقاتها في تحقيق اهداف الشعب والوطن بسبب تدخل المستعمرين الانكليز ضدها واستعمالهم المدرعات والطائرات لسحقها من جهة وبسبب النواقص الذاتية في الحركة الكردية الثورية نفسها من جهة اخرى . . هذه النواقص التي يمكن ملاحظتها - رغم وطنية واخلاص قاداتها - من طبيعتها الاجتماعية - الدينية والعشائرية - والعائلية ، اذ كانت الحركة الكردية التحريرية قبل انتفاضة ٦ ايلول تتألف العناصر الرئيسية والبارزة منها من رؤساء العشائر و - اتباعهم - ورجال الدين وبعض السراكيل واغنياء الريف وكانت الحركة التحريرية الكردية تفتقر الى قواعد شعبية واعية وقيادة ثورية متمرسة في النضال عن عدم ارتباطها بقضايا الشعب الحياتية وقضايا الاساسية من اصلاح الاجتماعي والزراعي ، واقتصارها على شعارات سياسية صرفة ، كما كانت هناك نواقص عديدة في الحركات العسكرية والتنظيم العسكري وقيادة الثورة واساليب القتال وتكتيكاته، فضلا عن الانتهازية اللئيمة التي طرقت عناصرها الشيخ محمود بحلقة من الانصار الذين لعبوا ادوارا مشينة في اضعاف الثورة وتخريبها وابعاد

الحركة التحررية الكردية دورا هاما في اخفاق الثورة الكردية من تحقيق اهدافها القومية .

وكان لانتفاضة ايلول الشعبية اهمية دولية من حيث اثرها في القرار الذي اتخذته عصبة الامم جوابا على البرقيات التي طرھا الوطنيون الاكراد اثناء الانتفاضة من السلیمانية الى العصبة فقد جاء في صفحة ٨٩ من كتاب خناجر وجمال للسيد أحمد فوزي ان عصبة الامم وجدت ان هناك « قرارات تقضى بمعاملة الاكراد معاملة خاصة لم تضمن لهم تماما » كما تقول اخر المعلومات التي لدى الدول المنتدبة - وباعطائهم بعض الضمانات التي تخص الادارة المحلية ، ويبدو انها لم تتحقق حتى الان لذلك فقد اوصت :

١ - رد ما جاء في العريضة بشأن اقامة حكومة كردية تحت اشراف عصبة الامم .

٢ - ان يطلب الى الدولة المنتدبة ان تلاحظ فيها اذا كانت التدابير التشريعية والادارية التي وضعت لتضمن للاكراد الوضعية التي هم أهل لها ، ينظر اليها بنظر الاعتبار وتوضع قيد التنفيذ دون اي نقص او تجاهل .

٣ - ان ينظر في حكمه اشتراط اتخاذ التدابير التي تضمن للاكراد بقاء مثل هذه الوضعية اذا ما خلس العراق نهائيا من وصاية الدولة المنتدبة - .

(ضعف الحركة الكردية في كردستان الشرقية)

أما الحركة الكردية القومية في كردستان الشرقية - الإيرانية - فقد كانت ضعيفة غير منظمة وكان الناس في قسميها الشمالي والوسطى يعطفون على حكومة الشيخ محمود والحركة الوطنية في كردستان الجنوبية وكان بعضهم يشتركون فيها أيضا ؛ اما في القسم الجنوبي الشرقي فقد كان الاكراد يقاومون حكم رضا شاه ومحاولاته لفرض المركزية وحكم طهران عليهم بقوة السلاح . دون ان يكون لهم منهج وطني واضح او مطالب قومية كردية محددة . اما حركة اسماعيل اغا الشيكاك - سمو - فقد اتخذت شكل حركة عشائرية عنيفة واستمرت مدة من الزمن على هذا النوال ثم اصابها الفتور والضعف لعدم تحولها الى حركة وطنية ذات اهداف قومية واضحة بسبب اخطاء واتجاهات سمو الفردية واعماله وتصرفاته الضارة وظهوره بمظهر اقطاعي طاغية .

ان عملية الغدر والاجرام التي دبرها سمو ضد اخواننا الاثوريين بسود صفحاته وخلقت مصاعب جمة للحركة الوطنية الكردية ما زالت اثارها باقية .

وقد لعب تأخر كردستان الاقتصادي واستمرار بقايا الاقطاع فيها ثم انعاش الاقطاعية على ايدي الانكليز وغيرهم من غاصبي كردستان . وكذلك عدم وجود صناعة وتجارة نامية في كردستان اثناء وبعد الحرب العالمية الاولى - وما يترتب عنها من وجود الطبقة العاملة الحديثة - وانتشار الامية والجهل السياسي بين العامة ، كل ذلك قد لعب دورا هاما في عدم تبلور الحركة التحررية القومية للشعب الكردي بشكل متطور حديث وبالتالي في اخفاق الثورة الكردية في تحقيق اهداف الحركة الوطنية الكردية .

لذلك نرى اعداء الشعب الكردي من استعماريين وغاصبين يعملون دوما على ابقاء كردستان متأخرة من حيث التطور الصناعي والزراعي والثقافي ويحافظون على بقايا الاقطاعية والعشائرية ليسهل بذلك ادامة احتلالهم لكردستان .

الطلبة والمثقفون يتصدرون الحركة القومية الكردية

اذا رجعنا الى مواكبة الحركة الوطنية الكردية بعد انتفاضة ٦٦ ت ايلول الشعبية نرى ظاهرة جديدة فيها الا وهي بدء افلاس للقيادات العشائرية والمالكة وافلات زمام قيادة الحركة الكردية الوطنية من ايديهم وظهور الفئة المتعلمة الكردية على رأس الحركة الوطنية الكردية .

كذلك نلاحظ شروع غالبية الامراء الاكراد ورؤساء العشائر الكردية بالقاء انفسهم في احضان المستعمرين وحاكمي كردستان لقاء المناصب الحكومية او تأمين مصالحهم ، وتمشية امورهم مما ساهم في اجبار الشيخ محمود الحفيد في قبول شروط الحكومة العراقية في صلح يشبه الاستسلام عندما قبل الذهاب الى بغداد ليسكن تحت المراقبة الحكومية ، بينما ترى الفئة المتعلمة الكردية ومنها الطلبة الاكراد ينشطون منذ بداية العقد الرابع للقرن العشرين في العراق ، ويواصل حزب خويبون نضاله ونشاطه في تركيا وسوريا ، فقد كان للطلبة الاكراد في معاهد بغداد رابطة ثقافية اجتماعية (ونياسية نوعا ما) تجمعهم تحت اسم (كومهلى لاوان) ومع ان هذه الرابطة لم تكن منظمة ذات اهداف وبرامج سياسية او نظام داخلي مدون ، الا انها كانت جامعة لنشاط وفعاليات الطلبة الاكراد وائمة روح التعاون والتعاقد بينهم وخدمة الثقافة الكردية .

وقد ساهمت - كومهلى لاوان - جمعية الشباب - في نشر الوعي القومي الذي كان قد بدأ بالتغلغل في صفوف المتعلمين والكسبة الاكراد ايضا والذي كان الادباء والشعراء ينشرون افكارهم في المدن وبين رجال الدين والمتعلمين الاخرين في الريف وقد اصدرت - كومهلى لاوان - سنة

١٩٣٣ العدد الاول من - يادكارى لاوان - (٤٥) - ذكريات الشباب -
يتضمن ابحاثا ادبية واشعارا وطنية ومقالات تربوية وثقافية . ان اللجنة
العامة التي اشرفت على نشاط الشباب الاكراد واصدرت هذا العدد
ونظمت فعاليات كردية اخرى كانت مؤلفة من الطلبة الاكراد : فاضل
رووف الطالباني الذي كان اكبرهم سنا وامين الصندوق و ابراهيم (٤٦)
احمد (سكرتير اللجنة والمحرر الرئيسي للعدد الاول) وحامد فرج احد
الطلبة النشطاء وشاكر فتاح الذي اصبغ في السنة التالية سكرتير اللجنة
والمحرر الرئيسي للعدد الثاني من - ديسانارى لاوان - الصادر عام

١٩٣٤ .

والمؤسف ان نشاط (لاوان - الشباب) المثقف الكردي اقتصر
انذاك على امور ثقافية واجتماعية واصدار كتيب واحد سنويا مع أخذ
صورة تذكارية للطلبة الاكراد مجتمعين فقد سادت فكرة المرحوم امين
زكي بك الداعية شباب الكرد الى الاهتمام بالدراسة فقط والانتهاك من
منابع العلم والمعرفة دون الاشتغال بالسياسة ، بحجة عدم جدوى غير
ذلك . وقد بقيت هذه الفكرة رائجة الى ما قبيل الحرب العالمية الثانية
حين تأسس حزب هيوا الذي كان الطلاب قوامه الفعال والرئيسي .

وكانت الحركة الثقافية تواصل تقدمها . ففي سوريا كان الامراء
جلادت بدرخان والدكتور كامران بدرخان وآخرون من آل بدرخان يصدر
مجلة - هاوار - الكردية وحيث وضعوا ابجدية لاتينية للغة الكردية .
وقد لعبت مجلة هاوار دورها المحسوس في نشر الشعور القومي
وتطوير الادب الكردي ونشر الثقافة وانماء اللغة الكردية وذلك رغم
اتجاهاتها البرجوازية وافكارها اليمينية .

وتسجل سنة ١٩٣٥ بداية انتشار الافكار الديمقراطية واليسارية
بين الشباب الكرد في العراق . فقد كون المثقفون الاكراد امثال السادة
حمزة عبدالله ورشيد عارف و ابراهيم احمد و عبد الصمد محمد وحسن الطالباني
وغيرهم علاقات وثيقة مع جماعة - الاهالي - الديمقراطية في العراق التي

(٤٥) كانت - يادكارى لاوان - ذكريات الشباب - بمثابة لسان الحال لجمعية الشباب
(كومهلي لاوان) وقد ساهم في تحرير العدد الاول ابراهيم احمد ، فاضل رووف الطالباني ،
حامد فرج ، شاكر فتاح ، ونشر فيها قصائد وطنية للشعراء الوطنيين حاجي قادر ، وفائق
بيكس ، وكوران وغيرهم .

(٤٦) ابراهيم احمد هو نفسه الاستاذ ابراهيم احمد المحامي سكرتير اللجنة المركزية
للحزب الديمقراطي الكردستاني وكان آنذاك طالبا في بغداد .

كان من اقطابها الاساتذة كامل الجادرجي (٤٧) وعبدالفتاح ابراهيم (٤٨) ومحمد حديد (٤٩) وكان الزعيم الوطني الخالد جعفر ابو التمن رائدهم الروحي ولكن الشباب الكردي لم يكونوا متفقين تماما فيما بينهم فقد انضم الاستاذ حمزة عبدالله والسيد عبدالصمد محمد الى اول منظمة ماركسية كانت قد تأسست ، بينما كان السيد رشيد عارف وحسن الطالباني من المقربين الى جماعة الاهالي ، أما الاستاذ ابراهيم احمد فقد ظل تقديميا مستقلا يحافظ على علاقاته الحسنة مع التقدميين والديمقراطيين العرب ومع ان عدد المثقفين الاكراد المتأثرين بالافكار التقدمية والديمقراطية كان قليلا الا انهم لعبوا دورا هاما في الحركة الكردية فقد اصبح الاستاذ حمزة عبدالله المحامي من مؤسسي الحزب الديمقراطي الكردستاني وسكرتيه الفعلي لفترة اربع سنين تقريبا ثم عضوا قياديا بارزا الى ان ابعد من الحزب عام ١٩٥٩ من قبل المؤتمر الرابع للحزب .

والاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الحالي لعب دوره المعروف ايضا في الحركة الوطنية الديمقراطية وفي الميدان الفكري والثقافي فقد اصدر عام ١٩٣٧ كتيبه - الاكراد والعرب - الذي تضمن الاسس العلمية لصرح الاخوة العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين ضد الاستعمار والرجعية كما احتوى على جملة افكار علمية لتحويل الوحدة الالحاقية وبوجوب دعم العرب والاكراد لكفاح بعضهم البعض ضد الاستعمار وشخص الكتيب الاعداء الحقيقيين للعرب والاكراد - الاستعمار واعوانه الرجعية المحلية - ثم اصدر الاستاذ ابراهيم مجلة - كلاوير - لمدة عشر سنوات ، تلك المجلة التي لعبت دورها المشرف في نشر الوعي الوطني والديمقراطي وفي النضال ضد الفاشية وكذلك في تنمية الثقافة وخدمة الادب واللغة الكردية وفي تربية جيل من الكتاب والادباء الاكراد على نحو

(٤٧) الاستاذ كامل الجادرجي زعيم وطني ديموقراطي عراقي معروف باخلاصه للشعب ونضاله الطويل من أجل تحريق العراق والديموقراطية وبنزاهته في الحياة ، وقد اصبح منذ نهاية الحرب العالمية الثانية رئيسا للحزب الوطني الديموقراطي ويتمتع الاستاذ الجادرجي باحترام وتقدير جميع الوطنيين والديموقراطيين في العراق بما فيهم الديموقراطيين الكردستانيين .

(٤٨) الاستاذ عبدالفتاح ابراهيم هو من اشهر المثقفين العراقيين ومن رواد الديموقراطية الاوائل في العراق عرف بنضاله الطويل ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل استقلال العراق والديموقراطية اصبح في عام ١٩٤٥ رئيسا لحزب الاتحاد الوطني الذي أغلقته حكومة صالح جبر مع حزب الشعب عام ١٩٤٧ وفي العهد الجمهوري اصبح رئيس الهيئة المؤسسة للحزب الجمهوري العراقي الذي رفض قاسم اجازته .

(٤٩) الاستاذ محمد حديد الاقتصادي العراقي المعروف كان زميلا للاستاذ الجادرجي في نضاله قرابة ثلاثين عاما كما كان نائب رئيس الحزب الوطني الديموقراطي الى ان انشق على الاستاذ الجادرجي عام ١٩٦٠ فأسس الحزب الوطني التقدمي. وظل من أقوى موءيدي قاسم حتى أواسط عام ١٩٦٢ حين عدل عن ذلك وجمد نشاطه وحزبه الوطني التقدمي . ورغم المآخذ على مواقفه الاخيرة في عهد قاسم فان للاستاذ حديد دوره المعروف في الحركة الوطنية الديموقراطية .

تقدمي وديمقراطي ، هكذا نرى ان تطعيم الحركة الكردية التحررية عن طريق شبابها المتحرر بالافكار التقدمية والديمقراطية تعود بدايته الى تلك السنوات - ١٩٣٥ - ١٩٣٧ - حيث ظهرت الحركة الديمقراطية في العراق بشكل محسوس .

يقول البروفيسور بوخارد برينيتس (٥٠) حول ذلك ما يلي :

« تحت تأثير التطاحنات السياسية والتاثير الفكري لجماعة الاهالي تشكلت بين الطلبة الاكراد في بغداد حلقة الوطنيين الواعين حول (ابراهيم احمد) الذي كان قد أصدر (ديارى لاوان - هدية الشباب) التي ظهر فيها اتجاه معاد للفاشية في الحركة الوطنية الكردية والذي كان ينقل المقالات المعادية للفاشية من الصحف البريطانية أيضا ، وفي نفس الوقت تبنت الجماعة الملتفة حول (ابراهيم احمد) فكرة النضال المشترك والاتحاد بين العرب والاكراد ضد الاستعمار للمرة الاولى ونشر ابراهيم احمد كتابه (الاكراد والعرب) سنة ١٩٣٧ الذي ما زال كخط سير الحركة الكردية في علاقاتها مع الحركة التحررية العربية ، . . ويستطرد البروفيسور برينيتس قائلا :-

« ان العناصر اليمينية التي أتت للحكم اعتقلت المؤلف ولكنهم لم يتمكنوا من اعاقه انتشار الكتاب في جميع انحاء كردستان ، وقد ظهرت بين الاكراد آراء مختلفة حول مضمونه . فاشراف القبائل والبورجوازية الشوفينية رفضوا الاتحاد المقترح . وطعن ابراهيم احمد واصدقائه بالخيانة من أجل العرب وهكذا تكون جناح ديمقراطي في الحركة الكردية بجانب الجناح اليميني الانعزالي ومنذ عام ١٩٣٥ وجدت تنظيمات للحزب الشيوعي العراقي بين الاكراد وبرز بين هؤلاء حمزة عبدالله وصمد محمد ، .

وخلال الفترة التي اعقبت انقلاب الفريق بكر صدقي تملكت الحركة القومية الكردية خاصة ان انفراجا في الجو السياسي أعقب تشكيل الحكومة برئاسة السيد حكمت سليمان التي ضمت وزراء وطنيين وديمقراطيين امثال المرحوم جعفر ابو التمن والاستاذ كامل الجادرجي ويوسف ابراهيم وفي هذه الفترة ظهرت جمعية (برايه تي - الاخوة) الكردية في السليمانية برئاسة الشيخ لطيف الابن الثالث للزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد ، ولكنها لم تتوسع بل اقتصرت فعاليتها على مدينة السليمانية وداخل المدينة بصورة خاصة وفي سنة ١٩٣٩ تكونت منظمة تحولت فيما بعد بسرعة الى حزب (هيووا - الامل) الذي توسع فاصبح حزبا كبيرا في السنوات الاولى للحرب العالمية الثانية وكان زعيم الحزب المرحوم الاستاذ رفيق حلمي . وقد ضم الحزب الغالبية الكبرى من الطلبة الاكراد والضباط والمتعلمين الاخرين ومئات الاعضاء من الكسبة والتجار الاكراد وكان حزبا قوميا يضم خليطا من الشباب القوميين المتأثرين بالافكار القومية اليمينية

(٥٠) البروفيسور برينيتس - في بحثه القيم المنوه عنه فيما تقدم .

والديمقراطية والعسكرية وقد ظلت الفئة المثقفة المتأثرة بالافكار السياسية اليسارية منذ عام ١٩٣٥ ظلت بعيدة عن حزب هيو الذي اعتبرته حزبا يمينيا . والواقع ان حزب هيو كان حزبا قوميا وطنيا (ذو ميول يمينية في بدايته . وقد لعب دورا هاما في نشر الشعور القومي وتوسيع قاعدة الحركة الوطنية الكردية جماهيريا . وفي تأسيس حزب - ز . ك - الذي تحول فيما بعد الى (حزب ديمقراطي كوردستان) في مهاباد .

تلك في نظري أهم منجزات هذا الحزب القومي الكردي الذي دب في صفوفه الخلاف فيما بعد شيئا فثباتا ، انضم اغلبهم الى حزب رزكاري كورد (حزب تحرير الاكراد) المتحالف مع الحزب الشيوعي في كردستان العراق الذي أسسه وقاده والذي عرف باسم جريدته (شورش - الثورة) . وكان (خويون) قد سبق شقيقه حزب هيو في الانحلال والانهاء بعدما دب الضعف والشقاق في صفوفه وفترت فعالياته وتقلصت فروعه . لقد جمع الحزبان فيهما نواقص متشابهة ومشاركة من حيث طبيعتها وعدم وضوح اهدافهما من النواحي الاقتصادية والاجتماعية وعدم تحولهما الى حزبين جماهيريين واعراضهما عن النظرية العلمية والافكار الديمقراطية فقد ظلا على طبيعتهما القديمة ، وان كانت قيادة هيو فردية تحكمها افكار الزعامة الشبيهة بمفهوم (الزعيم القائد والرائد) الرجعي ، ولعبت الاختلافات الشخصية وكذلك الانتهازية دورها في انحلال الحزبين بحيث غدا الحزبان عاجزين عن اداء ادوارهما وتخلفا عن مواكبة الحركة الكردية الصاعدة فانحلا وافترقا ، خاصة وان هذه الحركة التحريرية للشعب الكردي بدأت تتطور منذ لحرب العالمية الثانية واثناها تطورا يشمل طبيعة الحركة التحررية الكردية واهدافها وقيادتها وظهور طبيعة لها ، جراء انتشار افكار التحرر والديمقراطية اثناء الحرب وبتأثير تعاضم الحركات التحررية والثورية للشعوب في اوربا واسيا وبسبب التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي حدثت اثناء الحرب العالمية الثانية من حيث نمو الرأسمالية وانتعاش التجارة وظهور الطبقة العاملة وانتشار التعليم في كردستان وقد لعب دورا بارزا في ذلك ما حدث في ايران حيث سقط حكم رضا شاه الموالي لالمانيا ودخل الجيش السوفياتي الاحمر مع الجيوش الانكليزية والامريكية اراضي ايران ومنها كردستان التي كانت منطقة (موكريان) منها تحت الاحتلال السوفياتي .

تقدم في كردستان ايران

كانت الحركة القومية الكردية في كردستان ايران ضعيفة ومقتصرة على فئة من رجالات منطقة موكريان الذين كانوا خلال اعوام (٢٩-٣٠) على اتصال بثورة ارارات الكردية التي قادها الجنرال احسان نوري باشا ، وكانت هناك رابطة بين بعض الوطنيين الاكراد خلال اعوام (١٩٣٥-١٩٣٨) حيث كانت لهم اتصالات مع بعض الضباط الاكراد في العراق امثال المرحوم

(امين رواندوزى) و (فائق كاكه أمين) وفي اعوام (١٩٣٩-١٩٤٢) عاشت منظمة صغيرة ناضلت تحت اسم (حزب احرار كردستان) بقيادة الدكتور (عزيز زندى) ولم تترك هذه المنظمة منهاجاً أو منشورات عدا منشور واحد اصدرته بمناسبة قدوم الجيش الاحمر الى شمال ايران حيث رحبت بقدوم الجيش الاحمر وطالبت بحق تقرير المصير للشعب الكردي في ايران . لقد مهدت هذه الفعاليات الوطنية لظهور جمعية سياسية وطنية خاصة بعد تحسن الظروف وهبوب نسائم الحرية مع قدوم الجيش السوفياتى الى قسم من كردستان ايران .

فكانت جمعية (زوك) - كوهلى زيانوهى كوردستان - جمعية بعث كردستان - التي تأسست في ١٦ - سبتمبر - ١٩٤٢ بعد زيارة السيد مير حاج احمد - عضو حزب هيوا البارز - لمدينة مهاباد واتصاله سرا ببعض الوطنيين الاكراد الذين كانوا يشتغلون في الحركة الكردية . يقول وليم ايكلتن عن تأسيس جمعية (زوك) ما يلي :

في ٢٥ - شهرور - ١٣٢١ المصادف ١٦ سبتمبر ١٩٤٢ (٥١) ، ذهبت قنة من مواطني مهاباد من الطبقة الوسطى الى حديقة الحاج داود قرب نهيرة سابلانخ .

وكان اصغرهم سنا - عبدالرحمن حلوى ١٩ سنة - واكبرهم سنا الملا عبدالله الداودي حوالى الخمسين عاماً ، الاول خريج مدرسة في رضائية والثاني بائع تبغ .

وكان مجموعهم حوالى ١٥ شخصاً اجتمعوا معا في ذلك اليوم للتباحث حول الشعب الكردي وتنظيم حزب سياسى ، وكان غرضهم مستغنيا عن كل ايحاء خارجي اذ كانوا منذ سنين عديدة يبحثون - كل باسلوبه الخاص - ويشغلون في الحركة التحررية الكردية، ومع ذلك كانوا ينظرون الى اكراد العراق المتطورين سياسياً اكثر منهم للاستفادة من ارشاداتهم العملية . وكان حامل هذه الارشادات الكابتن مير حاج احمد الذى كان يمثل حزب هيوا الكردي المؤسس في شمال العراق . . اما المؤسسون كما يذكرهم المستر وليم ايكلتن (٥٢) الابن فهم :

(٥١) راجع كتاب

William Eagleton Jr. : بقلم (The Kurdish Republic of 1946)

ص ٣٣ ، والسيد ايكلتن دبلوماسي امريكي مثقف يعتبر من المصلحين على الاوضاع في كردستان . وقد سرنى التعرف عليه شخصياً في لندن عام ١٩٦٥ فوجدته ملماً بشؤون كردستان وعاطفاً على حركتها التحررية العادلة فضلاً عن اخلاقه وادبه الجيد .

(٥٢) نفس المصدر السابق ص ١٣٣ : اعتقد ان معلومات السيد ايكلتن بعهد مؤسسى جمعية زوك ليست مضبوطة فقد ذكر الاستاذ زبيحى في رسالة له كتبها الي بان المؤسسين كانوا السادة :

١ - حسن زرگرى ٢ - عبدالرحمن زبيحى ٣ - عبدالرحمن امامى ٤ - عبدالقادر مدرسى ٥ - نجم الدين توحيدى ٦ - محمد نانهوا زاده ٧ - على محمودى ٨ - محمد اصحابى ٩ - عبدالرحمن كيانى ١٠ - صديق حيدرى ١١ - قاسم قادري .

١ - عبدالرحمن حلوي ٢ - محمد امين شريفى ٣ - محمد نانه وازاده
٤ - عبدالرحمن زبيحي ٥ - حسين فروهر - رزكارى ٦ - عبدالرحمن امامي
٧ - قاسم قادري ٨ - ملا عبدالله داودى ٩ - قادر مدرسى ١٠ - احمد امامي
١١ - عزيز زندي ١٢ - محمد ياهو . وسرعان ما توسعت (ز.ك) وتكونت
لها فروع وشعب عديدة في مختلف انحاء موكرىان وغربى ازربيجان ثم
تكونت لها فروع في العراق وتركيا أيضا واصدرت الجمعية مجلة
(نشتمان - الوطن) باللغة الكردية بصورة سرية وكار لصنورها دوى
وصدى واسع في الاوساط الشعبية .

وفي نيسان ١٩٤٢ وبعدما كانت تنظيمات (ز.ك) متكونة ، اجتمع
حوالى مائة شخص (عضو) فيها خارج مدينة مهاباد على تل (خوابهرست -
عباد الاله) بحجة تنظيم نزاهة ، على هيئة كونفرانس حزبى جرى فيها
انتخاب اللجنة المركزية للحزب . والواقع ان جمعية (ز.ك) السياسة
الوطنية كانت اول جمعية كردية جماهيرية يؤسسها ويقودها وطنيون
اكراد منبثقون من صميم الجماهير الكردية الشعبية ، لانه حتى في حزب
- هيواد القومى الشعبى كان لابناء الملاكين ولرجالات بورجوازية كردية
نفوذ ومراكز فيه ، رغم قياداته الفردية ، المؤلفة من « الزعيم ، المرحوم
رفيق حلمي وفيه ملاكون ورؤساء عشائر ، بينما كانت جمعية (ز.ك) مؤلفة
قواعدها من جماهير المدن والريف - كسبة ، طلبة ، متعلمون ، رجال دين ،
فلاحون ، كادحون - وكانت قياداته شعبية ايضا ابرز من فيهم المناضل
الجماهيرى عبدالرحمن زبيحي (٥٢) وهو مثقف كادح من صميم الجماهير
الشعبية كما كانت (ز.ك) اول جمعية سياسية كردية انتقدت النظام
الاقطاعى وسخرت من رؤساء العشائر الجشعين ، وفضحت خيانة القسم
المساوم منهم ، فقد حاولت جمعية (ز.ك) ونجحت في البداية في تصفية دور
رؤساء العشائر في الحركة الكردية وفي تحويلها الى حركة شعبية واسعة
وهكذا تطلعت الافكار الوطنية في صفوف الجماهير الشعبية محققة بذلك
انجازا وطنيا هاما ، وفهمت الجمعية بصورة صائبة طبيعة العلاقات الدولية
فاستفادت من موقف الاتحاد السوفيتى الودى حيال الكرد وكردستان .
وعرضت القضية الكردية بشكلها الحديث باعتبارها قضية امة مظلومة

(٥٢) عبدالرحمن زبيحي مناضل ثورى جماهيرى عتيد ، انبثق من صميم الجماهير
الشعبية وكمناضل عصامي تولى بنفسه تربية وثقيف نفسه . اشترك منذ صباه في الحركة
الكردية التحررية وهو احد انشط مؤسسى (ز.ك) وحزب ديموكراتى كردستان وعضو معروف
في قيادتيهما . التبا الى العراق بعد سقوط جمهورية كردستان حيث عمل مع البارتي ، ثم
اضطر الى الهجرة الى سوريا حيث عاش مختبئا ثم متخفيا وناضل لبلورة الوعي الوطنى
الكردى في سوريا وتركيا . وبعد ثورة ١٤/تموز عاد الى العراق واشتغل في الحزب وفي
جريدة - خبات - وثم في جريدة - كردستان ، وفي المؤتمر الرابع انتخب عضوا في
اللجنة المركزية للحزب الديموقراطى الكردستانى (البارتى) واعيد انتخابه في المؤتمر الخامس
وهو الان عضو في المكتب السياسى أيضا ، يجيد اللغة الكردية والفارسية والتركية
والعربية . ويتكلم الفرنسية والانجليزية وشينا من اللغة الروسية .

مضطهدة ، يهيم جماهيرها الشعبية اولا واساسا ولكن عدم وجود نظرية علمية تهتدى بها الجمعية وترسم على ضوئها سياستها ومواقفها المختلفة واساليب كفاحها وتكتيكاتها المختلفة وعدم نضوج غالبية قادتها سياسيا وفكريا سبب فيما سبب نفاذ بعض الملاكين والمتنفذين فيما بعد الى الحزب وقفزهم بعد ذلك بمساعدة الشهيد قاضي محمد (٥٤) الى مركز الصدارة والقيادة في الحزب وبالتالي الى حكومة كردستان الديمقراطية ايضا .

وتحت تأثير الاشتياق الى كسب السوفيات ومساعدتهم للحركة الكردية ، وبسبب ضعف المستوى العلمي والنظري لقيادة (ز.ك) قبلت الجمعية قاضي محمد في صفوفها رغم مخالفة بعض الواعين في قيادة الجمعية الذين شعروا بخطر طغيان شخصية قاضي محمد في الجمعية خاصة وانه كان يتمتع بتأييد السوفيات .

وفعلا تحققت ظنون هذه الفئة الواعية من (ز.ك) اذ بعدما دخل قاضي محمد في الجمعية عام (١٩٤٤) بدأ يسيطر عليها وعلى جميع اجهزتها وفعالياتها بفعل شخصيته القوية ومركزه الاجتماعي وجماهيرته ومساندة السوفيات له ايضا . . واصبح قاضي محمد رئيسا وموجهها للحزب . وبنصيحة من صديقه - جعفر باقروف (٥٥) رئيس جمهورية اذربايجان السوفياتية قام بتحويل (ز.ك) الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وذلك على غرار تحول فروع حزب توده الى الحزب الديمقراطي الاذربيجاني في اذربيجان الايرانية وقد اصبح الشهيد قاضي محمد رئيس الحزب وموجهه وقائد جميع فعالياته وسياسته وفرض لجنة مركزية جديدة قوامها الملاكون ورؤساء العشائر او رجال الدين مع بعض الاعضاء القدامى في قيادة (ز.ك)

(٥٤) علق البروفيسور بوخارد برينتيس على الموضوع بما يلي :

« ان انضمام قادة اشراف المدن بقيادة قاضي محمد قد نجد من (ز.ك) الكثير من اتجاهاتها الثورية . وبما ان القيادة وقعت في ايدي رؤساء العشائر والاقطاعيين خلو المنهاج - منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي نتج من ز.ك نفسها - من المطالب الاجتماعية » راجع بحث البروفيسور المنوه عنه .

(٥٥) جعفر باقروف كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفياتي ورئيس جمهورية اذربيجان السوفياتية اعدم مع لافرنتي بيريا عام ١٩٥٤ مدانا بالجرائم العديدة والاطفاء الفظيعة التي ساهم في ارتكابها وكانت السياسة التي رسمها باقروف للسوفيات حيال كردستان سياسة خاطئة قائمة على اعتبار مجتمع كردستان مجتمعا عشائريا لرجال الدين فيه نفوذ عظيم ، لذلك حاولوا خلق قيادة للحركة الكردية من هذه العناصر متنكرين للتطورات التي كانت قد حدثت في الحركة التحررية الكردية وتحولها الى حركة شعبية . ان السياسة السوفياتية الخاطئة تلك التي ادين راسمها باقروف فيما بعد كانت قد حاولت فرض قيادة قاضي محمد على الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران وفرض الملا مصطفى البارزاني (من رؤساء عشائر بارزان) على الحزب الديمقراطي الكردستاني في كردستان العراق ايضا . بينما كان الواجب المبدئي هو مساندة المنظمات الشعبية الكردية نحو التطور الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ودفع هذه الرجالات الكردية الى المساهمة في الحركة الكردية دون فرضها كقيادة اوحدين والسعي لخلق كوادر شعبية ثورية . والمساهمة في تربية وتدريب هذه الكوادر ومساعدتها على اداء مهامها الوطنية .

امثال الاستاذ عبدالرحمن الزبيحي .

ان هذا التحول في الحركة التحررية الكردية المنظمة كان له بجانب جوانبه الايجابية الهامة وانجازاته الوطنية الخطيرة ، كان له جانب سلبي هو ارجاع جناح عشائري (ديني) الى الصدارة في الحركة الوطنية الكردية وتسليم قيادتها الى بعضهم ، هذه القيادة التي تعتبر هذه الفئة الاجتماعية عاجزة عن القيام بها تاريخيا وبحكم الظروف الجديدة في كردستان ، والتي لا تستطيع تحمل اعبائها والقيام بها الا عناصر ثورية شعبية متمرسة في النضال واعية مدركة تستهدى بنظرية علمية ثورية لذلك كانت هذه الخطوة رجعية في الحركة التحررية الكردية وبالتالي اضعافا لها على المدى الاستراتيجي والبعيد . . . كما كان فرض الشهيد قاضي محمد وفرض رئيس عشيرة في العراق بهذه الطريقة الامرية اينانا باجراء تغيير خطير بطريقة لا ديمقراطية ، كما كانت بداية لطفيان - القائد الفرد - ولدكتاتورية الفرد العملية المبرقة بستار مهلهل كما ان اعادة جناح عشائري الى قيادة الحزب الطليعي كان من اهم اسباب ضعفه ومن اكبر العقبات امام تطوره ونموه وبالتالي امام سيره نحو الانتصار التام .

صحيح ان تحول (ز.ك) الى حزب ديموقراطي كردستان - الحزب الديمقراطي الكردستاني - كان من حيث الاساس والمبدأ ، العمل الصائب والواجب انجازه في الحركة التحررية الكردية انذاك والمنسجم مع درجة تطورها ومتطلبات انتصارها ، اذ كانت الحركة التحررية الكردية بحاجة ماسة الى حزب طليعي ثوري ، الى حزب ديمقراطي من طراز جديد ، يستطيع تنظيم قوى الشعب وجماهيره وقيادته في النضال الوطني التحرري والديمقراطي .

الا ان فرص قيادة ذات صبغة عشائرية - او دينية - على الحزب الطليعي يتناقض مع طبيعة الحزب الطليعي ويعرقل اضطلاعهم بمهامه واداء دوره وواجباته الخطيرة ، بينما كان بالامكان مساعدة (ز.ك) والمنظمات الديمقراطية في كردستان العراق على التحول الى احزاب طليعية بدلا من هذه الاجراءات التي عانت منها كثيرا الحركة الوطنية التحررية الكردية . خاصة وان هذه التطورات الهامة التي حدثت في الحركة التحررية الكردية اثناء الحرب العالمية الثانية كانت تساعد على السير في الاتجاه الصحيح . . . وماذا كانت هذه التطورات ؟

اثناء الحرب العالمية وبعد توسع العمليات التجارية ونشوء وتوسع صناعة النفط وظهور بعض المكائن الحديثة وازدياد عدد العمال والمثقفين والمتعلمين من كردستان وتنشيط السوق الداخلي وارتباطه بالسوق الرأسمالية العالمية بشكل وثيق ونمو الطبقة المتوسطة والكاسية في كردستان ، وانتشار الفقر والعوز وما يترتب على الحرب من المآسى والويلات في صفوف الجماهير الشعبية وبتأثير انتشار الافكار الديمقراطية المعادية للفاشية والافكار التقدمية وتعاضم حركات التحرر لدى الامم الاوربية

والاسيوية والافريقية وتوسع حركة الطبقة العاملة العالمية ، انتشرت الافكار الديمقراطية والتقدمية في اوساط المعلمين والكسبة الاكراد فلقحت الحركة الكردية التحررية بها ، فتوسعت هذه الحركة التحررية ايضا وتقتوت وغدت حركة ذات اهداف ديمقراطية ايضا تفرز جذورها في اعماق مجتمع كردستان وتغلغلت شعاراتها واهدافها في صفوف الجماهير الشعبية الكردية التي غدت قاعدة للحركة التحررية الكردية وقوامها ومصدر حيويتها وفعاليتها . . . وكان افلاس الفئة الكردية المتزعمة والميالة الى المساومة مع الاستعمار والغاصبين وانفصاحها لدى الوطنيين الاكراد وبين الشعب قد فسح المجال لفئة ديمقراطية ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية لتتولى قيادة حركة التحرر الكردية :

لذلك ايضا فان سلوك هذا الاسلوب البيروقراطي في فرض قيادة على الحركة التحررية الكردية ومعهم فئات عشائرية او مالكة انما كانت تتناقض مع طبيعة هذه التطورات ومنافية لمضمونها ومتعارضة مع تطوراتها الذاتية وبالتالي رجعية تعنى في احسن الاحوال خلق ازدواجية في قيادة الحركة التحررية للشعب الكردي حيث تولى ملاكون ورؤساء عشائر بجانب المثقفين والثوريين الكادحين قيادة الحركة ، وكانت في الغالب كفة - الاقوياء المتنفذين - اصحاب المال والاتباع والسلاح هي التي تتغلب على كفة - اصحاب القلم والفكر - الفقراء والكادحين ، خاصة اثناء الحركات الثورية المسلحة، وهذا ما حدث بالضبط بعد تحول - زوك - الى حزب ديموكراتي كردستان في نوفمبر - ١٩٤٥ بعد تنصيب قاضي محمد رئيسا له وفرض قيادته ذات الاغلبية المالكة والتاجرة (٥٦) والتي فرضت سيطرتها على الجمهورية

(٥٦) وتوضح هذه الحقيقة في القاء نظرة على اعضاء اللجنة المركزية للحزب وقادة الجمهورية فيما يلي :

- ١ - قاضي محمد - عالم ديني وملاك - رئيس الحزب والجمهورية
- ٢ - حاجي يابه شيخ - رجل دين وملاك - رئيس مجلس الوزراء .
- ٣ - محمد حسين سيف قاضي - ملاك - نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع
- ٤ - هناف كريني - ملاك وتاجر - نائب رئيس الوزراء ووزير المعارف
- ٥ - سيده محمد ايوبيان - صيدلي اهلي - وزير الصحة .
- ٦ - عبدالرحمن اغا ايلخاني زادة - ملاك - وزير الخارجية
- ٧ - اسماعيل اغا ايلخاني زادة - ملاك - وزير المواضلات
- ٨ - احمد الهي - بزاز - وزير الاقتصاد
- ٩ - خليل خسروي - تاجر - وزير العمل
- ١٠ - كريم اخمديان - موظف حكومي - وزير البرق والتلغراف والتلفونات
- ١١ - حاجي مصطفى داودي - تاجر - وزير التجارة
- ١٢ - محمد أمين معيني - تاجر - وزير الداخلية
- ١٣ - ملا حسين مجدي - امام جامع - وزير العدل
- ١٤ - محمود نولي زاده - بزاز - وزير الزراعة
- ١٥ - عبدالرحمن زبيحي .

الديمقراطية الكردستانية التي اعلن تأسيسها - الشهيد قاضي محمد في اجتماع جماهيري كبير عقد في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في ساحة - جوار جرا - المشاعل الرابع - وهي نفس الساحة التي اعدم فيها قاضي محمد وبعض قادة الجمهورية الاخرين في نهاية مارت - ١٩٤٧ بعد عودة قوات الغزو الايرانية .

وعندى ان جمهورية كردستان التي كانت عاصمتها مهاباد ، ما كانت لتسقط بهذه السرعة ودون مقاومة لو كان تركيبها القيادي شعبيا ثوريا ولو ادير الحزب والحكومة من قبل قيادة ثورية منبثقة من الجماهير الشعبية ، قيادة واعية متمرسة في النضال الثوري المنظم ، تعتمد على قوى الشعب الكادح ، ولا تعتبر نصائح باقروف ايات منزلة لا يجوز عصيانها .

ولقد اعد التاريخ تأكيد الحقيقة التي كلفت الشعب الكردي غاليا وكثيرا حقيقة عجز الفئة المألقة عن قيادة الحركة التحررية الكردية حتى اذا كانت مسندة ومؤيدة من الخارج وان الجماهير الشعبية الكردستانية هي القوى الاساسية والرئيسية في هذه الحركة وليست المساعدات والتأييد الخارجي - مع ما لها من أهمية ومع كل تقدير وامتنان الشعب الكردي لها - الا عاملا ثانويا من عوامل الانتصار والنجاح ، الا عاملا لدعم هذه القوة الاساسية وتنشيط فعالياتها والتسهيل فيها لا يخلقها كبديل عنها .

ومع هذه النواقص في قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني فان تأسيسه قد فتح صفحة جديدة من كفاح الشعب الكردي المنظم ، ودشن عهدا جديدا فيه ، هو عهد تنظيم الاحزاب الطبيعية الديمقراطية الكردستانية ، فأرسى بذلك القاعدة الصحيحة المتينة لتنظيم حركة التحرر الوطني للشعب الكردي نضالها في كردستان ، كما كان انبثاقه استجابة منطقية لضرورة تاريخية ، ضرورة ايجاد حزب طبيعي في كردستان . . . وقد كان لهذا الحزب انجازات كبيرة منها اعلان جمهورية كردستان الديمقراطية وتحريض وتشجيع الثوريين الاكراد - تحت تأثير نتائج تأسيس هذا الحزب وفعالياته في كردستان العراق تأسس - الحزب الديمقراطي الكردي - العراقي - الذي تبديل اسمه اخيرا الى - الحزب الديمقراطي الكردستاني - كما كان ظهور الحزب لكردستان كحزب ديمقراطي طبيعي يملك منهاجا واضحا بداية لعهد النضال المنظم لتحقيق اهداف واضحة محددة في كردستان فعلا وقولا وكان أهم نقاط هذا المنهاج ما يلي (٥٧) :

١ - يجب أن يتمتع الشعب الكردي في ايران بحكومة ذاتية تدير أموره الادارية وشؤونه القومية الاخرى .

١٦- محمد أمين شريف

راجع ص ١٢٤ من كتاب

William Eagleton Jr. بقلم (The Kurdish Republic of 1946)

(٥٧) راجع المصدر السابق كتاب السيد وليم ايكلتون ص ٥٧ الطبعة الانجليزية الاولى -

٢ - يجب أن تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية ، ويجب استعمالها في التعليم .

٣ - يجب الإسراع في انتخاب مجلس تشريعي لكردستان وفق الدستور الإيراني ، ويجب أن يمارس صلاحياته في الإشراف على الأمور العامة .

٤ - يكون الموظفون في كردستان من الأكراد .

٥ - الواردات التي تجمع في كردستان يجب صرفها فيها .

٦ - يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني لإقامة أحسن العلاقات الأخوية مع الشعب الأذربيجاني الشقيق والأقليات العائشة معه .

٧ - يسعى الحزب الديمقراطي الكردستاني لتنمية وتحسين الأحوال الثقافية والصحية والأوضاع الاقتصادية للشعب الكردي وتنمية وتوسيع التعليم والصحة العامة والتجارة والزراعة .

هكذا نرى المنهاج الوطني الواضح للحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان - رغم نواقصه في مجال الإصلاح الزراعي والتصنيع - أول برنامج ديمقراطي واضح يتقدم به حزب كردستاني يتضمن أهدافا اجتماعية وثقافية وصحية أيضا ، وقد حقق الحزب منهاجه الثقافي بفتح المدارس باللغة الكردية وتدريس التاريخ والأدب الكردي لأول مرة في التاريخ الحديث وكذلك أصدرت - جريدة كردستان - باللغة الكردية وأسست دارا للطباعة والنشر في مهاباد العاصمة وأرسلت بعثة ثقافية إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٦ وأرسي الحزب قاعدة صلبة للعلاقات الأخوية في فتح - باب الصداقة السوفياتية - الكردية على مصراعها وفي أرساء قواعد متينة لهذه الصداقة، وترك مآثر خالدة في مضمار الصداقة السوفياتية - الكردية ، مخلدا تقليدا لشعبنا الكردي ، وبذلك حقق الحزب اتحادا رائعا كان وما يزال يفيد الحركة التحررية الكردية ، كما ساهم الحزب في تلقیح الحركة التحررية للشعب الكردي بالأفكار الماركسية - اللينينية ونشر أفكارها بين المثقفين الأكراد وفي صفوف مناضلي الأحزاب الطليعية الكردستانية .

وايقظ وجود الحزب وإنجازاته ونضالاته وقيامه بتأسيس جمهورية كردستان ايقظ بذلك الشعور الوطني لدى الشعب الكردي على نطاق كردستان كلها ، فوسع وعزز الحركة التحررية الكردية وساهم في جعلها حركة شعبية وجماعية ، وأحيا في نفوس الأكراد جميعا آمال التحرر والحرية الوطنية والديمقراطية ، مما أخاف المستعمرين وغاصبي كردستان في العراق وتركيا أيضا من جهة ، وشجع الأوساط الوطنية الكردية فيهما وساهم في رفع معنوياتها وروحيتها الثورية ودفعها بهمة ونشاط في ميدان النضال الثوري من جهة أخرى كما أوجع في نفوس الأكراد الجحد والغضب على المستعمرين الإنكليز وحلفائهم وأعدائهم الذين وقفوا ضد الشعب الكردي وحركته الديمقراطية الجديدة وساهم في فضح المستعمرين جميعا باعتبارهم أعداء النداء للحركة التحررية الكردية مما ساعد على الإسراع في إعلان أفلاس - الفئة الكردية المتزعمة - الموالية لبريطانيا أو الباغية إلى

المساومة معها ومع الغاصبين لآخرين .
وما زالت الحركة الكردية في كردستان الشرقية بنت تلك الحركة
التي نظمتها وقادها الحزب الديمقراطي الكردستاني ومطبوعة بطابع تلك
الحركة ومنجزاتها واثارها .

تطور في كردستان العراق

أما في كردستان العراق فقد ساهمت الافكار الديمقراطية والتقدمية
التي انتشرت اثناء الحرب والتغيرات التي حدثت في المجتمع الكردستاني
والتي نوهت عنها سابقا ، ساهمت في تطوير الحركة التحررية للشعب
الكردي خاصة بعد تأسيس الحزب الشيوعي لكردستان العراق الذي
عرف باسم جريدته - شورش و (حزب رزكاري كورد - حزب تحرر
الكرد) فقد تأسس الحزب الشيوعي في كردستان العراق خريف ١٩٤٥ م
بعد انحلال الحزب الشيوعي العراقي - جماعة وحدة النضال - وانقسام
جناحه العربي الى قسم اختار الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي ،
وقسم انضم الى حزب الشعب أما جناحه الكردي فقد أسس الحزب
الشيوعي في كردستان العراقية بعد فشل مفاوضاته مع الحزب الشيوعي
العراقي (٥٨) وقد تألفت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في كردستان
العراق من السادة : - صالح الحيدري - سكرتير الحزب - وعلى عبدالله
ورشيد عبدالقادر وعبدالصمد محمد ونافع يونس وكريم توفيق وفوري
محمد امين وكلهم من المثقفين الاكراد اعليهم طلبة آنذاك . وبمبادرة
واشراف الحزب الشيوعي لكردستان العراق - شورش - تم تأسيس

(٥٨) يروي الاستاذ صالح الحيدري سكرتير - شورش - في مخطوطة مذكراته انه بعد
انحلال منظمة وحدة النضال اجري الفرع الكردي لها (يه كيه تي تيكوشين) مفاوضات مع المرحوم
فهد بنية الانضمام الى الحزب الشيوعي ويقول انه بعد الالتقاء بين وفد من الفرع مؤلف
من صالح الحيدري ، وعلى عبدالله ، ونافع يونس ، والمرحوم فهد ، وزكي بسيم ، من جانب
الحزب الشيوعي ، استقر رأي قادة - يه كيه تي تيكوشين - على صيانة منظماتهم لان المرحوم
فهد اجاب على طلباتهم بصدد كيفية تنظيم الفرع الكردي للحزب الشيوعي ما يلي - انكم
اي الفرع جزء من الاصل اي - منظمة وحدة النضال ، فما دام الاصل قد حل نفسه دون
قيد او شرط وما دام الفرع تابعا للاصل فتكون القضية والحالة هذه انكم قيد انتم
الى الحزب كاقراد دون قيد او شرط اي اننا لسنا مخولين ببحث هذه القضية وقال - لقد قرر
هنا الامر ولا نقاش في الموضوع ، هنا ما يرويه الاستاذ حيدري ويضيف قائلا : ان فهد
عرض عليهم رأيا مفاده تأسيس حزب جماهيري كودي يجمع كل المخلصين الاكراد من وطنيين
وقوميين وديموقراطيين ، ثم يستطرد الاستاذ حيدري قائلا « في خريف عام ١٩٤٥ عدنا
- اقصد طلاب الكليات الاكراد وانا منهم - الى بغداد وقررنا تحويل منظماتنا التي كانت
معروفة باسم (يه كيه تي تيكوشين) سابقا حيث كانت فرعا لجماعة وحدة النضال الى - حزب
شيوعي يعمل ضمن نطاق كردستان » وتأسيس حزب جماهيري ديموقراطي آخر لنتمكن من
قيادة الحركة القومية الديموقراطية في كردستان العراق ، ويقصد بذلك (حزب رزكاري كورد).
الذي أسسه شورش كما سيأتي ذكره في محل آخر .

- حزب - رزكاري كرد - حزب تحرير الاكراد - الذي اصدر جريدته
 - رزكاري - باللغة الكردية وقد اصدر - شورش - نداء الى اكراد
 العراق للانضمام الى - حزب رزكاري كورد - بعد اتفاهه مع بعض الوطنيين
 الاكراد امثال الاستاذ الشهيد علي حمدي والدكتور جعفر محمد كسريم
 والمحامي رشيد باجلان وغيرهم على تأسيس مثل هذا الحزب وفيما يلي
 نص بيان شورش بهذا الخصوص (٥٩) .

بيان الحزب الشيوعي الى اكراد العراق

اتحدوا لتأسيس حزب رزكاري كورد ناضلوا لسحق خطط
 الاستعمار والرجعية

في هذه الايام التي انتهت فيها الحرب ، بظفر مبادئ الحرية ،
 وايشاك انهدام أسس قوى الاستعمار والرجعية في الشرق والغرب ، وذلك
 بزوال قوى الدول الفاشية فان جميع الامم الصغيرة والمستعبدة في العالم
 التي ناضلت وازاقت الدماء الزكية للتقدم ، تترقب وتطالب بحرياتها
 وبحقوقها القومية وحق تقرير مصيرها حسب الظروف العالمية السائدة
 والمواثيق التي اعلنتها الدول المتحدة .

على انه من الضروري ان نعلم جيدا بان دسائس الاستعمار والرجعية
 تعمل الان بكل قوتها ولذلك فان الحريات لا يمكن ان يستهان بها بل
 يجب اخذها بالقوة المبنتمدة من جماهير الشعب والوطنيين المخلصين وهذه
 الفكرة قد ظهرت عمليا في كثير من الدول الغربية .

فباسم - جبهة المقاومة - في فرنسا و - جبهة أيام - في اليونان
 و - جبهة تحرير البلاد - في يوغسلافيا بدأ الجهاد والمكافحة ضد قوى
 الرجعية والاستعمار .

ان الامة الكردية مقسمة حسب خطط واطماع الاستعمار ، عليها
 ان تناضل في سبيل تقرير المصير وتحرير كردستان الكبرى وذلك بازالة
 وقطع دابر الاستعمار الانكليزي وخدماته ، مستخدمة قوة منظمة مدبرة
 في داخل جميع المناطق الكردية متحدة تمام الاتحاد فيما بينها .
 وفي هذه الايام تكون حزب الجميع باسم - رزكاري كورد - من كثير

(٥٩) نقلا عن كتاب (قاسم والاكراذ) خناجر وجبال - للسيد احمد فوزي الذي نقل
 البيان من كتاب - نضال الاكراد - الذي قام بطبعه تحت اسم محمد شيرزاد في حينه المحامي
 الكردي زيد احمد عثمان الذي كان آنذاك طالبا في جامعة القاهرة وهو من شباب اربيل المتعلم
 وكان نائبا في بولمان الاتحاد الهاشمي . ويروي الاستاذ صالح الحيدري في مخطوطة مذكراته
 ان قادة - يه كيه تي تيكوشين - قد عقدوا اجتماعا في دار الاستاذ علي حمدي مع بعض الوطنيين
 الاكراد بغية تأسيس حزب جماهيري كردي .

يقول الحيدري (لقد تعاون معنا بعض اعضاء حزب هيو و بعض المستقلين وقررنا
 تسمية الحزب الجديد باسم (حزب رزكاري كورد) وتسمية لسانه (اوركانه) ب (رزكاري)

من الجمعيات الكردية العراقية الصغيرة نتيجة لمساعي الحزب الشيوعي
لكردستان العراق والوطنيين الآخرين .

و مع محافظة الحزب الشيوعي على كيانه فانه يتعاون معهم كليسا
للوصول الى الغايات الحاضرة وقد كافح هذا الحزب ويكافح وسيكافح
في سبيل تحرير البلاد .

وفي النهاية نحن الحزب الشيوعي ننادي جماهير الشعب الكردي
العزير في العراق للعمل على تقدم حزب - رزكاري كرد - ومعاونته .
ونخاطب بأعلى صوتنا جميع الوطنيين من كافة الانحاء بالا يألوا جهدا
لتقوية حزب - رزكاري كورد - .

المكتب السياسي للحزب الشيوعي في كردستان العراقية

وبعد الاتفاق على تأسيس - حزب رزكاري كورد - قامت الهيئة
المؤسسة للحزب باصدار بيان شرحت فيه اهداف الحزب البعيدة والمرحلية
وكان الهدف القومي البعيد هو تحرير وتوحيد كردستان اما الهدف المرحلي
فكان النضال لتحرير العراق من الاستعمار وتحقيق الاستقلال الذاتي
لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية وفيما يلي نص البيان السندي
أصدرته الهيئة المؤسسة نقلا عن كتاب - قاسم والاكراد - خناجر وجبال -
للسيد احمد فوزي - ص (٦٠) .

(بيان حزب رزكاري كورد) الصادر من الهيئة التأسيسية

أولا - هدفنا الاسمي : هو توحيد وتحرير كردستان الكبرى .
وبما ان مركز الحزب في كردستان العراقية فاننا نكافح لنجاة العراق من
نفوذ الاستعمار والحكومات الرجعية التي لم تزل من اكبر العوائق في
طريق تقدم اكراد العراق للوصول الى انغاية الكبرى وهي الحرية وحق
تقرير المصير .

ثانيا - السعي لنيل الاستقلال الاداري لكردستان العراقية الذي
هو خطوة كبيرة لتقرير مصير الشعب الكردي .

ثالثا - السعي لرفع كل انواع الاضطهاد والتفريق القومي الذي
يتناول الشعب الكردي والاقليات الاخرى .

رابعا - السعي لايجاد وتقوية العلاقات مع الاحزاب والمراكز
الكردية خارج العراق لتوحيد جميع المساعي للوصول الى الهدف الاسمي
- حق تقرير المصير والتحرر - .

خامسا - السعي لاصلاح شامل للمشاكل السياسية والاجتماعية

(٦٠) ص ١٠٢ من كتاب (قاسم والاكراد - خناجر وجبال) للسيد احمد فوزي -
الطبعة العربية الاولى .

والاقتصادية بتوفير الحقوق الديمقراطية وبرافع مستوى الزراعة والصناعة
ونشر المعارف واحياء التاريخ والادب الكردي .

سادسا - تعميم استعمال اللغة الكردية في كافة الدوائر والمدارس
ضمن المناطق الكردية .

سابعا - العمل على ايضاح القضية الكردية لجميع الامم وخاصة امم
الشرق الاوسط .

ثامنا - العمل لايجاد العلاقات والتعاون مع الاحزاب والمنظمات
الديمقراطية .

تاسعا - العمل على تكوين العلاقات السياسية مع الدول الديمقراطية
لمكافحة خطط الاستعمار والرجعية وعملائها الساعية لاحياء ميثاق سعد
آباد . ومكافحة التكتلات الاستعمارية والرجعية التي تعرقل الحريات عامة
وحرية الاكراد خاصة . وكان هذا البيان بمثابة منهاج وميثاق الحزب
الوطني .

وبعد فترة وجيزة من العمل انضم الى حزب رزكاري كورد اغلب
قواعد هيووا . الذي انتهى في عام ١٩٤٥ نهائيا وكذلك ضم في صفوفه
ديمقراطيين اكراد آخرين بجانب أعضاء الحزب الشيوعي في كردستان
العراق - شورش - وتولى قيادة منظمات هذا الحزب الذي كان بمثابة
جبهة وطنية كردية .

وفي عهد - شورش - و - رزكاري (٦١) رفعت الحركة الكردية
شعارات النضال ضد الاستعمار والحكومات الرجعية ومن أجل الحقوق
القومية للشعب الكردي ضمن عراق متحرر من الاستعمار وديمقراطي
وكان اعتقاد هذين الحزبين هو ان تحرر الشعب الكردي في العراق منوط
بتحرير العراق من الاستعمار واقامة حكم ديمقراطي فيه وقد جاء هذا في
برقية ارسلها - حزب رزكاري كورد - الى مؤتمر وزراء الخارجية للدول
الكبرى في موسكو بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اذ جاء فيها
بالنص (٦٢) .

(. لهذا نطلب تلبية مطالب الاكراد الوطنية في العراق الا اننا
نعتقد ان ذلك لا يمكن تحقيقه الا بالقضاء على الاستعمار والحكومات
الرجعية المحلية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة حيث يضمن الحقوق
القومية للشعب الكردي في العراق) .

وتحت تأثير - شورش - و - رزكاري - فقد انقضت الحركة التحررية للشعب
الكردي بالافكار التقدمية الجديدة واصبحت الماركسية - اللينينية ، الفلسفة

(٦١) عرف الحزب الشيوعي في كردستان العراق باسم جريدته - شورش - كما عرف
حزب رزكاري كورد باسم جريدته - رزكاري - فعندما يقال - شورش - ، و - رزكاري -
يقصد بهما الحزبان .

(٦٢) ص ١٠٤ من كتاب (قاسم والاكراذ - ختاجر وجيلال) للسيد احمد فوزي الطبعة
العربية الاولى .

المفضلة لدى الشباب المثقف والعاملين في حقل الحركة التحررية الكردية
ومما ساهم في ذلك وجود السوفييات في جزء من كردستان ايران .
ومساندتهم لنضال الشعب الكردي هناك حتى أصبح المناضلون الاكتراد
يعتقدون بان لا خلاص للاكراد الا بواسطة الاتحاد السوفيياتي ومساعدته
وبالسير تحت لواء (فلسفة السوفييات - الماركسية اللينينية) . خاصة
وان عداء المستعمرين الانجليز للشعب الكردي كان في تزايد مستمر .
والذي عزز ذلك هو دور الانكليز في محاربة الحركة التحررية الكردية
في العراق وايران وتحريضهم دول العراق وتركيا وايران على الاتفاق
فيما بينهم ضد الحركة التحررية الكردية .

لقد كان لحزبي - شورش - و رزگاري - المتحالفين دور كبير في
تعميق وتوسيع الحركة التحررية الكردية وتطويرها الى حركة جماهيرية
شعبية من حيث القواعد والقيادة يستهدف اصلاحات اجتماعية وثقافية
ومعاشية بجانب الاهداف الوطنية الكبرى وتسترشد بالنظرية الثورية
في العمل .

وبذل الحزبان جهودا مشكورة في عرض القضية الكردية على الاوساط
الدولية وتقديم المذكرات الى الهيئات الدولية ومؤتمر وزراء الخارجية
للدول الاربعة الكبرى والى مؤتمر سان فرانسيسكو وباصدار النشرات
والكراريس وفيما يلي نص مذكرة الى مؤتمر وزراء خارجية بريطانيا
والاتحاد السوفيياتي وامريكا (٦٣) في موسكو .

لقد استبشرت الانسانية بانتهاء الحرب وانتصار قوى الديمقراطية
واندحار أبشع شكل للاستعمار - الفاشية - في الغرب والشرق فالشعب
الكردي المجزأ والمهضوم الحقوق يشن منذ أمد طويل تحت نير الظلم
والاضطهاد وقد حرم من جميع حقوقه القومية والانسانية ذلك نتيجة خطط
ومصالح الاستعمار البريطاني والحكومات الرجعية الفاشستية في ايران
وتركيا والعراق .

بمناسبة انتهاء الحرب وانتصار الحلفاء يرجو الشعب الكردي ان
تنظر الى قضيته بعدالة وان لا يحرم من وعود الحلفاء ومواثيقها للشعوب
الصغيرة لاجل تحريرها وتقرير مصيرها .

والان حيث يجتمع في موسكو وزراء الخارجية للدول العظمى الثلاث
نأمل ان ينظروا الى قضية الشعوب والاقوام بانصاف .
هذا ويسر حزب رزگاري كورد بان يعرض لكم هذه النقاط التي لها
علاقة بقضية الشعب الكردي والسلم في الشرق الاوسط :-

١ - اننا نؤيد نضال اخواننا الاكراد في ايران مع اخوانهم
الاذربيجانيين في سبيل الاستقلال الذاتي والحكم الديمقراطي والكفاح
ضد الحكومة الرجعية والموائين لها .

٢ - ان ينظر الى حالة الشعب الكردي في تركيا باهتمام حيث تعامله الحكومة التركية الفاشية بأساليب وحشية لاجل القضاء عليه نهائيا وتثريته بالقوة .

٣ - ان الشعب الكردي في العراق قد ساءت حالته الى درجة فاحشة وقد حرم من جميع حقوقه الدستورية نتيجة وجود الاستعمار البريطاني والحكومة الرجعية الحالية واساليبها الفاشية وما حرق القرى البارزانية والمناطق القريبة منها وتشتيت المواطنين وحبسهم الا شواهد عملية على ذلك ولهذا نطلب ان تلبى مطالب الاكراذ الوطنية في العراق .

الا اننا نعتقد ان ذلك لا يمكن تحقيقه الا بالقضاء على الاستعمار والحكومات الرجعية الحالية وتبديلها بأخرى ديمقراطية صحيحة حيث يضمن الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق . . هذا وقد الفتنا نظركم الى هذه الحقائق آملين ان تعالجوها بروح انسانية حيث ان حلها بصورة واقعية صحيحة يكون سببا لازدهار المدنية والسلام في الشرق الاوسط .

« اللجنة التنفيذية لحزب زكاري كورد »

وقد بذل الحزبان ايضا جهودا قيمة في مضمار النضال الفكري ، حيث دافعا عن حقوق الشعب الكردي وعن ضرورة وجود الاحزاب والمنظمات الديمقراطية الكردستانية . كما عمل الحزبان وسعيا لتأسيس الحزب الديمقراطي الكردي - العراقي الذي تبديل اسمه فيما بعد الى الحزب الديمقراطي الكردستاني ولكن لم يكن الحزبان في مستوى المهام والاحداث وكانت لديهما شعارات خيالية واهداف بعيدة غير ممكنة التحقيق وكان تكوينهما الطبقي والفكري هشاً .

وبجانب هذين الحزبين كان هناك ايضا فرع حزب (زوك) في كردستان العراق بقيادة الاستاذ ابراهيم احمد . . وكان هذا الفرع لجمعية (زوك) متنفذا في السليمانية وكركوك وكفري . وكانت لجنة الفرع تضم عدا الاستاذ ابراهيم احمد كلا من الاستاذ اسماعيل شاويس والشاعر الشعبي فائق بي كس والآنسة زكية بابان وغيرهم .

وكان هنالك ايضا فرع كردي للحزب الشيوعي العراقي يقوده الملا شريف الاربيلي ويصدر جريدة (نازادي - الحرية) باللغة الكردية ولكن هذا الفرع كان ضعيفا جدا بحيث لم يكن له الا منظمات صغيرة في بعض المدن فقط كالسليمانية واربيل وكركوك .

هذا في الميدان السياسي اما في الميدان العسكري فقد حدثت في عام ١٩٤٣ حركة مسلحة صغيرة النطاق في (منطقة بارزان) - بقيادة الملا مصطفى البارزاني الذي فر من منفاه ووصل منطقة بارزان سرا حيث قام باحتلال بعض المخافر وتكوين فصائل برزانيين مسلحة وقد استهدفت هذه الحركة المسلحة رفع المظالم عن كواهل البارزانيين الذين كانوا يعانون

الأميرين من ظلم الحكم الملكي ، ورغم ان هذه لم تكن تحمل اهدافا قومية كردية عامة ، فقد اعتبرها الوطنيون الاكراد حركة عادلة معادية للاضطهاد القومي والظلم الاجنبي والاستعماري لذلك أيدها وحاولوا استغلالها وتطويرها الى حركة تحمل المطالب القومية الكردية ايضا ويشترك فيها الوطنيون الاكراد ويساهم فيها الوطنيون الاكراد في اجزاء أخرى من كردستان وبالتالي ارادوا جعل بارزان منطلق ثورة كردية وطنية جديدة وقد بذل حزب هيووا جهودا كبيرة في هذا المضمار واتصل ضباط من هذا الحزب امثال الرئيس سيد عزيز سيد عبدالله الشمزيني والرئيس ميرحاج احمد والمرحوم المقدم امين الراوندوزي والشهداء الرئيس مصطفى خوشناو والرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والملازم الاول خيرالله عبدالكريم والملازم محمد القدسي ، اتصلوا بهذه الحركة وقائدها الملا مصطفى البارزاني الذي ابدى الاستعداد للتعاون مع الحزب ومعهم . وفعلا تبنت الحركة البارزانية منذ عام ١٩٤٤ مطالب قومية بتأثير حزب هيووا وهؤلاء الضباط الذين اسسوا في عام ١٩٤٥ وبعد الانحلال (حزب هيووا) « لجنة آزادي » مع الملا مصطفى البارزاني لتتولى قيادة النضال المسلح ولتعمل على توسيع منطقة الثورة وتعميم الحركات المسلحة اذا ما تجدد القتال وقد اتصل الملا مصطفى البارزاني بالعديد من رؤساء العشائر الكردية فوعدهم بمساعدته ضد الحكومة العراقية .

ولكن عندما شن الحكم الملكي هجومه على بارزان في ١٠ آب ١٩٤٥ بمساندة القوة الجوية البريطانية وتحت اشراف الجنرال « رنتسن » البريطاني نفسه نكث الملاكون والاغوات الاكراد عهدهم ولم يحركوا ساكنا لمساندة بارزان ومقاتليها الذين لم يستطيعوا الصمود الا فترة معدودة انسحبوا بعدها الى كردستان ايران - المنطقة التي كانت فيها الجيش الاحمر السوفياتي - حيث وضعوا انفسهم فيما بعد تحت تصرف حكومة كردستان الديمقراطية التي شكلت منهم قوة بارزانية مسلحة قوامها حوالي « ١٢٠٠ » بارزاني تحت قيادة الملا مصطفى البارزاني الذي انعمت عليه برتبة جنرال في جيش كردستان بجانب بعض رؤساء العشائر الاخرين كالسيد حمة رشيد خان وعمر اغا الشكاك ومنذ ذلك الحين يروج البعض دعاية مفادها ان الجنرال مصطفى البارزاني كان جنرالاً في الجيش الاحمر السوفياتي ولعل لتشابهه ملابس ضباط جيش كردستان مع ملابس ضباط الجيش الاحمر اثرا في انتشار هذه الدعاية التي روج لها المستعمرون وابواقهم .

ولقد لعب الاكراد العراقيون وفي مقدمتهم الضباط الاكراد البواسل: الرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والرئيس ميرحاج احمد والرئيس بكر عبدالكريم والرئيس مصطفى خوشناو والملازم الاول نوري احمد طه والملازم الاول خيرالله عبدالكريم والملازم محمد قدسي والملازم جلال امين دورا مشرفا في الدفاع عن جمهورية كردستان الديمقراطية .

ولقد أكدت الوقائع التاريخية مرة اخرى حقيقة - الدور - الذي تستطيع الفئة المالكة والعشائر الكردية ان تلعبه وافلاس هذه الفئة في ميدان قيادة الثورة ايضا . . . قد لعب ذلك دورا في فضح الذهنية القديمة والقبلية وفي تطوير الحركة التحررية الكردية الى حركة شعبية .

كما ساهمت هذه الوقائع والاحداث التي رافقت الحركة البارزانية عام ١٩٤٥ ، في جعل الحركة التحررية القومية للشعب الكردي ، حركة شعبية معادية للاستعمار والرجعية واللاحاق ، ثورية في اسلوبها وديمقراطية وتقدمية في طبيعتها واهدافها ، وجماعية في مضمونها وقواعدها وقيادتها خاصة بعد افلاس الفئات المتزعمة من عشائرية ومتمبرجة وميالة للمساومة مع الاستعمار والغاصبين دوما ، مثبتة عدم جدارتها في القيادة وعجزها عن مواصلة النضال وهكذا اصبحت الحاجة ماسة الى قيادة شعبية واعية ، ثورية صامدة ، منبثقة من صميم الشعب . تفهم تطورات حركة الشعب الكردي التحررية وتدرک مسؤولياتها الجسام وبالتالي الى ايجاد طليعة ثورية ديمقراطية للحركة التحررية للشعب الكردي . . . فبدأت الاحزاب العاملة في كردستان آنذاك تعمل للاتصال بالوطنيين الاكراد الموجودين في كردستان الواقعة تحت الاحتلال السوفياتي .

فقد ارسلت قيادة شورش الاستاذ حمزة عبدالله المحامي الى ايران ليتصل هناك بالسوفيات والوطنيين الاكراد الموجودين هناك ، وقد اتصل الاستاذ حمزة هناك بالضباط الاكراد الرئيس ميرحاج والرئيس مصطفى خوشناو والآخرين وكذلك بالملا مصطفى البارزاني وقد توصل معهم الى قرار هام هو العمل على تاسيس حزب طليعي ديمقراطي في كردستان العراق على غرار « الحزب الديمقراطي الكردستاني » والحزب الديمقراطي الاذربيجاني المؤسس حديثا في كردستان واذربيجان الايرانيين ، فرجع الاستاذ حمزة الى كردستان العراق للاتصال بقيادة شورش ورزكاري وفرع « ز . ك » والتباحث معهم حول الموضوع نفسه فلقى تشجيعا من قيادة شورش ورزكاري لانجاز هذه المهمة الوطنية بعد ان كان قد شكل الهيئة المؤسسة للحزب الديمقراطي الكردي - العراق . .

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (٦٤)

كان الاستاذ حمزة عبدالله قد بلور من ايران فكرة تشكيل الحزب الديمقراطي الطليعي في كردستان العراق على غرار الحزب الديمقراطي لكردستان - ايران بالاتفاق مع السادة ميرحاج احمد ومصطفى خوشناو وسيد عزيز الشمزيني وبعض الوطنيين الاكراد الاخرين فشكّلوا

(٦٤) عن كيفية تكوين البارتي يذكر الاستاذ صالح الحيدري في مخطوطة مذكراته ما يلي « بعدما قرر الاخوان المناضلون الموجودون في جمهورية كردستان تأسيس حزب جديد على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يرأسه قاضي محمد ويوجه السلطة في

هيئة مؤسسة برئاسة الملا مصطفى البارزاني الفخرية . وقد اصدرت الهيئة المؤسسة بيانا الى الشعب الكردي في العراق . طبع البيان في مطبعة كردستان مهباد . . . وكان البيان نداء الى جميع الوطنيين والجمعيات الكردية في العراق للنضال والاتحاد لتأسيس هذا الحزب الديمقراطي الطبيعي الجديد .

وقبل صدور هذا البيان كان الاستاذ حمزة قد كتب تقارير عديدة الى القادة الوطنيين في العراق - قادة شورش و زوك - حول هذه الفكرة داعيا اياهم الى التفاهم والاتحاد لانجاح هذه الفكرة وبناء على اقتراحه توجه علي عبدالله المهندس عضو المكتب السياسي الحزب شورش الى السليمانية لملاقاة الاستاذ ابراهيم احمد رئيس فرع حزب ديمقراطي كردستان - الذي كان فرع - زوك - الذي كان قد تحول الى - حزب ديمقراطي كردستان - من كردستان ايران .

وقد جرى بحث موضوع تأسيس هذا الحزب الديمقراطي الكردستاني في هذا اللقاء الذي اعقبه لقاء اخر بعد سفر الاستاذ ابراهيم حيث اجتمع بالاساتذة صالح حيدري و نافع يونس وعلي عبدالله كان خلاله الاتفاق وشيكا حول تأسيس هذا الحزب الطبيعي الديمقراطي ، ولكن الاستاذ ابراهيم احمد كان يتمهل في حل فرع - حزب ديمقراطي كردستان - لاستحصال موافقة قيادة - القاضي محمد - على ذلك وفي ربيع عام ١٩٤٦ رجع الاستاذ حمزة عبدالله الى السليمانية من كردستان ايران واتصل بالاستاذ ابراهيم احمد ، كما اتصل بقيادة حزب شورش الذين ارسلوا الاستاذ نافع يونس لملاقاته في السليمانية ، وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على الخطوط الرئيسية لتشكيل الحزب الجديد حيث كان قادة شورش يوافقون من حيث المبدأ على تكوينه وفي صيف ١٩٤٦ توجه الاستاذ حمزة الى بغداد حيث حل ضيفا على بعض قادة شورش وهناك اجري الاتصالات التمهيدية لتأسيس الحزب الجديد مع حزبي شورش ورزكاي ، اللذين شرعا بالتهيئة لعقد مؤتمرهما ، ولكن من المؤسف ان خلافا قد نشب

جمهورية كردستان الديمقراطية ، اقول بعدما قرروا ذلك ارسلوا ممثلا عنهم الى بغداد لمفاوضتنا بهذا الخصوص وكان هذا المندوب المستل هو الاستاذ حمزة عبدالله ، ثم يستطرد قائلا « فعرض علينا المذكور رأي اخوانه المناضلين في جمهورية كردستان من الاكراد العراقيين المنسحبين مع البارزاني وكان يتلخص فيما يلي :

« من الضروري تأسيس حزب ديمقراطي قومي واسع يضم كل العناصر الكردية المخلصة من قوميين وديمقراطيين وشعبيين ، ليقود نضال الشعب الكردي في كردستان العراق وليصبح طليعة الحركة التحررية الكردية .

ولتحقيق ذلك ضمن الواجب ، حل جميع المنظمات الموجودة في كردستان العراقية نفسها ودمجها في حزب ديمقراطي واحد ، ويروى الاستاذ الحيدري عن الاستاذ حمزة عبدالله قوله الاتي أيضا : « من المقرر ان تكون في قيادة الحزب الجديد شخصيات اجتماعية مالكة بسبب نفوذها في بعض الاوساط وبعض العشائر الكردية وسماهم بالذات وكانا هما الشيخ لطيف ابن الشيخ محمود الحفيد وكاكة زياد اغا » .

بين الاستاذ حمزة الذي كان ممثل الهيئة المؤسسة للحزب الديمقراطي الكردي - العراق - بارتني ديمكراتي كورد - عراق - ووكيل الملا مصطفى البارزاني ، المطلق الصلاحية من جهة وبين الاستاذ صالح حيدري يؤيده بعض قادة شورش من جهة اخرى ، وذلك حول موضوع ثانوي كان يتعلق بادخال ملاكين كرديين كبيرين (٦٥) وطنيين في قيادة الحزب الجديد . فقد كان الاستاذ الحيدري يعارض في ادخالهما في قيادة الحزب بينما كان الاستاذ حمزة مصرا على وجوب ادخالهما في اللجنة المركزية للحزب مما ادى الى حدوث انشقاق في مؤتمر الحزب الشيوعي في كردستان الذي انعقد في آب ١٩٤٦ في مدينة بغداد . فقد انفصل الاستاذ صالح حيدري ومعه السادة نافع يونس ، حميد عثمان ، جمال الحيدري ، علي بيشكهوتن من اعضاء مؤتمر - شورش - واختاروا الانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم فهيد . اما السادة علي عبدالله ، كريم توفيق ، عبدالصمد محمد ، نوري محمد امين ، محمد امين معروف ، رشيد عبد القادر فقد فضلوا الانضمام الى الحزب الديمقراطي الكردي - العراق . أما مؤتمر حزب رزكاري كورد الذي انعقد في آب ١٩٤٦ أيضا فقد قرر بالاجماع الانضمام الى الحزب الديمقراطي الكردي وهكذا تكون مؤتمر الحزب الجديد من اعضاء مؤتمري رزكاري وشورش الذين قرروا تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي .

ان الاستاذ حمزة بتصرفه على هذا الشكل مع الاستاذ صالح وجماعته ولم يبد المرونة الكافية اللازمة للحفاظ على وحدة شورش ففرط بهم وكانوا من خيرة شباب اربيل المثقف ، ومن الذين ساهموا بدور مشرف في ايجاد شورش ورزكاري وفي تطوير الحركة التحررية الكردية ونشر الافكار التقدمية والديمقراطية .

بينما كان الواجب والصواب هو ترك الخيار للمؤتمرين وعدم فرض هذين الملاكين الوطنيين وبالتالي عدم التفريط بهذه الفئة المثقفة الواعية من أجل ملاكين وطنيين .

هكذا نرى قيادة البارتني تستهل اعمالها مع حدوث انشقاق خطير

(٦٥) المقصود بهذين الملاكين هما السيد الشيخ لطيف بن الشيخ محمود الذي فرضه الاستاذ حمزة نائبا للرئيس ، والسيد محمد زياد آغا غفوري نائبا ثانيا في اللجنة المركزية . وعن موقفهم من هذه المسألة يروي الاستاذ صالح الحيدري اراءه في مخطوطه مذكراته كما يلي : « ان قيادة الحزب الجديد يجب ان تكون مودلفة من العناصر الثورية الكردية المخلصة وعلى اساس من الكفاءة الذهنية والسياسية والعلمية وليس على اساس المركز الاجتماعي - الناشيء عن التملك - لهذا العضو او ذاك . وعلى هذا رفضنا ان يكون الشخصتان المذكوران في عرض الرسول الموفد عضوين في قيادة الحزب الجديد قد أصر الرسول المذكور على حل التنظيمات القائمة في كردستان . وقال ليست من الضروري في المرحلة الراهنة ان يكون للشيوعيين تنظيم خاص مستقل بهم ، وكان الاساس الايديولوجي لهذا التفسير انه : لا توجد طبقة عاملة كردية ، وان المجتمع الكردي مجتمع بدائي عشائري وان القوة الرئيسية في الثورة الكردية هي العشائر المخلصة لاهداف القومية الكردية .

في صفوف (٦٦) شورش بينما كان واجبه ان يحرص على وحدة شورش ويقبل وجهة نظر هؤلاء القادة . وقد ادى هذا الانشقاق الى انفصال منظمتي شورش في أربيل ورواندوز عن الحزب الديمقراطي الجديد وانضمامهما الى الحزب الشيوعي العراقي مما ترك اثرا سلبيا في صفوف الحزب الجديد في هاتين المدينتين ، وخسرت الحركة الحزبية الكردية عناصر كقوة .

وعندى ان موقف قادة شورش الذين وافقوا من حيث المبدأ على تأسيس الحزب الجديد ولكنهم رفضوا الانضمام اليه بسبب فرض الملاكين الوطنيين الكرديين ، كان صحيحا من حيث رفضهم ادخال هذين العنصرين الى اللجنة المركزية اذ كان الواجب هو علم اعادة جناح عشائري الى الحركة الثورية الكردية المنظمة التي كانت تخلصت من القيادات العشائرية والمتبرجة والابقاء على الملاكين الوطنيين الاكراد مربوطين في تنظيم خاص بهم بالحزب الديمقراطي ، كما كان الامر في عهد -رزكاي - حيث كان لهم الفرع العشائري الخاص .

لكن غلطة هذه الفئة الثورية كانت في تركها الحزب الجديد - رغم موافقتها المبدئية على تأسيسه ورغم تأييدهم وتحبيذهم لضرورة وجود مثل هذا الحزب اذ كان عليهم النضال داخل الحزب لانجاح قائمة الثوريين الحقيقيين . ان هؤلاء المناضلين يتحملون جزءا كبيرا من مسؤولية انشقاق الحركة الثورية الطبيعية في كردستان العراق . كما يتحمل الاستاذ حمزة قسما هاما من مسؤولية اعادة جناح عشائري بقيادة الملا مصطفى البارزاني الى قيادة الحركة التحررية الثورية الجديدة مما خلقت ازدواجية في القيادة من حيث التركيب والتفكير والمواقف - غالبا - وادت هذه الازدواجية الى اضعاف الحزب الديمقراطي الجديد الذي ولد عليلا بعض الشيء .

ورغم انشقاق هذه الفئة الهامة من حزب - شورش - ورفضها الاشتراك في المؤتمر التأسيسي للحزب الديمقراطي الجديد الا اذا قبلت مطالبها . فقد انعقد المؤتمر الاول - التأسيسي - في ١٦ آب ١٩٤٦ في مدينة بغداد بصورة سرية واشترك فيها عشرات المنلوبين وعضو مراقب واحد عن فرع حزب ديموكراتي كردستان هو الاستاذ ابراهيم احمد . فصادق المؤتمر على ميثاق ومنهاج ونظام الحزب الداخلي وانتخب لجنة مركزية ، وتقرر اصدار جريدة - رزكاري - لتكون لسان حال الحزب الجديد ،

(٦٦) يقول البروفيسور بوخارد برينيتس حول الموضوع ما يلي :

« محاولات حمزة عبدالله جمع العناصر اليسينية للحركة الكردية في الحزب فجرت اتحاد الحزب المقترح ، فقد اصر على انتخاب اثنين من ممثلي الارستقراطية الكردية في اللجنة المركزية للحزب الجديد بناء على رغبة الملا مصطفى اذ اقترح محمد زياد والشيخ لطيف كنانة رئيس الحزب فانتخبا » والشيخ لطيف هو الابن الاصغر لشيخ محمود .
« خمسة من انشط قادة شورش بينهم صالح وجمال الحيدري راوا في ادخال ارستقراطي البلد في قيادة الحزب كخيانة بحق الثورة فرفضوا الانضمام الى المنظمة الجديدة .

وكانت تصدر شهرية وبصورة سرية طبعا ، وقد أصبح الاستناد حمزة
عبدالله لولب القيادة الجديدة وسكرتير لجننتها المركزية الفعلي ثم أصبح
المتنفذ الاول فيها . وهكذا ظهر الى الوجود الحزب الطليعي (٦٧) الكردستاني
ليقود الحركة التحررية الكردية ، منبثقا من صميمها متبنيا لاهدافها
وامانيها رافعا شعاراتها الثورية مدافعا عن طبيعتها الديمقراطية والشعبية .
ورغم بعض النواقص (٦٨) التي رافقت ميلاد الحزب ، فانه لعب دورا هاما
مشرفا في جميع مجالات الكفاح الوطني كما سيأتي بحثه .

وكان منهاج الحزب وميثاقه الوطني تاكيدا على اهداف الشعب
الكرد في نيل حقوقه القومية والديمقراطية ضمن الوحدة الوطنية للعراق
التي طالب الحزب باقامتها على اساس اختياري اخوي حر ، بدلا من الالحاق
القسري الذي فرضه الاستعمار البريطاني وأكد الميثاق الوطني للحزب
الاخوة العربية الكردية ودعا الى الكفاح المشترك بين الشعبين العربي
والكرد ضد الاستعمار والرجعية والحكم الموالي للاستعمار والرجعية ،
ومن اجل تحرير العراق واستقلاله الناجز واقامة نظام ديمقراطي برلماني
سليم في العراق ، وهكذا يطرح حزب كردستاني تقديم ثوري ، لأول
مرة في تاريخ النضال الوطني الكردي منهاجا شاملا يخدم اهداف الشعبين
العربي والكردى ويعارض الانفصال والالحاق معا ، داعيا الى النضال المشترك
بين الوطنيين الكرد والعرب وقد صاغ الحزب ونشر الشعار المعروف الذى
تبنته فيما بعد الحركة الديمقراطية العراقية باسرها وهو :

- على صخرة الاتحاد العربي الكردي يتحطم الاستعمار ومشاريعه
واذنا به - ودعا المنهاج ايضا الى اصلاحات في الحياة الاجتماعية والزراعية
والاقتصادية وكذلك نص على تأميم الصناعات الثقيلة والمصادر الصناعية
والمعدنية والبنوك والى مكافحة الامية ونشر التعليم العالى وتأسيس جامعة
كردستان وكذلك الى تنمية اللغة الكردية وادابها ونشر الثقافة في كردستان
وجعل اللغة رسمية في المدارس والدوائر .

الا ان الاتجاه العشائرى في القيادة الميال الى الاهتمام الزائد بالمالكين

(٦٧) كان الاسم الاول للحزب « **پارتى ديموكراتى كورد - عراق** : الحزب
الديموقراطي الكردي - العراق . وقد وضعت كلمة پارتى اللاتينية بدلا من كلمة الحزب -
العربية - ولغرابة كلمة پارتى وحدائتها في اوساط مجتمع كردستان فقد عرف الحزب
باسم پارتى فعندما يقال - پارتى - فانه يعنى الى يومنا هذا - الحزب الديموقراطي
الكردستاني - هكذا غدا پارتى بديلا عن اسم الحزب ودليلا عليه ، وقد بدل الموءتمر
الثالث للحزب اسم الحزب الى - **پارتى ديموكراتى كردستان - عراق** - الحزب الديموقراطي
الكردستاني - العراق - ومنذ اجازة الحزب في عهد اللواء قاسم أصبح الحزب الديموقراطي
الكردستاني .

(٦٨) أهم النواقص في نظري كان عدا فرض عضوين مالكين هو عدم وجود نص عن
الاصلاح الزراعي واستئصال شافة الاقطاعية وعدم وجود سياسة ثورية تعتمد على العمال
والفلاحين والكادحين والمنفقين الثوريين ثم عدم ورود نصوص صريحة عن الدعوة الى وحدة
وطنية لجميع القوى الديمقراطية والثورية في العراق .

الاکراد ورؤساء العشائر (٦٩) منع ادخال نصر في منهاج الحزب للمطالبة بالاصلاح الزراعي والقضاء المبرم على النظام الاقطاعي ، هذا البند الذي ادخله المؤتمر الثالث للحزب ٢٧ - كانون الاول - ١٩٥٣ بعدما كان الحزب قد تبني الموقف الصحيح حيال الموضوع عام ١٩٥١ .

الصراع الفكري بين البارتي والشيوعي حول المسائل الكردية

ومن المؤسف ان صراعا عنيفا نشب بين الحزب الشيوعي العراقي والبارتي ومنذ ذلك الوقت وعندى انه لولا انشقاق هذه - الكتلة الشيوعية - ولولا الموقف الخاطيء لقيادة الحزبين الشيوعي والبارتي حيال بعضهما البعض ، لكان بالامكان التوصل الى تفاهم جذري متين بين الحزبين ، خاصة لان الاتحاد السوفيتي - طليعة الحركة الشيوعية العالمية - بلا منازع آنذاك - كان يؤكد انذاك وجود مثل هذه الاحزاب الطليعية الديمقراطية كما كان الامر في اذربيجان وكردستان ، ولان المرحوم « فهد » - يوسف سلمان يوسف - سكرتير الحزب الشيوعي العراقي آنذاك كان قد دعاه في مقالة له نشرتها جريدة - القاعدة - في نيسان ١٩٤٥ ، الوطنيين الاكراد الى تأليف مثل هذا الحزب . فقد جاء فيها نداؤه التالي :

ايها المواطنون الواعون من كافة طبقات الشعب الكردي ، ان قضية شعبكم امانة في عنقكم فادوا واجبكم تجاه شعبكم الذي انجبكم ، قودوه الى السبل المؤدية الى خلاصه من الوضع السيء الذي هو فيه ، افوا المنظمة الشعبية الكردية بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي منظمة تخدم مصالحه ، اعملوا وستجدون من حزبنا كل تأييد ومساعدة .

ولكن المؤسف ان هذا النداء لم يحول الى واقع ملموس من قبل الشيوعيين ولم يعملوا من اجله بجد كما كان المفروض والمتوقع ، واكثر من ذلك فان الموقف العملي كان يتعارض مع هذا النداء ، لقد تطور الخلاف

(٦٩) يقول البروفيسور بوخارد برينتيس مقلقا بما يلي :

« الانتقاد الرئيس وجه ضد سياسة الاتحاد الاجتماعي الفاشلة لحمزة عبدالله . ومفهومه العضوي القومي للثورة . حصر الانتقاد على شخص السكرتير كان منصفا الى حد . اذ انه كان المسؤول الاول الوحيد للشعوب الادارية الحزبية . اعتقد حمزة وأقرب انصاره . ان قيام ثورة التحرير الوطني مشرقة من شمال العراق قريبا » وان قيادتها ستكون بيد رؤساء العشائر ، ولهذا تخلوا عن بناء منظمة شعبية مندفة ولم يضمّنوا منهاج والمطالب الاجتماعية . ومع ان منظمات محلية كثيرة تكونت للحزب الجديد ولكن الحزب كان تنقصه فلسفة وقيادة سياسية واضحة .

ويؤيد استنتاجات البروفيسور برينتيس ما اشار اليه الاستاذ صالح الحيدري حول اعتبار الاستاذ حمزة عبدالله للعشائر المخلصة للقومية الكردية ، القوة الرئيسية للثورة الكردية « م/ج .

بين الحزبين وكان يتخذ الشكل الاتي : -

-شورش- الى الحزب الشيوعي العراقي وانضمام البقية منهم الى الحزب الديمقراطي الكردي - البارتي - حتى وصل الامر حد تنكسر الشيوعيين لضرورة وجود مثل هذا الحزب الديمقراطي للحركة التحررية الكردية وتنكرهم للحقيقة كون الاكراد امة متميزة بذاتها وبالتالي حق الشعب الكردي في تقرير مصيره بنفسه ، وعلى هذه النقاط دار الصراع الفكري بين الحزبين ، بعد انضمام قسم من الحزب الشيوعي في كردستان العراق

١- في الجدل حول وجود - امة كردية - بالمفهوم الحديث للامة ، ظل الشيوعيون ينكرونها الى عام ١٩٥٢ حيث صدر ميثاق جديد للحزب الشيوعي العراقي عرف باسم ميثاق - باسم - النبي كان الاسم للمستعار لسكرتير الحزب الجديد - السيد بهاء الدين نوري - . وقد انتقد بعنف الموقف من القضية الكردية واصفا اياه بالانتهازية بسبب وجود مادة في منهاج الحزب الشيوعي الصادر في عهد - فهد - تعتبر - الاكراد والتركمان واليزيديين - معا اقلية قومية (٧٠) في حين ان للاكراد قومية خاصة - وان كانت القومية الصغيرة في العراق - وان اليزيديين هم من الاكراد لا يختلفون عن بقية اخوانهم الاكراد الا بالدين ، وقد انتقد - باسم - ميثاق فهد لعدم وجود نص فيه يقر حقوق الشعب الكردي القومية في تقرير مصيره بنفسه .

ومن الانصاف القول ان موقف - فهد - من القضية الكردية كان وديا على الرغم من الخطا الوارد في منهاج الحزب الشيوعي وعدم نصه على حق تقرير المصير للشعب الكردي فقد كان المرحوم - فهد - قد كتب مقالا في - القاعدة - مؤيدا حق الشعب الكردي في تقرير المصير، ففي عدد تشرين الثاني عام ١٩٤٥ كتبت القاعدة تقول : - ان حق تقرير المصير لكل امة وقومية من المبادئ والاهداف الاساسية للحزب الشيوعية في العالم اجمع بما فيها الحزب الشيوعي العراقي . . ان حزبنا الشيوعي العراقي ، حزب العمال والفلاحين ، حزب جماهير

(٧٠) تبين الحقيقة المذكورة من نص المادة العاشرة :

« ١٠ - ناضل في سبيل ايجاد مساواة حقيقية في الحقوق للاقلية القومية الكردية مع موااة حقوق الجماعات القومية والجنسية الصغيرة كالتركمان والارمن واليزيدية »
راجع ص ١٥ من كتاب - قضيتنا الوطنية - بقلم الرفيق الخالد فهد (مطبعة النجوم - بغداد ١٩٥٩ .

يتبين من نص المادة المذكورة الاخطاء التالية :

- (١) اعتبار الاكراد اقلية قومية في حين انهم قومية .
- (٢) بدلا من النص على حق تقرير المصير نصت المادة العاشرة على النضال من اجل المساواة كان القضية هي مسألة مساواة .
- (٣) جهل حقيقة ان اليزيدية هم اكراد من الناحية القومية ومن المؤسف الا يعرف حزب سياسي اوضاع مجتمعه .

شعبنا العراقي باسره ، يناضل في سبيل مصالح جماهير الشعب كافة ، من أجل حرية الجميع ، وبهذا يضمن للشعب الكردي ولجماهيره الكادحة التنظيمات الديمقراطية الضرورية التي تمكنها من تبيان رأيها في البقاء الاختياري أو الانفصال متى تم للعراق تحرره من ربة الاستعمار أو عند ظروف تلائم الشعب الكردي وفي مصلحة جماهيره الكادحة . . . ولكن الموسف ان الميثاق المعروف بميثاق فهد كان خاليا من أية مادة تنص على حقوق الشعب الكردي القومية في تقرير المصير او الحكم الذاتي ، بينما كان الواجب ادخال نص صريح حيال القضية الكردية وعلى ضوء افكار ومبادئ لينين التي تعتبر حق تقرير المصير حقا مطلقا لكل قومية وشعب . وكان خلو المنهاج من مثل هذه المادة عاملا وسببا لاصرار الشيوعيين الاكراد على دعاياتهم ضد اعتبار الاكراد أمة .

أما البارتيون فكانوا ينطلقون من واقع ان الاكراد أمة لها جميع الحقوق التي تملكها الامم الاخرى بما فيها حق تقرير المصير الذي كانوا يناضلون لاستعماله من قبل الشعب الكردي بشكل اتحاد اختياري اخوي مع الشعب العربي على أساس اتحاد فيدرالي كما ورد في ميثاق الحزب الديمقراطي الكردي .

ومع ان الحزب الشيوعي العراقي الغى ميثاق - باسم - فيما بعد الا ان حقيقة كون الاكراد أمة ظلت راسخة لديهم منذ ذلك اليوم وحتى الان .

٢ - في موضوع ضرورة وجود حزب طبيعي كردستاني ووجود منظمات كردستانية ديمقراطية ، تنكر الشيوعيون لنداء المرحوم فهد - المنوه عنه وحاربوا وجود حزب مهمته - قيادة الشعب الكردي في السبل المؤدية الى خلاصه - باعتبار ان الحزب الشيوعي العراقي - وهو قائد نضال الشعب العراقي عربا واكرادا - على حد ادعائهم ، كما عارضوا وحاربوا وجود - المنظمات الديمقراطية الكردستانية - الخاصة للشبيبة والطلبة والنساء لفترة طويلة وعلى نفس الاساس .

بينما كان البارتيون يدعون الى ضرورة وجود مثل هذا الحزب ووجود المنظمات الديمقراطية ايضا ، وكان البارتيون ينطلقون من حقيقة ان الاكراد يشكلون أمة لها مجتمعها الكردستاني المتميز بخصائصه ومزاياه وان كون كردستان مستعبدة ومقسمة جراء السياسة الاستعمارية والالحاقية لا يغير من هذه الحقيقة شيئا . . . لذلك فلا بد من النضال لتحرير هذه الامة الكردية من الاستعمار والرجعية وللحصول على حقوقها القومية ولن يكون هذا النضال مثمرا ومفيدا ما لم يكن منظما وتحت قيادة حزب طبيعي - بشكل يتفق وظروف الشعب الكردي - اذن فلا بد من وجود مثل هذا الحزب ، خاصة لان وجود حركة تحررية ثورية للشعب الكردي وجدت تاريخيا وتتطور موضوعيا ، يتحتم لنجاحها وانتصارها من جهة ولصيانة اتجاهاتها التقدمية والثورية وضمان سلامة

اتجاهها المعادي للاستعمار ، وجود حزب طليعي ثوري .
ان الماركسيين الاكراد الذين فضلوا الانضمام الى البارتي أكدوا انه
ما دامت الحركة التحررية للشعب الكردي ، حركة قائمة موضوعيا ،
حركة تحررية معادية للاستعمار والرجعية وذات طاقات ثورية ، فلا بد من
تبني أهدافها التقدمية والديمقراطية والعمل في صفوفها والانضواء تحت
لوائها تمهيدا لقيادتها باتجاه مصالح جماهير الشعب الكادحة وفي طريق
النضال المشترك مع الحركات التحررية للشعوب ضد الاستعمار والرجعية
ومن أجل تحرير الجميع والديمقراطية وبعكس ذلك فان ترك هـسـنـه
الحركة التاريخية الموضوعية والانضمام الى الحزب الشيوعي العراقي
يؤدي لا محالة الى افساح المجال للعناصر القومية اليمينية والعناصر
الميالة للمساومة والمتاجرة ، لتقوم بتوجيه الحركة التحررية الكردية
ومشاعرها القومية وجهة خاطئة ضارة بمصالح العرب والاكراد معا .

أما الشيوعيون فقد أصروا بجانب معارضتهم لوجود حزب طليعي
ديمقراطي على ان الماركسيين العراقيين يجب ان يضمهم حزب شيوعي
واحد بصرف النظر عن قومياتهم . وعلى الرغم من أن وجود فرع للحزب
الشيوعي في كردستان هو بدعة تختلف عن التنظيمات الشيوعية فسي
الاتحاد لسوفيياتي أو في جيكوسلوفاكيا حيث يوجد لكل شعب حزب
شيوعي هو جزء للحزب الشيوعي في الدولة الواحدة . . فسي
جيكوسلوفاكيا مثلا يوجد الحزب الشيوعي السلوفاكي الذي هو عضو
في الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي وله قيادته الخاصة العاملة بأشراف
قيادة الحزب الشيوعي الجيكوسلوفاكي .

وقد اعتبر الشيوعيون الحزب الديمقراطي الكردستاني حـزب
البورجوازية القومية بينما أصر البارتي - على اعتبار نفسه حـزبا
طليعيًا ديمقراطيًا - يمثل مصالح الفلاحين والكادحين والكسبة والمثقفين
الثوريين . . ولم يعمل الشيوعيون لمساعدة الوطنيين الاكراد على خلق
- منظماتهم الشعبية - التي دعا المرحوم - فهد - اليها لتقوم بقيادة
نضال الشعب الكردي ، بل على العكس فقد أهملوا نداءه تماما .

هكذا نرى موقفين متعارضين . . موقف المرحوم - فهد - السني
كان يدعو - المواطنين الواعين من كافة طبقات الشعب الكردي - الى
تأليف منظماتهم الشعبية - أي يريد لهم حـزبا شعبيا ويدعوهم الى
- قيادة الشعب الكردي - في - السبيل الموعودة الى خلاصه من الوضع
السيء - الذي كان فيه ، وبالتالي يكلف هؤلاء الوطنيين الاكراد -
لا الفرع الكردي للحزب الشيوعي العراقي - بمهمة قيادة الشعب
الكردي ، هؤلاء الوطنيون الذين لو تنظموا في حزبهم الجماهيري لساعدتهم
الحزب الشيوعي كما وعد سكرتيه . هذا هو موقف المرحوم - فهد -
كما أعلنه في مقالته . أما موقف الشيوعيين العملي فكان محاربة
- الحزب الديمقراطي - الذي أسسه الوطنيون الاكراد الواعون .

فأين هذا الموقف الودي والعلمي والمصالح والارشادات ، من المواقف العملية التي وقفها الشيوعيون الاكراد فيما بعد معارضين كل نوع من تنظيم ديمقراطي ، حزبي ومهني ؟

٣ - في الموقف من الحركة التحررية للشعب الكردي المعروفة في كردستان ب - كوردايه تي - اختلف الشيوعيون والبارتيون حولها ايضا فبينما كان الشيوعيون ينكرونها ويتجاهلون عملها ويعتبرونها نظريا حركة قومية بوجوازية - اقطاعية فات اوانها - كان البارتيون يوءكدون انها حركة تحررية وطنية معادية للاستعمار والرجعية ، حركة ثورية موضوعية لا يمكن ولا يصح انكار مضمونها التقدمي وجوهرها الثوري ، بل على العكس فلا بد من العمل في صفوفها واحتضانها وتبني شعاراتها ومطالبها العادلة والانسجام مع مزاياها الثورية والتقدمية تمهيدا لتنظيمها وقيادتها من قبل حزب كردستاني ثوري يضم جميع الثورين الاكراد الماركسيين والتقدميين في كردستان .

غير ان الشيوعيين غيروا موقفهم من الحركة التحررية للشعب الكردي - كوردايه تي - منذ كونفرانس حزبهم عام ١٩٥٦ تغييرا جذريا وقد استمر الصراع الفكري بين الحزبين الشيوعي العراقي والديمقراطي الكردستاني باشكال مختلفة حول النقاط الثلاثة المذكورة . وقد انتهى الصراع حول اهم هذه النقاط بانتصار الافكار والاراء الصحيحة . فقد أقر الشيوعيون كون الاكراد أمة وحق تقرير المصير للشعب الكردي ، وحق وجود حزب ديمقراطي . وأحيانا أقروا حق ايجاد منظمات ديمقراطية ايضا . وأقر كونفرانس الحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ الحقائق المتقدمة وثبت وجوب كفاح الشعبين العربي والكردي المشترك ضد الاستعمار ومن أجل : - الاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وبمشروعية طموح الشعبين العربي والكردي الى التحرر والوحدة القومية - كما تبني الكونفرانس المذكور الاستقلال الذاتي لكردستان العراق حيث أقر أن : - الاستقلال الذاتي وفق اتحاد اختياري كفاحي أخوي تدبير موقوت بظروفه تقتضيه مصلحة الشعبين العربي والكردي وبصورة جلية مصلحة الشعب الكردي نفسه ، وهو بهذا المعنى ليس حلا نهائيا للمسألة القومية الكردية ولا يمكن ان يكون بديلا عن حق تقرير المصير للأمة الكردية (٧١) .

كذلك اعترف الشيوعيون فيما بعد بحقائق هامة عن الحركة التحررية القومية للشعب الكردي - كوردايه تي - وثبتوا ذلك في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي - اذار ١٩٦٢ - بهذا الصدد ما يلي :

(٧١) تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الذي صادق عليه الكونفرانس الحزبي الثاني في ايلول ١٩٥٦ .

— ان الحركة التحررية القومية للامة الكردية في كل اجزاء كردستان حركة (٧٢) ذات مضمون ديمقراطي عام لانها منبعثة من طموح الامة الكردية الى التحرر والانعتاق والوحدة القومية لانها موجهة ضد الاضطهاد القومي وضد الاستعمار وعملائه ، كذلك فهي حليف لا غنى عنه لنضال الطبقة العاملة والجمهير الشعبية وكافة القوى الديمقراطية — في بلدان الشرق الاوسط في الكفاح ضد الاستعمار ومن أجل الديمقراطية .

وعلى الرغم من أن التقدير والتشمين من قبل الشيوعيين للحركة التحررية للشعب يتشابهان مع تقدير وتشمين البارتى لها . الا ان الشيوعيين لم يدرسوها حتى الان دراسة شاملة وكاملة . اذ ما زالت تقديرات قديمة معينة تظهر احيانا في ادبياتهم .

وظلت نقطة الاختلاف الرئيسية محصورة على موقف الماركسيين الاكراد وما اذا كان من الاحسن انضمامهم الى البارتى أو بقاومهم في الحزب الشيوعي .

لقد عرض المرحوم سلام عادل في عام ١٩٥٦ في لقائه مع قيادة البارتى فكرة ملخصها : انضمام الشيوعيين الاكراد الى البارتى جميعا على أن تبقى عناصر ماركسية معينة — من الموجودة في البارتى والحزب الشيوعي معا — منظمة في الحزب الشيوعي ، أي بقاء كوادر ماركسية معينة منظمة في الحزب الشيوعي بجانب قيامها بدورها القيادي فسي البارتى . مع اعلانه استعداد الحزب الشيوعي لقبول عناصر من البارتى في قيادة الحزب الشيوعي . ولكن البارتى عرض فكرة توحيد الحركة الثورية في كردستان وذلك بانضمام الشيوعيين الاكراد الى البارتى ودخول البارتى كحزب في لجنة تعاون واتحاد نضالي مع الحزب الشيوعي العراقي . وكانت علاقة البارتى آنذاك حسنة مع الحزب الشيوعي العراقي .

البارتى والاحزاب الوطنية

هذا عن علاقة البارتى مع الحزب الشيوعي التي كانت تتأزم في بعض الاحيان وتتحسن في اوقات أخرى ، ولكن الحزبين ظلا أقرب قوتين الى بعضهما في كردستان من حيث الشعارات والمفاهيم السياسية والاهداف المرحلية .

أما علاقة البارتى — غداة تأسيسه — بالاحزاب الديمقراطية العراقية كحزب الشعب برئاسة الاستاذ عزيز شريف والحزب الوطني الديمقراطي برئاسة الاستاذ المرحوم كامل الجادرجي وحزب الاتحاد الوطني برئاسة الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم . فقد كانت علاقات حسنة

(٧٢) راجع الكراسن المنون — سياستنا وطريقنا لحل المسألة القومية الكردية في العراق حلا ديمقراطيا عادلا . بغداد — اذار ١٩٦٢ من ٣٢ .

عموماً ووثيقة مع الحزب الوطني الديمقراطي وكذلك مع حزب الاتحاد الوطني الذي دعا منذ عام ١٩٤٧ الى حل القضية الكردية على أساس الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الكردي . وبذلك يكون اول حزب سياسي عراقي يدعو الى هذا الحل العلمي للقضية الكردية في العراق علناً ورسمياً وتقاربت مواقف جميع الاحزاب اليسارية والديمقراطية في أعوام ١٩٤٦ و ١٩٤٧ حيال جملة من أهم القضايا وتشابهت خاصة من حيث معارضة جميعها ضد تجديد ربط العراق بالاستعمار البريطاني ومن أجل تحرير العراق من القيود الاستعمارية السياسية والاقتصادية والعسكرية والى اقامة حياة ديمقراطية برلمانية سليمة . وانفرد البارتي بحمل راية الدفاع عن البارزانيين الذين عادوا الى العراق في بداية عام ١٩٤٧ ونفتهم الحكومة العراقية . ولكن الاحزاب العراقية - والحق يقال - أعربت على صفحات جرائدها عن عطفها عليهم ومطالبتها بتحسين معاملتهم من قبل الحكومة .

وكان البارزانيون المشردون قد أجبروا على العودة الى العراق بعد سقوط جمهورية كردستان الديمقراطية واحتلال القوات الايرانية لعاصمتها في شهر كانون الاول عام ١٩٤٦ وكان سقوط هذه الجمهورية ضربة قوية انزلت بالحركة التحررية الكردية وصدمة عنيفة لجميع الوطنيين الاكراد في مختلف انحاء كردستان . خاصة اكراد ايران الذين انهارت تنظيمات حزبهم الديمقراطي الكردستاني وشتت شملهم وانزلت بهم ضربات قوية بعد اعدام الشهيد قاضي محمد رئيس الجمهورية الذي كان قد استسلم للسلطات الايرانية مع مجموعة من الوطنيين الاكراد الاخرين (٧٣) .

أما في كردستان العراق فقد تلقى الوطنيون الاكراد هذه الصدمة القوية برباطة جأش دون ان تفقدهم هذه الصدمة - رغم فداحتها - ايمانهم بعدالة قضية شعبهم وبحزبهم وبضرورة مواصلة النضال الوطني، فظلوا يواصلون الكفاح بقوة أشد وبحزم أمضى لمواجهة الاوضاع القاسية المستجدة ، وقد جرت مفاوضات بين البارتي وفرع الحزب الديمقراطي الكردستاني سنة ١٩٤٧ انتهت بانضمام الفرع الى البارتي بقيادة الاستاذ ابراهيم احمد الذي أصبح رئيس لجنة منطقة لاسليمانية للحزب الديمقراطي الكردي - بارتي - وكان هذا التوحيد تقوية للبارتي وللحركة التحررية للشعب الكردي ومنذ ذلك الوقت انفرد البارتي بتمثيل الوجه الناصح للحركة التحررية الكردية وبقيادتها في كردستان العراق وظلت الجوانب التقدمية والثورية للحركة التحررية الكردية

(٧٣) ان تسليم الشهيد قاضي محمد نفسه لحكومة طهران كان خطأ سياسياً كبيراً لم يكن يليق به ابداً . فالمناضل الذي يقود حركة ثورية يجب ان لا يترك صفوفها ابداً وفي جميع الاحوال والظروف .

متمثلة فيه كما عبر البارتي عنها وعن اهدافها ومطالبها بحيث غدا
ممثلها .

أما الضباط الاربعة الرئيس الاول الركن عزت عبدالعزيز والرئيس
مصطفى خوشناو والملازم الاول خير الله عبد الكريم والمسلازم محمد
قدسي الذين سلموا أنفسهم للحكومة العراقية فقد اعدموا في صبيحة
يوم ١٧ - حزيران ١٩٤٧ على يد حكومة صالح جبر وقد اثار هذا العمل
الاجرامي الشعب الكردي فخرجت مجموعة من مظاهرات صاخبة في
مدينة السليمانية وفي أماكن أخرى احتجاجا على الرجعية العراقية التي
ارتكبت جريمة جديدة بحق الشعب الكردي .

وقد قاد الحزب هذه المظاهرات الشعبية ونظم حملة احتجاجية
في سائر أنحاء كردستان ضد اعدام أربعة من خيرة ضباط كردستان
ومن أقدم أعضائه ومؤسسيه وهكذا ألهم الحزب بنشاطه حماس
ال جماهير الكردية التي أرادت الرجعية العراقية ان تثبط عزائمها في
النضال بتتويج اربابها الاسود بدماء شهداء كردستان الضباط الاربعة
وقد كانت مظاهرات جماهير السليمانية البطلة ردا قويا على الرجعية
العراقية الملتخة ايديها بدماء احرار شعبنا .

وكان الضباط الوطنيون الاربعة قد اجبروا من قبل القيادة
العشائرية لحركة بارزان على العودة الى العراق وتحت التهديد بالقتل
وبعد أن أشبع الضباط الاربعة الاهدانات والاذلال والاعتداءات المنسكرة
اضطروا الى تسليم أنفسهم الى السلطات العراقية مفضلين الموت كشهداء
لشعبهم بأيدي أعداء الشعب على الاغتيال من قبل بني جلدتهم بتهمسة
مختلفة سخيفة .

وقد كان وقوف هؤلاء المناضلين كأبطال ناثرين أمام المشانق كما
يتجلى في أقوالهم عندما صعدوا المشنقة وفي وصيتهم التاريخية المنشورة
ترجمتها النصية فيما يلي خير دليل على روحيتهم الجهادية واخلاصهم
لشعبهم ووطنهم .

- وصايا الشهداء الاربعة -

من شهداء الوطن ، عزت عبدالعزيز ، مصطفى خوشناو ، خيرالله
عبدالكريم ، محمد قدسي •

الى اخواننا ابناء الشعب الكردي العزيز •• بعد التبليغ بتنفيذ
الاعدام بساعة ••
ايها الاخوان ••

لم يبق لنا من حياة العبودية والعيش تحت السيطرة الاستعمارية
الا [١٤] ساعة من وقت كتابة هذه الرسالة ثم نلدق بدنيا الحرة
وتنضم ارواحنا الى ارواح شهداء طريق الوطن الابرار ••
ايها الاخوة ••

اننا لسعداء حقا باننا لم نتخلف عن اداء واجبنا الوطني ونصيحتنا
الوحيدة هي أن يجعل الوطنيون والشباب الاكراد نكران الذات ديدنهم
والاتحاد هدفهم في النضال لكسر طوق العبودية الاستعمارية وتحرير
جميع الامم المظلومة دون تفريق •

ايها الاخوة ••

كونوا اعداء - الجهالة - وحاربوها بجميع طاقتكم ولا تتبعوا
الجهالة ابدا • نحن رمز نضال شعبنا لعام ١٩٤٧ • واخواننا الصامدون
سيواصلون النضال في طريق الشرف وبعون الله تعالى سينتصرون
وسيتحرر الشعب •

ايها الاخوان ••

لم يكن مثولنا أمام المشانق من التخاذل والتردد في النضال بل
بقينا جنود امان نناضل بكل امكانياتنا حتى وصلنا الى هذه النتيجة ••
فالى الاتحاد •• الى التحرر

وليحيا الكرد •• وكردستان ••

وقد واصل الشعب الكردي نضاله بقيادة البارتي ، بجانب شقيقه الشعب العربي ضد الاستعمار والرجعية الحاكمة ولعب الحزب الديمقراطي الكردي على رأس الحركة التحررية الكردية دورا هاما مع سائر الوطنيين العراقيين في احباط المشاريع الاستعمارية عامة ومعاهدة بورتسموث خاصة . . . وقد ساهم الحزب مع حزب الشعب والحزب الشيوعي والجنح المنشق عن الحزب الوطني الديمقراطي بقيادة كامل القازانجي ، ساهم بنشاط في مظاهرات انونية وشكل مع هذه النوة - لجنة التعاون التي قادت وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ المجيدة التي احبطت معاهدة (جبر - بيغن) الاستعمارية التي استهدفت تجديد قيود استعباد العراق وربطه مجددا بعجلة الامبراطورية البريطانية وكانت لجنة التعاون اول لجنة توحد قوى عدة احزاب يسارية . . . لقد كان المأمول تحويلها الى نواة لجبهة وطنية تضم جميع الاحزاب الديمقراطية الا ان هذا الامل لم يتحقق بل على العكس فقد انحلت لجنة التعاون .

بعد الانتصار الاول الذي حققه التعاون الوطني وكانت اللجنة مؤلفة من السادة المرحوم عبدالرحيم شريف (٧٤) المحامي عن حزب الشعب والمحامي رشيد عبدالقادر (٧٥) عن الحزب الديمقراطي الكردي ومالك سيف عن الحزب الشيوعي العراقي والمرحوم كامل قازانجي المحامي عن الجناح المنشق من الحزب الوطني الديمقراطي . ولكن العلاقة بين الحزبين حزب الشعب والحزب الديمقراطي الكردي قد وثقت وتعززت صلات الحزبين .

لقد اشترك البارتيون في المظاهرات التي الهبت الوثبة الوطنية بنشاط ولعبت طليعة - البارتي - دورا بارزا في مظاهرات كلية الحقوق التي بدأت منذ بداية كانون الثاني ١٩٤٨ وقد جرح المناضل الشورى

(٧٤) المرحوم عبدالرحيم شريف المحامي ، كان من قادة حزب الشعب وشقيق رئيسه الاستاذ عزيز شريف وحكم عليه نتيجة خيانة مالك سيف بثلاث سنوات من الاشغال الشاقة ، وبعد خروجه أصبح من قادة حزب وحدة الشيوعيين العراقيين ، ثم أصبح عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي بعد انضمام هذا الحزب الى الحزب الشيوعي عام ١٩٥٦ وكان يواصل نضاله في الاختفاء والتعرض الى السجن والاعتقال حتى ثورة ١٤ تموز فاصدر مجلة الثقافة الجديدة ، ثم أصبح سكرتيرا لنقابة الصحفيين في الهيئة الادارية التي ترأسها الاستاذ الجواهري . (وكان كاتب هذه السطور عضوا فيها أيضا) .

(٧٥) المحامي رشيد عبدالقادر من شباب اربيل المثقف ، كان من قادة شورش والبارتي - سجن ثلاث سنوات بعد خيانة مالك سيف الذي شهد ضده في المحاكمة . وبعد خروجه من السجن واصل نضاله عضوا في اللجنة المركزية للبارتي الى عام ١٩٥٥ حيث ترك الحزب . يقول عنه الاستاذ صالح الحيدري انه كان اول طالب اربيلي قبل الفلسفة الماركسية - اللينينية وتعاون معه لنشرها في مدينته . ولقد كان خروجه من الحزب مبعث الاسف الشديد لدى عارفي جهاده واخلاقه الفاضلة واخلاصه ، خاصة وانه كان من المع شباب اربيل المثقف .

عمر مصطفى دبابة المحامي - عضو اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكرديستاني الان . - في تلك المظاهرات التي لعب فيها دورا معروفا . وشاركت جماهير السليمانية في المظاهرات التي قام الحزب بتنظيمها تأييدا لجماهير بغداد الغاضبة . وقدم نائب كويسنجق محمد زياد اغا - عضو الحزب آنذاك استقالته من النيابة مع كتلة وطنية من النواب المستقلين احتجاجا على المذبحة التي دبرتها حكومة صالح جبر للوطنيين، ثم نظم الحزب مظاهرات ومهرجانات شعبية واجتماعات جماهيرية عديدة للدفاع عن مكاسب الشعب العراقي من وثبته التي ضاعت في الهجوم المعاكس الذي شنته الرجعية العراقية مستغلة حرب فلسطين والاحكام العرفية ومستفيدة من تفرق الاحزاب والقوى الوطنية وانجرار حزب الاستقلال القومي العربي الى مواقف اارهابية اذت الحركة الوطنية والحققت بها ضررا بالغا ثم الخيانة التي حدثت في قيادة الحزب الشيوعي العراقي التي استهلها مالك سيف (٧٦) المسؤول الاول في خارج السجن والتي استغلتها الرجعية العراقية لشن حملة اعتقالات واسعة ثم تدبير مؤامرة اغتيال قادة الحزب الشيوعي العراقي : فهد ، زكي بسسيم ، حسين محمد الشبيبي التي نفذها نوري السعيد في عام ١٩٤٩ .

وفي الفترة القصيرة التي شهدها العراق متمتعا فيها ببعض الحريات الديمقراطية حاول الحزب الديمقراطي الكردي استغلال الموقف للاستفادة من جميع اشكال النضال بما فيها النضال العلني والصحافة العلنية .

وفي تلك الفترة أيضا واصل الحزب في بياناته ونشرااته وعن طريق اشتراك أعضائه من المظاهرات والاجتماعات ، واصل تأييده لنضال الشعوب العربية ضد الاستعمار والاحلاف الاستعمارية في سبيل الاستقلال الناجز .

وواصل الحزب أيضا اصدار مجلته المركزية - رزكاري - التي احدثت دويا في الاوساط الوطنية بعد الوثبة بنشرها مقالا انتقد فيه موقف الوصي على العرش الامير عبدالاله لموقفه المناوئ للشعب واهدافه الوطنية .

وفي الانتخابات التي جرت تحت الارهاب نجح مجددا مرشح بارتني واصبح نائبا في البرلمان حيث تعاون مع نواب حزبي - الوطني الديمقراطي والاستقلال - لتشكيل المعارضة الوطنية في المجلس النيابي .

ان نشاط الحزب وفعالياته الوطنية سبب له مصاعب عدة . وحقده عليه المستعمرون والحكام الرجعيون فشنوا عليه حملات اعتقال واسعة - ضد اعضاءه وقادته المعروفين - . فطردت الحكومة الدكتور جعفر محمد كريم بعد اسقاطها جنسيته ، وطردته من العراق ، واعتقل

(٧٦) مالك سيف كان عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي الى يوم خيانتة ١٩٤٨-١٩٤٩ ثم أصبح عميلا مكشورا للتحقيقات الجنائية ثم عميلا لعناصر الامن العراقية .

الاساتذة : ابراهيم احمد ، عمر مصطفى ، رشيد عبدالقادر ومئات غيرهم من قادة الحزب ومنظماته وأعضائه النشطاء . وقد خيم الارهاب بضله انثقال على العراق ، كردستانه ووسطه وجنوبه . وتقلصت الحركة الوطنية والديمقراطية . وزج بالوف الاحرار في السجون والمواقف . وبدلا من تحرير فلسطين ومنع تأسيس اسرائيل فيها ، استعملت الحكومة العراقية جميع امكانيات الدولة العراقية لتمنع الحركة الوطنية المتنامية . وقد تأثر نشاط البارتي جراء كل ذلك فتقلصت منظماته وضاعت دائرة فعاليته ، وقد اعتقل الاستاذ حمزة عبدالله عام ١٩٥٠ وبذلك انتهت اللجنة المركزية الاولى التي كان أغلب أعضائها قد تركوا العمل الحزبي أو سجنوا أو شردوا .

تطورات في البارتي

وبعد اعتقال الاستاذ حمزة عقد كونفرانس حزبي انبثقت عنه قيادة موقتة لم يرص بها فيما بعد بعد القسم الاعظم من الاعضاء والمنظمات مما ادى الى عقد المؤتمر الثاني للحزب عام ١٩٥١ في بيت الشهيد علي حمدي في بغداد انتخبت فيها لجنة مركزية سكرتيرها الاستاذ ابراهيم احمد ، وقد تم الاتفاق على اختيار الاستاذ ابراهيم بناء على اتفاق اجماعي بين الاراء والاتجاهات المختلفة ولكن المؤتمر لم يبت في موضوع المنهج والنظام الداخلي لاذي ترك امرهما الى المؤتمر الثالث الذي عقد عام ١٩٥٣ في ٢٦ كانون الثاني - سرا في مدينة كركوك وجرى فيه تعديل اسم الحزب من الحزب الديمقراطي الكردي العراقي - الى الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق .

لقد تميز اتجاه القيادة الحزبية - سكرتيرها الاستاذ ابراهيم احمد - بيسارية واضحة واعتبرت تقدمية بالنسبة لسابقتها في اهم المواضيع السياسية والاجتماعية . فعلى الصعيد الداخلي تبنت اصلاح الزراعي ومحاربة الاقطاعية والعشائرية وسياسة الدفاع عن الفلاحين وتشكيل الجمعيات السرية لهم وتحريضهم على النضال ضد الاقطاعية الكردية وطالبت بتأميم النفط والصناعات الهامة الرئيسية والدفاع عن حقوق الطبقة العاملة والنضال معها والتغلغل في صفوفها وعلى النطاق السياسي دعت القيادة الجديدة الى الوقوف بجانب المعسكر الاشتراكي ضد المعسكر الاستعماري ورفضت فكرة الحياد وطالبت بالغاء الاتفاقيات مع بريطانيا واسقاط الحكم الملكي وتأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية في العراق وبالحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية الديمقراطية الشعبية .

وفي المجال الجماهيري ناضل الحزب لتأسيس اتحاد الطلبة الكردستاني الذي تأسس عام ١٩٥٣ برئاسة الشهيد الخالد احمد عبدالله وكذلك

لتأسيس اتحاد الشبيبة الديمقراطي الكردستاني واتحاد النساء الديمقراطي الكردستاني وغيرها من المنظمات الديمقراطية الكردستانية ، وعن انجازات المؤتمر الثالث كتب البروفسور بوخارد برينيتس ما يلي : -

- قرر الحزب بناء تنظيماته باعطاء الاهمية للكوادر والعمل الدعائي والتحريض بين الجماهير . ان ما يجلب الاهتمام بصورة خاصة مشروع المنهاج المقرر من قبل المؤتمر . . -

ويستطرد البروفسور معددا النقاط الاساسية فيه مثل : تأسيس جمهورية ديمقراطية شعبية واجلاء القوات البريطانية واسقاط الملكية والتعاون مع المعسكر الاشتراكي واقامة نظام ديمقراطي جديد في العراق والحكم الذاتي للشعب الكردي ضمن الجمهورية العراقية واصلاح زراعي جندي وتاميم النفط وتأسيس المزارع التعاونية والتعليم الاجباري والمجاني ويقول اخيرا : (وللمرة الاولى ينص المنهاج على اعتبار الحركة التحررية الكردية جزءا متساويا من الحركة التحررية العراقية ولهذا اوجب العمل على الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراقي العمل وفق مصلحة مجموع الحركة الديمقراطية العراقية وجميع الحركات التحررية) .

والحقيقة ان الاتجاه التقدمي اليساري الجديد في الحزب اكد هوية الحزب الجماهيرية الثورية وطابع الحركة القومية المعادية للاستعمار والملكية والرجعية والمناضل ضد الصهيونية والانفصالية معا واكد خط التلاحم الكفاحي العربي الكردي المشترك ضمن جبهة تقدمية ثورية ونبتذ الاوهام البرجوازية واليمينية عن الديمقراطية الليبرالية واصلاح الدستور الملكي وكذلك حدد الحزب سياسة صريحة في معاداة الاستعمار واذنابه وفي الدعوة الى الاخوة العربية الكردية والاتحاد الاختياري بين القوميتين الشقيقتين وفي ربط الحركة القومية الكردية بالحركة الديمقراطية العراقية ربطا مصيريا وفي النظر اليها كجزء من حركات الشعوب الشرقية والتحررية ولا ينفصل عنها ابدا .

وقد تمخضت سيادة هذا الاتجاه التقدمي في الحزب عن مساهمة الحزب في نشاط موحد مع العناصر اليسارية والشيوعية العراقية في حركات السلم والمهرجانات الدولية وفي الانتخابات التي خاضتها الجبهة الوطنية حيث نجح مرشح - بارتني - ونال المرشحون الآخرون آلاف الاصوات ورغم التزييف والتدخل الحكومي .

وخاض الحزب نضالا عنيدا ضد الاستعمار واحلافه العدوانية ، وخاصة حلف بغداد - السننو - الذي استهدف معاداة القومية العربية والقومية الكردية وتهديد أمن واستقلال الشعوب واتحاد السوفياتي وتشديد قبضة الاحتكارات الاستعمارية في الشرق وصيانة النفوذ الاستعماري . وكان من بين الاهداف الاساسية للسننو محاربة الحركة القومية الكردية وتحطيمها وابقاء الشعب الكردي محروما من جميع حقوقه القومية . وقد كشفت الوثائق فيما بعد ان هذا الحلف الاجرامي استهدف ضرب كردستان

بالقنبلة الذرية لخلق صور ذرى بوجه القوات السوفيتية . ان هذه الحقيقة عن حلف السننو بجانب طبيعته الاستعمارية والرجعية الاجرامية ، يجب ان تسطع امام أعين جميع الوطنيين الاكراد كي يفتحوا عيونهم على حقيقة نوايا هذا الحلف كي لا ينخدعوا بمؤامراته ومحاولاته الخبيثة لاستغلال الخلاف بين الاكراد والحكومات العراقية ، ذلك لان الاستعمار وحلفه - السننو - هما العدوان اللذان للشعب الكردي .

وما يفرقه السننو من دموع التماسيح على القومية الكردية ليس الا بقصد حرف الحركة القومية الكردية عن جادة النضال الثوري وشرء بعض اجزائها بقية استغلالها ضد الحركة الثورية الكردية ولاجهاض محتواها التقاضي والديمقراطي وبالتالي لتعطيم الحركة الكردية التقدمية . وليست مما تقدمه للبعض من مساعدات الا عسلا يخفي السم المميت للحركة القومية الكردية .

والثناء بشهداء نضال القومية العربية ضد الاستعمار والاحلاف وبروز القاهرة عاصمة الجمهورية المصرية - المعادية للاستعمار - كقلعة للنضال العربي ضد الاحلاف والاستعمار ، سارعت القومية الكردية الى تشديد النضال المشترك مع العرب وشرعت طليعتها التقدمية - البارتي - منذ عام ١٩٥٦ بالعمل الجدي للتقارب بين الحركتين القوميتين العربية والكردية ومن اجل تلاحمهما الكفاحي الثوري وفي عام ١٩٥٦ نشطت الحركة العربية المتحررة التي شرعت تتخذ من مصر الناصرية قاعدة لها ، وبدأت تخوض معركة مكشوفة ضد الاستعمار وحلف بغداد الاستعماري .

وبعد تأميم قناة السويس وصفقة الاسلحة التي اشترتها مصر من الاتحاد السوفيتي وبيكوفيلوفاكيا قامت في العراق حركة تضامن وطنية مع مصر المشترك فيها الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان وقد الهب النضال العربي المتصاعد نضال الشعب الكردي ايضا الذي هب لتشديد كفاحه المشترك مع الشعب العربي ضد الاستعمار والاحلاف العسكرية ومن اجل التحرر الوطني ، ودعم الحركة العربية المتحررة .

واثناء العدوان الاستعماري - الصهيوني على مصر المتحررة عام ١٩٥٦ حدثت مظاهرات تضامنية مع مصر الثائرة على الاستعمار بقيادة بطلها الوطني الرئيس جمال عبدالناصر اشتركت فيها الشبيبة الكردية وطلبة كردستان .

وقد ساند الوطنيون الاكراد وفي مقدمتهم قادة واعضاء الحزب الديمقراطي نضال الشعب المصري الباسل وتعرض بسببه للملاحقة والاضطهاد وفي عام ١٩٥٦ قدم الى المحاكمة العرفية المناضلون ابراهيم احمد ، عمير مصطفى ، ملا عبدالله اسماعيل بتهمة العمل لمساندة مصر ونضالها وحكموا بوضعهم تحت مراقبة الشرطة وتقديم كفالة نقدية بالنسبة للملا عبدالله .

ومنذ عام ١٩٥٧ بذل الحزب جهودا للاتصال بالحركة العربية المتحررة

النامية في مصر وسوريا • واشترك في نفس العام وفد من الشبيبة الكردية في مهرجان الشباب والطلبة في موسكو •

وفي سوريا اجري وفد حزبي مؤلف من جلال الطالبياني ، عبدالرحمن الذبيحي ، كمال فؤاد (٧٧) ، اجروا مفاوضات مع القادة السوريين امثال الاستاذ اكرم الحوراني الذي كان رئيس البرلمان السوري - والمقدم عبدالحميد السراج - الشخصية العسكرية المتنفذة آنذاك - وجرت محاولات للاتصال بمصر ايضا •

وفي صيف ١٩٥٧ انضم قادة فرع كردستان للحزب الشيوعي العراقي امثال السادة صالح الحيدري وحميد عثمان - السكرتير العام السابق للحزب الشيوعي العراقي - وكمال فؤاد مع بعض الشيوعيين الاكراد الاخرين الى الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان ، مما سبب ترددا في علاقة الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان بالحزب الشيوعي العراقي الذي نشر كراسا مليئا بالاتهامات والتهجمات العنيفة ضد البارتي •

وفي تلك السنة تكونت جبهة الاتحاد الوطني من الاحزاب التالية : الحزب الوطني الديمقراطي ، الحزب الشيوعي ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، وحزب الاستقلال ، وقد استبعد البارتي من هذه الجبهة • ولكن علاقة البارتي مع الحزب الوطني الديمقراطي كانت حسنة وفي عام ١٩٥٧ كون الحزب علاقة مع حزب الاستقلال وبحث الحزبان موضوع ارسال وفد كردي الى القاهرة لمقابلة الرئيس جمال عبدالناصر لشرح القضية الكردية له والاتفاق معه على تنسيق العلاقة بين الحركتين التحررية العربية والكردية • وقد تم الاتفاق المبدئي • وحاول الحزب استكمال جواز سفر للاستاذ ابراهيم احمد ليسافر الى القاهرة لمقابلة الرئيس عبدالناصر • ولكن الحكومة رفضت اعطاء جواز سفر فخرقت سفره • فتقرر ارسال صديق للحزب يملك الجواز ، ولكن ثورة ١٤ - تموز - ١٩٥٨ التي قضت على النظام الملكي وعضوية العراق في حلف بغداد وعلى الاتفاقيات الاستعمارية الاخرى ، واقامت حكما جمهوريا متحررا ، استوجبت تأجيل ارسال هذا المبعوث ايضا •

وبانتصار ثورة ١٤ تموز الوطنية المعادية للاستعمار وحلف بغداد والاقطاعية ، خطت الحركة التحررية الكردية خطوات كبرى الى الامام ، وتلاحمت مع الحركة الديمقراطية العربية في العراق اكثر فاكثر وتقلصت في خضم الكفاح المشترك مع القوى الوطنية من اجل توطيد وصيانة الجمهورية العراقية الفتية - جمهورية العرب والاكراد - والدفاع عن مكاسب الشعب فيها ، تقلصت الاختلافات بين البارتي والحزب الشيوعي العراقي فتوصلوا الى عقد ميثاق للتعاون بينهما ، وانضم الحزب الديمقراطي الكردستاني الى جبهة الاتحاد الوطني التي اصبحت تضم خمسة احزاب وبذلك تجسدت

(٧٧) كمال فؤاد هو الان رئيس جمعية الطلبة الاكراد في اوربا ومسؤول فرع الحزب الديمقراطي الكردستاني في اوربا وهو من انشط واعى الشباب الاكراد هناك وكان قبل انضمامه الى البارتي عام ١٩٥٧ مسؤول الحزب الشيوعي العراقي - فرع السليمانية •

شعارات النضال العربي الكردي المشترك .
واطلقت ثورة ١٤ تموز طاقات الشعب العراقي بقوميتيه العربية
والكردية فتوسعت الحركة التحررية الكردية التي ايدت الثورة والنظام
الجمهوري تاييدا حماسيا حارا وتقوت حركة شبيبية وطلبة ونساء كردستان
ونمت في كردستان حركة فلاحية واسعة النطاق وكذلك نمت الحركة النقابية
العمالية ، وتوسع الحزب الديمقراطي الموحد لكردستان العراق توسعا
عظيما وغدا حزبا جماهيريا ، وتميزت الحركة التحررية الكردية بشعبيتها
وديمقراطيتها وظهرت كقوة عظيمة لصيانة وتطوير الجمهورية العراقية
باتجاه ديمقراطي .

وكان الحزب قد بدأ حملة منذ اعلان الجمهورية للحصول على الحكم
الذاتي لكردستان وحاول عند وضع الدستور الموقت ادخال نص بهذا المعنى
فيه ، الا ان جهود الحزب جوبهت بمقاومة عنيفة من قبل عبدالكريم قاسم
وعبدالسلام عارف ، ولم تؤيد جهة الاتحاد الوطني هذا المطلب العادل ايضا
، لذلك اقتصر النص الوارد في المادة الثالثة من الدستور على - ان العرب
والاكراد شركاء في الوطن - ويقر الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة
العراقية .

وثناء المفاوضات لعقد ميثاق التعاون بين البارتى والحزب الشيوعي ايد
الشيوعيون مطلب الحكم الذاتي بل حتى حق تقرير المصير ولكن رفضوا النص
الذي جرى عليه الاتفاق وعرضوا نصا أضعف فيما بعد .

وفي جبهة الاتحاد مثل البارتى الاستاذ ابراهيم احمد الذي بذل جهودا
قيية لادخال نص في ميثاق الجبهة الجديدة يتضمن حقوق الشعب الكردي
القومية . ولكن المؤسف ان جبهة الاتحاد الوطني ضعفت بسبب الاختلافات
التي ظهرت بين اطرافه حول الموقف من دعوة البعث العربي الاشتراكي الى
وحدة فورية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة دون تروى او دراسة
متأنية .

اما الشيوعيون فقد ردوا على البعث بشعارالاتحاد الفدرالى، والمؤسف المؤلم
ان هذه الاختلافات قد جرت القوى الوطنية المتحالفة في جبهة الاتحاد الوطني
الى الاقتتال وتدبير المذابح لبعضها البعض وتحويل الاختلافات التي كان يجب
حصرها كاختلاف في صفوف الشعب تحل برسائل اخوية وديمقراطية ، الى
النزاع بين الاعداء استعملت القوة المسلحة لحلها .

خصائص الحركة التحررية للشعب الكردي

استعرضنا فيما تقدم سير تطور ونمو الحركة التحررية للشعب
الكردي ومن المفيد ان نذكر فيما يلي موجزا عن خصائص هذه الحركة
التاريخية هذه الخصائص التي تكونت بفعل العوامل الكردستانية الخاصة
والتأثيرات الدولية والعراقية والایرانية والتركية وبسبب التطورات

الاجتماعية التي شهدتها مجتمع كردستان خلال تطوره وسيره .
وفيما يلي موجز هذه الخصائص انقلها من كتابي المعنون - كوردايه تي -
بزوتنه وهى رزگارى نه ته وايه تي گه لى كوردستانه - اى - كوردايه تي - هي
حركة التحرر القومي للشعب كردستان - .

وهذه الخصائص هي :

اولا : انها حركة تاريخية موضوعية بمعنى انها ليست حركة طارئة ،
او مفتعلة أوجدتها رغبات بضعة أنفار أو حزب معين . فهي حركة ونتيجة
لضرورات تطور مجتمع كردستان ، هذا التطور الذي عرقلته قوى السيطرة
الاجنبية الرجعية ، وكان نشوء - البجنين البورجوازي - في رحم مجتمع
كردستان ونموه ومحاولاته لكسر القوقعة الاقطاعية التي كانت تغلفه من
اهم العوامل التي اوجدت الحركة التحررية الكردية .

كما ان محاولات الغاصبين الاجانب التي استهدفت احكام طوق العبودية
في اعناق الشعب الكردي وفرض مركزية قوية على مختلف انحاء كردستان
وحرمان الشعب الكردي من جميع اشكال الحكم الكردي ، اوجدت - كرد
فعل طبيعي لها - مقاومة كردية تستهدف الدفاع عن حقوق الاكراد المغتصبة
، مما ساهم ايضا في ايجاد وانعاش الحركة التحررية الكردية .

فمن التصادم والتناقض بين القوى النامية في مجتمع كردستان ، التي
ارادت النمو والنضوج ، والقوى الاجنبية الرجعية المعرقلة لهذا النمو والمعادية
للقوى النامية ومن الاصطدام بين المحاولات الاجنبية التي استهدفت استبعاد
كردستان وحرمان شعبها من جميع الحقوق القومية ، ومن ضرورات التطور
الاجتماعي المحتمي التي توجد حتما قوى لتسهيل مهامها او ازالة العراقيل
من امامها من كل ذلك نشأت الحركة التحررية للشعب الكردي في ظروفها
التاريخية الخاصة .

وهكذا نرى ان - تيار التطور الاجتماعي - في كردستان يتضمن الحركة
التحررية الكردية ويتمثل فيها ويعطيها مضمونا اجتماعيا ايضا بجانب
طابعها وغلافها القومي التحرري .

لذلك فان الحركة التحررية للشعب الكردي ليست حركة سياسية
بحثة تستهدف تحقيق حقوق قومية للشعب الكردي والتحرر من السيطرة
والثعبية الاجنبية بل هي حركة اجتماعية وموضوعية ايضا اى : -

ثانيا : - انها حركة تحرر وطني ديمقراطي ، بمعنى انها تبني اجراء
اصلاحات اجتماعية - اقتصادية وسياسية وفكرية - بجانب كفاحها لتحرير
الوطن من السيطرة الاجنبية وذلك بحكم تقمص تيار التطور الاجتماعي وتمثله
فيها وبحكم تحول حركة التحرر عموما الى حركة ذات مضمون فلاحى منذ
الحرب العالمية الاولى وبسبب تلقيع الحركة التحررية الكردية بافكار ومبادئ
ديمقراطية وتقدمية منذ الحرب العالمية الثانية فهي تستهدف تحقيق نوع
من الحكم الوطني الكردي - بشكل الحكم الذاتى في - المرحلة الراهنة -

تمهيدا لاقامة نظام ديمقراطي يجري الاصلاحات اللازمة كالاصلاح الزراعي والتصنيع والتعمير ونشر المعارف والثقافة واطلاق الحريات الديمقراطية . . الخ

وهكذا لم تعد الحركة التحررية الكردية تحصر اهدافها على مطالب سياسية معينة ، بل تتضمن اهدافها مطالب اجتماعية واقتصادية وثقافية وغيرها ايضا .

ثالثا : - انها حركة شعبية جماهيرية ، وذلك ليس لانها تلم تحت رايتها مئات الالوف من مواطني كردستان فحسب بل ولانها تدافع عن مطالب واهداف الجماهير الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ايضا . . ولان قوامها وقيادتها منبثقتان من صميم الشعب والجماهير .

رابعا : - انها حركة معادية للاستعمار والغاصبين ، وانها حركة نضالية ثورية وذلك بحكم مزاياها المتقدمة وبسبب ان الاستعمار والغاصبين حاربوا الحركة التحررية الكردية بجميع الوسائل الارهابية والوحشية ومنعوا من جميع حقوقها بما فيها نوع من الحكم الاهلي الموالي للاستعمار بل قسموا الكرد وكردستان وحرموها من كافة الحقوق القومية ، ليس هذا فحسب بل انهم قمعوها بوحشية متناهية ايضا ، مما خلق عداوا شديدا بين الاستعمار والغاصبين من جهة والحركة التحررية الكردية من جهة اخرى ، ان العدو الالد الرئيسي للحركة التحررية الكردية كان وما يزال الاستعمار والاحلاف الاستعمارية والرجعية العميلة .

ولما كانت الحركة التحررية الكردية حركة تاريخية موضوعية حتمية ولما كان الشعب الكردي متلهفا لنيل حريته وحقوقه القومية ، ولما كان المستعمرون والرجعيون يستعملون جميع اشكال الارهاب والقمع الوحشية ضد حركة الشعب الكردي التحررية ويحرمون من جميع اشكال النضال العلني والمشروع ، لذلك غدت الحركة التحررية للشعب الكردي ، حركة نضالية ثورية ، لاتجد امامها سوى الوسائل والاساليب الكفاحية الثورية والسرية على الاغلب .

ان تاريخ الحركة التحررية للشعب الكردي ، هو تاريخ حافل بعباء الاستعمار والغاصبين ومحاربتهم ومكافحتهم المستمرة لها ، ونضال الشعب الكردي المليء بالتضحيات والعباء ضدهم .

ويدلنا تاريخ نضال الشعب الكردي ان الثورة المسلحة كانت الوسيلة الاساسية من بين هذه الوسائل والاساليب الكفاحية الثورية . وذلك لالتجاء الاستعمار والغاصبين الى استعمال القوة المسلحة ايضا بجانب العوامل الاخرى التي سبق ذكرها وبسبب تاريخي ايضا هو ان الثورة كانت توأم الحركة التحررية الكردية منذ نشوئها بحكم الظروف والاوضاع الكردستانية الخاصة .

ومعلوم ان الوطنيين الاكراد ليسوا هم الذين اختاروا الثورة نهجا

للحركة التحررية ، بل ان الظروف فرضت ذلك عليهم كما سبق بيانه في هذا البحث .

خامسا : تخلص الحركة الكردية من القيود والاشكال القديمة وانبثاق طبيعتها الديمقراطية منها .

لقد بدأت الحركة التحررية الكردية تحت قيادة رجال الدين والامراء الاكراد شاركت الفئة المنبثقة من ابناء العوائل المتنفذة من الطبقة المتوسطة في القيادة الى حركة ٦ ايلول ١٩٣٠ حين انتقلت مراكز الحركة التحررية الكردية من الريف الى المدينة حيث تصدرتها الفئة المتوسطة من الاكراد ثم انتقلت القيادة الى ايدي الفئة المثقفة المنبثقة من الجماهير والطبقة الوسطى .

وخلال الحرب العالمية الثانية وبعدها تصدرت الفئة المثقفة من الجماهير الشعبية قيادة الحركة مع جناح عشائري اعيد الى القيادة كما ذكرنا . وتحولت الحركة التحررية للشعب الكردي بعد الحرب العالمية الثانية الى حركة جماهيرية شعبية ، ذات طبيعة ديمقراطية ، وتخلصت من القيادات الاقطاعية والمالكة والبرجوازية الميالة للمساومة ، وخاصة بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني ١٩٤٦ وافلاس القيادة العشائرية والبرجوازية المساومة .

هذا هو الخط البياني الذي يرسمه تطور الحركة التحررية للشعب الكردي كما استعرضناه في مجال بحثه .

البارتي والحركة التحررية الكردية^(٧٨)

ولد الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - من تطعيم الحركة التحررية للشعب الكردي بالافكار التقدمية والثورية ، وجراء تطور الحركة التحررية الكردية الى حركة جماهيرية شعبية ، وكاستجابة منطقية لضرورات تنظيمها وقيادتها في السبيل المؤدي الى نجاحها وتحقيقها لاهدافها التحررية والديمقراطية لذلك ظل مطبوعا بطابعها منسجما مع جوهرها وشكلها وحاملا لاهدافها ومطالبها .

ولكن البارتي ظل يؤثر بدوره في الحركة التحررية للشعب الكردي من حيث تطويرها وصب افكارها وآرائها ومواقفها في قوالب علمية وديمقراطية وتنسيق جهودها مع الحركة التحررية في العراق ، وفي رسم سياسية علمية وديمقراطية لها وتعين استراتيجيات صائبة ووضع تكتيكات علمية لها . وفي فضح اعدائها والتميز بين اصدقائها واعدائها وكذلك في تطهير صفوفها من العناصر الانتهازية والمساومة والمتاجرة والمتذبذبة وفي فضح العملاء والانصار المستهترين والمكشوفين للاستعمار والفاصبين وابعادهم من صفوفها وقيادتها .

(٧٨) البارتي هو الاسم الشعبي المتداول للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق عامة وكردستان خاصة .

لقد بذل البارتي جهودا قيمة على النطاقين الوطني والدولي لاطهار الوجه الناصع للحركة التحررية الكردية وكسب الاصدقاء والانصار لها وفي تنفيذ اكاذيب الاستعمار والغاصبين التي حاولت لفها بظباب الافتراءات والاتهامات الباطلة . وقد ارسى البارتي قواعد ثابتة للاخوة العربية الكردية والكفاح المشترك داخل الحركة التحررية الكردية وفي تربية الجماهير الكردية بروح التآخي مع الجماهير العربية وبروح التلاحم والكفاح ضد الاستعمار والرجعية والعدو المشترك وساهم البارتي في بلورة الحركة التحررية الكردية كحركة شعبية جماهيرية ذات شعارات ديمقراطية واتجاهات تقدمية وذات مطالب اجتماعية كالاصلاح الزراعي وتطوير المجتمع ونشر الثقافة والمعارف وبالتالي في توسيع الحركة وتعميقها وغرس جذورها في المجتمع الكردستاني اعمق فاعمق . وقد حافظ البارتي على النهج الثوري للحركة التحررية للشعب الكردي وفي تنوير الجماهير وتوعيتها لتبقى تواصل السير على النهج التاريخي الثوري للحركة التحررية الكردية .

وفي المجال الفكري حارب البارتي بنجاح جميع الافكار الغريبة من كوسموبوليتيه الى انعزالية قوميتو عنصرية والتي حاولت التسرب الى صفوف الحركة التحررية الكردية .

وهزم البارتي الافكار التصفية التي حاربت تنظيم الحركة التحررية الكردية في منظمات ديمقراطية وحزب طليعي ديمقراطي وبفضل البارتي وجدت منظمات الشبيبة والطلبة والنساء الديمقراطية الكردستانية .

ونشر البارتي الوعي الطبقي والوطني بين الجماهير وربط بينهما ربطا عضويا صحيحا وبين ان النضال التحرري الكردي هو نضال الجماهير الشعبية - اساسا - للتحرر الوطني الديمقراطي .

وان الحركة التحررية الكردية هي حركة الجماهير الشعبية اولا . . . وقاد نضالات الفلاحين ضد الاقطاع ونشر المفهوم الصحيح للحركة التحررية الكردية التي حاولت فئات مالكة كردية استغلالها لستر الصراع الطبقي للجماهير الكادحة . مبينا حقيقة ان نضال الكادحين وتحقيق اهدافهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هو جوهر الحركة التحرر الكردية كما ساهم البارتي بالدور الرئيسي في تنظيم وقيادة الثورة الكردية التحررية في كردستان العراق من عام ١٩٦١ - ١٩٦٤ وما زالت القوة الرئيسية فيها .

سادسا : الشعور القومي الكردي قوي وشامل

نتيجة الخصائص المتقدمة للحركة التحررية الكردية وبسبب الخصال والصفات القومية لشعبنا الكردي (٧٩) وكرد فعل للاضطهاد القومي العنيف الذي يعاني منه الشعب الكردي وجراء حرمان الشعب الكردي من جميع الحقوق القومية بما فيها الحقوق الثقافية وحتى حق ادعاء كرديته فان

(٧٩) خاصة فيما يتعلق بحب الشعب الكردي للحرية ودرغته العارمة في التحرر . هذه الناحية التاريخية التي يجع عليها الكثيرون من ملوكى تاريخ الشعب الكردي .

الشعور القومي الكردي قوى ويشمل جميع طبقات الشعب الكردي . هذا الشعور القومي الذي الهبته الثورات الكردية المتعددة والفضائح والجرائم البربرية التي ارتكبتها المستعمرون والغاصبون بحق الشعب الكردي . . . ان تاريخ الشعوب يثبت ان قوة الشعور القومي لدى امة ما تتناسب طرديا مع شدة الاضطهاد القومي وشراسته ، فكلما اشتدت واستكثرت حملات الاضطهاد القومي ، يشتد ويقوى الشعور القومي كرد فعل لها وقوة الشعور القومي الكردي خير مثال على ذلك .

ومعلوم ان الشعور القومي الذي يعبر عنه بالادبيات والاشعار والمشاعر القومية احيانا لا يبقى مجرد شعور واحاسيس بل يتحول الى حركة تلف الناس تحت لوائها اذا ما تغلغل في صفوف الناس . واذا تغلغلت افكارها بين الجماهير فانها تصبح قوة مادية ايضا .

ان الشعور القومي اذا وجه توجيهها صحيحا وصب في قوالب ديمقراطية وصيغ صياغة تقنية شعبية يكون من امضى الاسلحة الكفاحية ضد الاستعمار والغاصبين والرجعيين العملاء .

سابعاً :

بتأثير الخصائص المتقدمة وتحول الشعور القومي الى قوة مادية جراء تغلغله في صفوف الجماهير وبسبب سياسة الاستعباد والنهب الاستعمارية التي تلحق الاضرار بجميع الطبقات الاجتماعية للشعب الكردي وبسبب وجود سياسة الاضطهاد القومي العنيفة التي تحسرق بنيرانها الشعب الكردي بأسره وكرد فعل لها ولسياسة ومحاولات صهر القومية الكردية واذابتها وبتأثير المشاعر القومية القوية ، فان للحركة التحررية الكردية جبهتها الواسعة الشاملة لجميع طبقات الشعب الكردي الوطنية من جهة والحاملة لاهداف متعددة تشمل من حق تقرير المصير الى الحقوق الثقافية والى حق الادعاء بالكردية ، من جهة ثانية .

ولكن القوة الرئيسية في النضال الوطني مع ذلك كله هي الجماهير الشعبية من فلاحين وعمال وكادحين اخرين وكسبة ومثقفين ثوريين اما العناصر المألوفة او البيروقراطية فهي حليفة لهذه الجماهير الكادحة في الكفاح الوطني ولكنها عاجزة عن قيادة الحركة او المساهمة في انضال بنور فعال بسبب من ضعفها الطبقي وعدم نمو البيروقراطية الكردية وبحكم طبيعتها الطبقية وافلاسها التاريخي في هذا الميدان . وكذلك بسبب التطورت الهامة التي طرأت على الحركة التحررية الكردية والتي نوهنا عنها فيما تقدم بحثه .

لذلك فان الحزب الطبيعي الديمقراطي يمثل هذه الجماهير الكادحة وينبثق منها وتتركب تنظيماته منها ، فهو اذن حزب هذه الجماهير الشعبية التي تؤلف غالبية الشعب الكردي الساحقة .

ثامنا :

للحركة التحررية الكردية اهميتها وفوائدها الخاصة للشعوب ، ولا ريب ان انتصار أية حركة تحررية وطنية هو ضربة للقوى الاستعمارية وانتصار لقضية الشعوب ، لقضية الحرية التي تهم شعوب العالم طرا ، ولذا فان انتصار الحركة التحررية الكردية هو انتصار للشعوب ايضا . ولكن بالنظر للاهمية الخاصة لمنطقة كردستان الاستراتيجية وثرواتها النفطية وبالنظر لوقوع كردستان تحت سيطرة ثلاث حكومات في الشرق الاوسط فان انتصار الحركة التحررية للشعب الكردي سيؤدي الى انهيار الانظمة الرجعية في أهم منطقة للشرق الاوسط وحدثت أزمة تمهد لانتصار القوى الديمقراطية في المنطقة كما يلحق اعظم الاضرار بالاستعمار واحلافه ومؤامراته ، وتشيد قلعة ديمقراطية على انقاض هذه القلاع الرجعية لذلك نرى الاستعمار يقاوم بجميع قواه ومختلف الاساليب انتصار الحركة التحررية للشعب الكردي .

تاسعا : تنفر الحركة التحررية الكردية من الافكار الشوفينية والكوسموبوليتية

بملاحظة الخصال القومية للشعب الكردي وخاصة ميل الشعب الكردي لمساعدة الامم الجارة والقريبة والتعامل معها . وبحكم كون الشعب الكردي أمة صغيرة مضطهدة محكومة ، فان الحركة التحررية الكردية تتنفر من الشوفينية والافكار القومية الانعزالية .

اما الكوسموبوليتية التي انتشرت مفاهيمها بعد الحرب العالمية الثانية في صفوف التقدميين اليساريين والمتعلمين الأكراد فقد دحرت فكريا بنضال الحزب الديمقراطي الكردستاني وطهرت من ادراجها الحركة التحررية الكردية التي غدت الان تتنفر منها بشدة ، ان خطر نشوء بعض الافكار الانعزالية القومية قد ظهر منذ بدء القتال في كردستان ، ولذلك لا يجوز التساهل تجاهها بل يستوجب النضال الحازم ضدها لاقتلاع كل نبتة منها تحاول تسميم حقل الاخوة العربية الكردية .

وعلى عاتق القوى الديمقراطية والتقدمية العربية تقع مهمة كبرى مهمة تربية الجماهير العربية بروح الاخاء مع القومية الكردية وبروح اقرار وجودها وحقوقها مما يسهل مهمة التقدميين الكرد في الابقاء على الحركة التحررية الكردية ، نقية خالية من شوائب الافكار الانعزالية القومية وبعيدة عن اخطائها وبالتالي تمسكه بالكفاح المشترك مع الحركة التحررية العربية .

عاشرا : التضامن والكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العربية

اختطت الحركة التحررية للشعب الكردي لنفسها منذ أمد طويل سبيل الكفاح المشترك مع الحركة الديمقراطية العراقية ، ضد الاستعمار والحكم الرجعي الموالي له ومن اجل التحرر والحكم الديمقراطي الثوري .

فإن العناصر الكردية الواعية أدركت منذ أمد طويل أهمية وضرورة الكفاح المشترك بين جماهير الشعبين الشقيقين العربي والكردي لذلك ثقفت الحركة التحررية الكردية بهذه الأفكار الواعية وقد أدركت الحركة التحررية الكردية أن مصلحتها الوطنية تكمن في التضامن الكفاحي مع الحركة الديمقراطية العربية وأن هناك أهدافاً ومواقف مشتركة تشدهما إلى بعضهما البعض خاصة لأن الحركة التقدمية العربية كانت على الدوام تدعو إلى التآخي مع الأكراد وتعارض محاولات صهرهم وإنكار قوميتهم وإن كانت بعض أطراف الحركة الديمقراطية العربية لم تفهم جيداً طبيعة ومضمون الحركة التحررية الكردية جيداً .

وهكذا فإن وحدة الأهداف ووحدة الأعداء والمصالح وتشابه الظروف والأوضاع ، والظروف التاريخية والجغرافية كل ذلك قد وحد كفاح الشعبين العربي والكردي وأوجدت صلات وروابط وثيقة تشدهما معاً وتحتم عليها التلاحم الكفاحي الأخوي .

صحيح أن المواقف الشوفينية للفئات الرجعية التي تنكر جود الشعب الكردي على أرض وطنه كردستان وتعارض إقرار حقوق الشعب الكردي القومية ، وتعادي حركة الشعب الكردي القومية ، وتعادي حركة الشعب الكردي التحررية ، صحيح أن هذه المواقف الشوفينية الرجعية ألحقت أضراراً جسيمة بالأخوة العربية الكردية وأضرت بقضية كفاحها المشترك إلا أن البارتيين والشيوعيين ساهموا مساهمة قيمة مع القوى والعناصر التقدمية التي أذرت قضية الشعب الكردي ودافعت عن حقوقه في صيانة وتعزيز الأخوة العربية الكردية وتمتين تلاحمها الكفاحي . إذ من المعلوم أنه بمقدار تبادل العون والمساعدة والتأييد المتبادل بين الشعبين العربي والكردي في النضال الوطني من أجل حقوقهما القومية والديمقراطية بهذا المقدار تتقوى وتتعزيز الأخوة الكفاحية بين الشعبين الشقيقين وبالعكس فإن المواقف الشوفينية العربية تلحق أضراراً جسيمة بهذه الأخوة وكرد فعل لهذه المواقف الشوفينية والعدائية التي وقفتها الشوفينية والرجعية ابتعدت الحركة التحررية الكردية عنها وتقربت من الحركة الديمقراطية العربية .

الفصل الثالث

الثورة الوطنية التحريرية الكردية

- * طبيعة الثورة الكردية
- * الثورة في شمزینان
- * الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود
والسياسة الاستعمارية البريطانية
- * الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية
- * أسباب اخفاق الثورة الكردية

طبيعة الثورة الكردية

سبق بيان حقيقة ان الثورة هي النهج التاريخي للحركة التحررية للشعب الكردي ، التي اصطدمت منذ نشأتها بحملات القمع والارهاب العثمانية التي استهدفت احكام طوق العبودية في اعناق الشعب الكردي والقضاء على المظاهر الاخيرة لاستقلال بعض الامارات الكردية المتبقية ، فظهرت الحركة التحررية للشعب الكردي بشكل ثورة تدافع عن حقوق الاكراد وتقاوم العدوان التركي المسلح هكذا اندمجت الثورة الكردية بالحركة التحررية للشعب الكردي حتى غدت مرتبطة بها ارتباطا عضويا ، بحيث غدت الثورة الكردية مرادفة تقريبا للحركة التحررية للشعب الكردي التي طالما ظهرت بشكل ثورة مسلحة ، وهذه ميزة خاصة للحركة التحررية الكردية التي سبى المستعمرون والغاصبون جميع سبل النضال البرلماني او السلمى او المشروع بوجهها وتعرضت مرارا لحملات القمع المسلحة ، مما حتمت الثورة نهجا تاريخيا لها ، وهذا يعنى ان الثورة المسلحة كانت الاسلوب الرئيسى من نضال الشعب الكردي ، ولكن بما ان الثورة استهدفت تحقيق اهداف الحركة التحررية الكردية كما كانت نهجا ، لذلك فانها لم تبق مجرد اسلوب نضالى فحسب ، بل اصبحت حاملة لشعارات واهداف الحركة التحررية الكردية ايضا ، وبالتالي غدت ثورة للتحرر الوطني ، لها مضمون وطنى وديمقراطى بمعنى انها تبغى تحقيق الاصلاحات الاجتماعية التي تشكل محتوى الحركة التحررية الوطنية ، هنا يجب ان نقف لبحث المفهوم الاجتماعى للثورة ، وللثورة الكردية بالذات .

مفهوم الثورة الكردية ومضمونها

حينما نتحدث عن الثورة يتبادر الى الازهان حالا حركة مسلحة او انتفاضة مسلحة ودموية ايضا ، ولكن لا ريب انه لا يمكن لكل حركة مسلحة ان تكون ثورة ، فقد تكون الحركة المسلحة ردة رجعية مثلا ، فما هي اذن الثورة ، وما هو مفهومها ؟ .

ان الثورة هي - بمفهومها الاجتماعى - حركة اجراء تغييرات جذرية فى المجتمع ، بحيث تنسف اسس المجتمع الاقتصادية وبنياته السياسى ويشيد

على انقاضها نظام اجتماعي جديد اكثر تقدما وارقى ، على ان تكون هذه التغييرات سريعة - بشكل طفرة - وتقدمية بمعنى ان يكون التغيير تقدما نحو الاحسن والارقي والاحدث .

ولا يمكن ان تتم هذه التغييرات الاجتماعية العميقة والاساسية الا بنضال ثوري شاق ، لا يمكن ان يكون الا نضالا ثوريا مسلحا .

واذا حللنا الثورة الى عناصرها نراها هي :-

اولا عملية تغييرات اجتماعية جذرية واساسية ، نوعية وتقسيمية ، بحيث تهدم بنيان النظام القديم وتقيم على انقاضه حياة اقتصادية واجتماعية وسياسية جديدة ومتقدمة ومنسجمة مع ضرورات التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية .

ثانيا : تغييرات نوعية نحو الارقى نحو الاحسن ، نحو تحسين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتطويرها الى الامام .

ثالثا : تغييرات سريعة ونشطة بشكل طفرات .

رابعا : تضمن مصالح الشعب وغالبية على الاقل .

لذلك فان أية حركة مسلحة أو انتفاضة لا تحقق أو لا تنوي اجراء هذه التغييرات النوعية الاساسية للمجتمع نحو الارقى والاحسن وفق مصالح غالبية الشعب ، لا تكون ولا تعد ثورة بمفهومها الاجتماعي . اقول لا تنوي اجراء هذه التغييرات ، لان الثورة الاصيلية قد تفشل ايضا ولا تبلغ مراميها ولكن ذلك لا ينفي عنها صفة الثورة .

فالنضالات المسلحة التي تستهدف تحقيق اجراء هذه التغييرات النوعية الاجتماعية هي ايضا ثورة حتى اذا لم تنجز مهامها ، ولكنها ثورة فاشلة ، أو ثورة غير ناجزة ، لذلك نستطيع القول ان الثورة - كحادثة اجتماعية - لها ايضا بدايتها وتطوراتها ونهايتها ونهاية الثورة الاصيلية - بمفهومها الاجتماعي - ليست فشلها ولا انتصارها العسكري فقط ، بل تعنى تحقيقها لاهدافها اي اجراؤها التغييرات الاجتماعية النوعية التي تتطلبها ضرورات التطور الاجتماعي في المرحلة التاريخية المعينة .

وقد تحدث للثورة ان تخمد في اندلاعها الاولي أو من اندلاعات لها ولا تبلغ مراميها ، ولكن شروعها مجددا هو ايضا تنمة لها ، حلقة متصلة من سلسلة حلقاتها ، كما ان اندلاعها المتعددة هي تطوراتها لان الثورة ايضا خاضعة لقانون التطور وقانون النشوء والنمو والتبدل والتقدم هذا عن - الثورة - عموما .

ولكن ما هو مفهوم الثورة الكردية ؟ وما محتوى هذه الثورة ؟

بعبارة اخرى ما هي طبيعة الثورة الكردية ؟

بيننا سابقا ان الثورة الكردية كانت نهج الحركة التحررية الكردية وحاملة شعاراتها واهدافها ، وبالتالي غدت ثورة للتحرر الوطني ، للتخلص

من العبودية وتحرير الوطن من السيطرة الاجنبية ، وتحقيق اهداف الشعب القومية ، بمعنى انها ثورة ذات محتوى وطني وديمقراطي ، بمعنى انها لا تستهدف تحقيق نوع من الحكم الوطني فحسب ، بل تنوى اجراء اصلاح اجتماعي ايضا ، تبغى تطوير مجتمع كردستان نحو الارقى تريد القضاء على التخلف الاجتماعي والاقتصادى والثقافي وبناء مجمع كردستاني متقدم وعصرى حديث .

واذا لاحظنا التطورات النوعية التي حدثت في الحركة التحررية الكردية والتي نوهت عنها سابقا ، واذا لاحظنا الدور الفعال الذي تلعبه الطليعة الديمقراطية من الحركة التحررية الكردية ، فهمنا الشعارات التي تنوى الثورة تحقيقها في هذه المرحلة التاريخية والتي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ - تحقيق الحكم الذاتي لكردستان ضمن عراق ديمقراطي ثورى اى اقامة نظام ديمقراطي ثورى فيه .

٢ - تطوير مجتمع كردستان نحو الارقى والاحسن ، بالقضاء التام على النظام الاقطاعي ومخلفات القرون الوسطى ، وانهاء التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، وبناء الصناعة الوطنية وتعمير البلاد ونشر المعارف والثقافة فيها على نطاق شعبي واسع واجراء الاصلاحات الاجتماعية اللازمة

هكذا نرى ان الثورة الكردية هي ثورة وطنية وديمقراطية ، ولكن هل هي ثورة من الطراز الوطني القديم ؟ بمعنى هل انها تنوى اقامة حكم وطني تديره البورجوازية والفئات المالكة الوطنية ؟

والجواب هو كلا . . . ليست الثورة الكردية ثورة وطنية من الطراز القديم بل هي ثورة وطنية وديمقراطية حديثة بمعنى انها تبغى اقامة حكم ديمقراطي شعبي تديره الجماهير الشعبية وعن طريق ممثليها كقوة قائدة ، ولا تمنع من اشتراك فئات وطنية اخرى كقوة حليفة ولكنها غير معادية او معرقله للاصلاحات الاجتماعية الديمقراطية اللازمة .

ثم ان الثورة الكردية تبغى اجراء تغييرات عميقة في المجتمع تعجز الفئات المالكة الوطنية او البورجوازية الوطنية - وهما فئات اجتماعية ضعيفة طبقيًا ومتخلفة اجتماعية وبعيدة عن القيادة تاريخيا - حتى عن التفكير فيها ناهيك عن قيامها بها وتنفيذها ، مما يحتم قيام طليعة الجماهير الشعبية بقيادتها لتحقيق هذه الاصلاحات الاجتماعية العميقة وبالتالي لانجاز هذه المهمة التاريخية .

ولكن هل يعني كل ذلك ان الثورة الكردية هي ثورة اشتراكية ؟

الجواب هو كلا ايضا ، انها ليست ثورة اشتراكية لانها لا تستهدف اقامة دكتاتورية البروليتاريا ، ولا تنوي تأمين جميع مرافق الحياة خاصة المزارع والارض منها ، ولانها لا تجد في كردستان المقومات المادية لبناء النظام الاشتراكي ، هذا لا يعنى طبعا ان الجماهير الكردية وطلبتها الديمقراطية تعارضان الاشتراكية او لا تريدان تشييدها ، كلا بل يعنى بكل بساطة :

ان الشروط المادية لتشييد النظام الاشتراكي غير متوفرة في المرحلة الراحنة
اذ ان الاشتراكية لا تبني بالتمنيات والرغبات ولا بالتأميمات فقط كما هو
معلوم ، ولا بد من انجاز مهمة مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي للتمهيد
لبناء الاشتراكية هذا مع العلم ان اشورة الكردية تحقق بعض المنجزات
التي تريدها الاشتراكية كتأميم الصناعات الثقيلة والمعادن والثروات
الارضية واغابات وتسيك طريق تطور ثوري مع قيامها
باصلاحات ديمقراطية كالاصلاح الزراعي وحكم ديمقراطي ، هي من صميم
مهام الثورة الديمقراطية البورجوازية .

يجب ان نتذكر دوما عندما نبحث مفهوم الثورة الكردية ، حقيقة
هامة هي وجود حزب طليعي ديمقراطي ثوري - غير بورجوازي - تقف على
رأس الحركة التحررية للشعب الكردي وفي مقدمة صفوف ثوارها ، ثم
ضعف الحزب البورجوازي العشائري في كردستان ، وافلاس الفئات المالكة
والبورجوازية الكردية في مجال قيادة الحركة الثورية الكردية تاريخيا ، جراء
التطورات التي طرأت على الحركة التحررية كما أسلفنا .

والخلاصة فان الثورة الكردية هي :

ثورة وطنية تحررية ديمقراطية حديثة ، تتلائم وتنسجم مع الظروف
الكردستانية الخاصة وتستهدف تطوير مجتمع كردستان نحو الارقى
والاحسن بطريق غير رأسمالي نحو الاشتراكية . واذا رجعنا الى الثورة
الكردية كحادثة في كردستان نراها قد تطورت من ثورة وطنية ذات اهداف
سياسية بعثة ، الى ثورة عصرية في يومنا هذا وقد تطورت الثورة الكردية
بتطور الحركة التحررية للشعب الكردي ، ووفق مستلزمات انتصارها
وضرورات تطور مجتمع كردستان .

ان الثورة الكردية هي من الثورات التي تميزت باندياعاتها المتعددة
في مرحلة تاريخية معينة هي مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي وهي
اذن ثورة ذات حلقات متعددة ، ولاعطاء فكرة عن الثورة الكردية وبعض
اندلاعاتها وملاحظة تطورها ، نزود القارئ الكريم ببعض المعلومات عن
الاندلاعات الثورية الآتية :-

الثورة الوطنية الكردية بقيادة الشيخ عبيدالله النهري

١٨٨٠ - ١٨٨١

تعتبر الثورة الكردية التي نشبت بقيادة الشيخ عبيدالله النهري في
شمزينا ، من اهم الحركات القومية الكردية التي حدثت في القرن التاسع
عشر ، وذلك لاتساعها وشمولها مناطق هامة من كردستان ولاهدافها القومية
الواضحة .

يقول الدكتور شاكر خصباك (١) عنها ما يلي : -

- في عام ١٨٨٠ شبت ثورة كردية اخرى في منطقة شمزينان بزعامة الشيخ عبيدالله الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في منطقته ، وكان الشيخ عبيدالله يهدف الى تشكيل دولة كردية مستقلة على أن تكون تحت وصاية تركيا الاسمية ، وقد افلح عبيدالله في بسط نفوذه على منطقة واسعة وادخل اصلاحات من شأنها القضاء على السلب والنهب وتشجيع الزراعة والاعمال البناءة .

وكان الشيخ عبيدالله قد مهد للثورة باجراء مشاورات واتصالات عديدة مع رجال الدين وروءساء العشائر ، وبنوع من التهيئة فترأس الشيخ عبيدالله مؤتمر عقده ممثلو العشائر في تموز عام ١٨٨٠ في قرية نهري تمهيدا لاعلان الثورة ، حيث تقرر تشكيل جمعية العشائر الكردية التي رفعت راية النضال ضد الغاصبين الترك والفرس ، بالاستفادة من الشعور الديني ومن الظروف التي كانت الامبراطورية العثمانية قد وقعت فيها . ويتضح ذلك باستقراء خطاب عبيدالله في المؤتمر العشائري المذكور حيث قال (٢) .

- تأسست الامبراطورية العثمانية قبل ٥٥٠ سنة . ان العثمانيين وصلوا الى الحكم بطريقة غير مشروعة . ان الحكومة العثمانية بعد ان حكمت - ٤٠٠ - ٥٠٠ سنة تخلت عن الدين الاسلامي وسلكت طريق الكفر ، وانها منذ ذلك الوقت اخذت تضعف وتقترب من الانهيار والاضمحلال . لذلك فيا ابتائي الاعزاء - يكفي - حتى حسب توصيات ابائنا واجدادنا تحمل هذا الظلم والاستعباد المفروض عليها من قبل الاتراك الطغاة . يجب ان نتحرر ليس نحن فقط الاكراد في تركيا العثمانية ، بل وكذلك الاكراد في ايران ايضا من هاتين الحكومتين والمعترضتين والمعيقتين لنهضتنا ، لذلك امرنا الاجداد بالتضحية جميعا بدمائنا في سبيل الدين وحرية وطننا . وكذلك تظهر جوانب من المظاهر الوطنية للثورة في شمزينان في محتويات الرسالة التي بعث بها قائد الثورة الشيخ عبيدالله الى القنصل البريطاني في اورمية حيث جاء فيها : (٣) .

- الكرد شعب شجاع حردو مزايا وخصال حميدة وتقاليده وعادات خاصة بهم مع كل ذلك يحاول الاعداء وصمهم بالقتلة والوحوش .

(١) ص ٢٧ من كتاب الدكتور شاكر خصباك - الكرد والمسألة الكردية - والمصدر

الذي يستند عليه الدكتور خصباك في اقواله هذه هو :

Parliamentary Papers, Turkey, No. 11, 1881, pp. 310-375

(٢) راجع اطروحة الدكتور الشمزيني الذي ينقل هذه المقتطفات من خطاب الشيخ

عبدالله عن ك.ب. كامساركان - القنصل الروسي العام في مدينة - فان - اثناء الثورة

- من مجموعة الاحصائيات للمواد الجغرافية والطوبوغرافية عن اسيا - الطبعة ١١ سان

بترسبورج . سنة ١٨٨٤ ص ٢٤ من الطبعة الروسية .

(٣) ص ٦٢ من الطبعة الانجليزية لكتاب العميد ارشاك سافرا ستيان :

Kurds and Kurdistan, 1948.

- ان رجال الاكراد المتنفذين في تركيا وروسيا وايران متفقون حول هدف واحد ، لذلك يجب ايجاد حل سريع لمسألتهم والا فان الاكراد سيجدون بانفسهم الحل المناسب لانهم لم يعودوا يطبقون المظالم والقتل التي ينزلها الاعداء بهم ، اننا لانقصر ابدا لتحقيق هذا الهدف المقدس وسنضحي بجميع ما نملك وبأرواحنا وسنريق اخر قطرة من دمائنا لمقاومة الدولتين التركية والايرانية والمطالبة بحق استقلالنا .

هكذا نجد اهداف الثورة تتلخص في رفع مظالم الترك والفرس عن الشعب الكردي وتحرير كردستان ونيل الاستقلال ، ونرى الاستعداد للتضحية وتحمل متطلبات الكفاح الثوري . وعن أهداف الثورة كتب (آ . آ . آ . آ) في بحثه عن - الاكراد في ايران - يقول (٤) .

- ان فكرة تشكيل مؤتمر العشائر الكردية انبثقت من وسط الشعب الكردي ، حيث ان الشيخ عبيدالله حاول فعلا ان يشكل دولة كردية مستقلة .

وبعد انتهاء مؤتمر العشائر الكردية وحينما وجد الوطنيون عقم الاتصالات مع الحكام والدول الاجنبية وفي تحقيق حتى جزء من أهدافهم ، ثاروا تحت قيادة الشيخ عبيدالله النهري الرجل الديني الكبير الذي كان يتمتع بنفوذ واحترام عميقين في جميع انحاء كردستان ، وقد انهال المتطوعون على جيش الثورة الكردية من مختلف انحاء كردستان ، فقد اشترك فيها الاكراد من مناطق شمزينان وموكران وسوران (شهرزور) و (بهدينان) و (وان) وغيرها ، واحرزت الثورة في بدايتها انتصارات عسكرية وحررت مدن مهاباد واورمية - رضائية - وجميع المناطق الواقعة غربي ازربيجان ومنطقة موكران وشمزينان وبعض اجزاء منطقة بهدينان . وشرع الوطنيون الاكراد في تنظيم الادارة الوطنية في المناطق المحررة .

وبعد عدة معارك هزم الاكراد فيها الجيش الايراني ، توجه الشوار الاكراد الى مدينة تبريز لتحريرها فتوجهت الحكومة الايرانية بندا الى الحكومتين البريطانية والروسية القيصرية فلبيتا ندائها وهبتا لمساعدتها فحشدت القيصرية جيوشها لضرب الثورة .

وبعد التدخل الاجنبي والتهديد باستعمال الجيوش القيصرية وبعد اتفاق تركيا وايران ضد الثورة الكردية وحشدها لمجموعات ضخمة من جيوشها اضطرت الثورة الى قبول التفاوض مع الحكومة العثمانية حول المطالب الكردية ، وخذع الشيخ عبيدالله فذهب على رأس وفد كردي الى العاصمة فقبض عليه واودع السجن بدل المفاوضة معه ، وكان لضغط الانجليز والقيصرية أثرا كبيرا في انخداع الشيخ وذهابه الى الاستانة .

وقد أدى توقيف الشيخ الى انتهاء هذه الاندلاعة للثورة الكردية لان الحركة الثورية لم تكن منظمة ولا ذات قيادة جماعية . بل كان

(٢) راجع اطروحة الدكتور الشزيني .

الطابع العشائري والنفوذ الفردي هو السائد والغالب .

الا ان الثورة في شمزيان بلورت الحركة التحررية الكردية بشكل أحسن وبرزت مستلزمات وسبل توحيد القوى الوطنية الكردية فهدت بذلك لظهور التكتلات والجمعيات الكردية ، كما بلورت الشعور القومي الكردي وأخرجت الحركة التحررية الكردية من قوقعة الاقليمية الى نطاق كردستان برمتها . وفتحت صفحة جديدة في العلاقات الكردية - الارمنية حيث كان الشيخ القائد على صلات حسنة مع الارمن وعززت العلاقات الكردية - الارمنية باعماله .

الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود والسياسة الاستعمارية البريطانية

ما كادت الحرب العالمية تضع أوزارها حتى هبت الفئآت والهيئات الوطنية الكردية للمطالبة بحقوق الاكراد القومية أسوة ببقية شعوب الامبراطورية العثمانية التي طالبت بحقوقها ، في التحرر والاستقلال ، وكان الاسعدان البريطاني قد تعهد بالاتفاق مع فرنسا بمنح عودة السيطرة التركية على الشعوب الغير التركية من كرد وعرب وغيرهم مرة اخرى . وأكثر من ذلك فقد اصدرت بريطانيا وفرنسا بيانا مشتركا تعهدتا فيه بمساعدة هذه الشعوب على تشكيل دول لها تحت اشرافهما طبعا !!

وقد أراد الوطنيون الاكراد الاستفادة من الوضعية القائمة بعهد الحرب فاتصلوا ببريطانيا بأمل التوصل الى نوع من الاتفاق معها يضمن تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية ، حتى ان كان ذلك تحت الاشراف البريطاني ، وكان الوطنيون الاكراد الطيبون غير عارفين بمد باحاييسل وأساليب الاستعمار بل ظنوا به خيرا مشتركا لوطنهم كردستان ولبريطانيا أيضا . خاصة لان دعايات الحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها ومبادئ ويلسن الامريكي كانت تصل الاسماع ولان الطبيعة الطبيعية لطبيعة لقادة الحركة الكردية كانت مالكة أو بورجوازية أو دينية .

وفي مدينة السليمانية - حاضرة امانة بابان الكردية المعروفة كان الشيخ محمود حفيد كاك أحمد الشيخ الرجل الديني الاشهر يتمتع بنفوذ وسلطة كبيرة ، خاصة وان الاتراك كانوا قد عينوه حاكما على السليمانية وسلموه الاسلحة والاعتدة الموجودة هناك ، مما زاد في قوته وذلك في نهاية الحرب العالمية الاولى تقريبا ، فعند اقتراب الانجليز من المنطقة بعهد احتلالهم كركوك وطردهم منها صوب الجنوب ، عقد الرؤساء الاكسراد اجتماعا برئاسة الشيخ محمود تقرر فيه ارسال ومسالمة مع مبعوث خاص الى حاكم الانجليز في العراق للمطالبة بحكم كردي تحت الاشراف البريطاني

وفعلا أرسلت الرسالة الى كفري (٥) حيث سلمت للضباط الانجليز وعندما وصلت الرسالة الى الحاكم امسكري البريطاني السير ارنولد ويلسن في بغداد ، وافق على ارسال الميجر نوثيل البريطاني الى السليمانية مزودا بتعليمات خاصة ، فوصلها في ١ - تشرين الثاني - ١٩١٨ ، حيث عقد اجتماعا حضره رجال الدين ورؤساء العشائر ووجهاء البلدة أعلن فيه باسم حكومة بريطانيا تعيين الشيخ محمود - حكمدارا - اي حاكما عاما على كردستان الجنوبية وتحديد راتبه بـ ١٥٠٠٠ - روبية وتعيين الميجر نوثيل - اي نفسه - مستشارا للشيخ محمود - الحكمدار - .

وكانت تلك مناورة بارعة قام بها الانجليز في كردستان ، أرادت بها بريطانيا الاستعمارية فرض سيطرتها على كردستان (٦) المحررة - من الجيوش الاجنبية حيث لم تكن فيها جيوش انجليزية او تركية - أولا ، ثم تثبيت نفوذها في العراق وخلق مواقع اقدام لها في كردستان وشراء ذمم بعض رؤساء العشائر والمتنفذين ثانيا وذلك لايجاد نفوذ لها في كردستان ووضعها تحت اشرافها لترجح كفتها في مساوماتها مع فرنسا التي كانت كردستان الجنوبية من حصتها وفق اتفاقية سايكس - بيكو السرية الاستعمارية ثالثا ولتتخذ من كردستان الجنوبية منطلقا لسيط نفوذها الى كردستان الشرقية والمركزية التي كان وطنيوها قد طالبوا بحق تقرير المصير والاستقلال وارسلوا وفدا بقيادة الجنرال شريف باشا الى باريس لحضور مؤتمر الصلح والمطالبة باستقلال كردستان رابعا وأكثر من ذلك فان تفاصيل المخطط الاستعماري البريطاني وكيفية تنفيذه في الشرق الاوسط لم تكن قد تحددت نهائيا ، وكانت المنافسة الاستعمارية قد بدأت على تقسيم الشرق الاوسط ، فبينما كانت بريطانيا تدبر المكائد للاستحواذ على حصة فرنسا بالسيطرة على سوريا وكردستان الجنوبية خلاف اتفاقية سايكس - بيكو الاستعمارية كانت فرنسا وايطاليا وامريكا تلح في المطالبة بنصيبها من الاصلب .

وعندما دخلت بريطانيا ميدان المساومات وتسوية خلافاتها خدع

(٥) يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته - ياد داشت - المنشورة باللغة الكردية - الجزء الاول - ان الشيخ محمود كان قد ارسل رسالة الى الانجليز حال وصولهم الى كركوك يطلب منهم المساعدة لتشكيل حكم كردي باشراف بريطانيا . ولكن بعد انسحاب بريطانيا من كركوك وتراجعهم الى كفري ارسلت رسالة موقعة من قبل عدد كبير من الزعماء الاكراد بما فيهم الشيخ محمود الى الانكليز . كان الجيش الانكليزي قد احتل كركوك لأول مرة في ٧ نيسان ١٩١٨ تحت قيادة الجنرال مارشال . راجع ص ٥١ من الطبعة الكردية لمذكرات الاستاذ حلمي - الجلد الاول - القسم الاول بغداد عام ١٩٥٦ . ويقول الاستاذ حلمي في ص ٥٧ من المصدر السابق ان الشيخ محمود ارسل رسالته الثانية الى الانجليز مع رسوليه السيدين عزت طويجي واحمد فائق الى كفري .

(٦) يقول الاستاذ رفيق حلمي في ص ٦١ من المصدر السابق ان (نوثيل ومن وراءه ويلسن اراد الاستفادة من نفوذ الشيخ محمود وتثبيت النفوذ البريطاني في هذه المنطقة دون استخدام قوة عسكرية بواسطته) .

- لويد جورج - رئيس وزراء بريطانيا - كليمانصو - الفرنسي فاقنعه بالتنازل عن كردستان الجنوبية في معاهدة - سان ريمو - لبريطانيا مقابل حصة من نفطها وكجزء من تسوية أقرت فيها بريطانيا مجددا فرض سيطرة فرنسا على سوريا ولبنان . وقد عبر كليمانصو فيما بعد عن ندامته لخسارة كردستان الجنوبية الغنية بالنفط والمعادن والثروات الأخرى . هكذا خلا الجو لبريطانيا من المنافسين على كردستان الجنوبية ولكن العلاقات الودية بين بريطانيا وحكم الشيخ محمود لم تعمر طويلا إذ بدأت الخلافات تظهر بعد نقل الميجر نوئيل وتعيين الميجر سون (٧) في محله كمستشار لحكماء كردستان واشتدت الخلافات عندما بدأ الميجر سون يكيده المكائد ضد الشيخ محمود ويشترى ذمم الاغوات والمنتفذين الاكراد ويحرضهم ضد الشيخ محمود . اما الميجر نوئيل فقد أرسله الانجليز للتجوال في كردستان المركزية التي كان الحلفاء لم يتفقوا بعد على تحديده الموقف منها لأنها كانت سابقا من نصيب روسيا القيصرية التي انهارت واعلن قائد الثورة فيها ف.أ. لينين تنازل روسيا السوفيتية عن جميع امتيازات روسيا القيصرية . وكان زعماء هذه المنطقة الاكراد يراجعون الحلفاء مطالبين بالحكم الكردي .

فقد وصف المندوب السامي البريطاني في استانبول ، في برقية بعثها الى الممثل البريطاني في بغداد بتاريخ ١٨ - نيسان - ١٩١٩ موقف قادة الاكراد كما يلي (٨) :

- عبدالقادر - ولو انه رئيس مجلس العولة - قد اخذ المبادرة في تمثيل اللجنة الكردية هنا مطالبا بالاستقلال الكردي والانعقاد من عبودية الاتراك المقوتة - .

ويقول في برقية اخرى موهخة في ٣ ايار بانهم (يريدون حولة خاصة بهم ٠٠٠ يريدون التحرر الى الابد من الاتراك الذين حسب قوله - عبدالقادر - لم يعملوا شيئا ٠٠٠ وقد تكلم عنها بمرارة شديدة) .

ولكن بريطانيا واصلت سياستها الاستعمارية في التعاون مع حكم

(٧) الميجر سون E.B. Soane كان قد زار كردستان متكررا قبل الحرب العالمية الاولى وقد ذكر تفاصيل زيارته التنكرية في كتابه :

To Mesopotamia and Kurdistan in Disguise.

ويذكر الاستاذ رفيق حليمي ان (سون) كان استعماريا متعجرفا يكره الشيخ محمود وحكمها كرها شديدا وقد شرع منذ وصوله في شباط ١٩١٩ الى السليمانية بعد نقل الميجر نوئيل في حبك الدسائس ضد حكم الشيخ محمود - وقد لعب بيل حاكم كويسنجق البريطاني وغيره من الضباط الانجليز ادوارهم في تحريض الاغوات الاكراد ضد الشيخ محمود وحكمه . وقد كان رد فعل محاولات - سون - وغيره من الضباط الانجليز المعادية للحكم الكردي بقيادة الشيخ محمود استياء الناس ونقمة الشيخ عليهم . (راجع مذكرات الاستاذ حليمي الجزء الاول - القسم الثاني) .

(٨) ص ٢٢ - الطبعة العربية من كتاب المهندس صلاح سعادة - كردستان والحركة الوطنية الكردية - بغداد :

الخليفة في استانبول من جهة ومعاداة حكم الشيخ محمود في كردستان العراقية من جهة اخرى . هذه العداوة التي أدت الى الاصطدام المسلح بين الانجليز والاكرد فبعدها انكشفت نوايا الانجليز العدائية ضد حكم الشيخ محمود ازدادت ونشطت محاولاتهم المعادية له ، أمر الشيخ محمود ، محمود خان دزلي أحد أقرب انصاره باحتلال مدينة السليمانية فقام بتنفيذ الامر في ليلة ٢٠-٢١ مايس ١٩١٩ وتم اعتقال الضباط والجنود الانجليز الموجودين في المدينة وعندما تقدمت قوة بريطانية لاحتلال السليمانية (٩) تصدت لها قوة ثورية كردية في منطقة طاسلوجة القريبة من السليمانية فالحقت بها هزيمة نكراء ووقعت فيها خسائر فادحة من قتلى وجرحى وغنمت الكثير من الاسلحة والاعتدة واستمرت الحرب بين الثوار الاكرد وقوات الاستعمار البريطاني حتى يوم ١٩ - حزيران - ١٩١٩ حينما حدثت معركة كبرى في مضيق (دربندي بازيان) استعملت فيها فرقة من جنودها تعززها المدرعات والطائرات والمدفعية ضد فصائل الانصار الكردية التي قادها الشيخ محمود بنفسه (١٠) وبنتيجة

(٩) حاولت قوة بريطانية بقيادة الكولونيل بريدجس Bredjes في يوم ٢٣ مايس ١٩١٩ مولفة من المشاة وبعض المدرعات احتلال السليمانية ثانية ولكن قوة كردية بقيادة الشيخ محمود تصدت لها في طاسلوجة القريبة من السليمانية والحقت بها هزيمة نكراء فقد طوقت في ٢٥ مايس وبعد معركة ضارية انهزم الكولونيل بعدما وصلتته نجدة انجليزية بقيادة الكولونيل - كندي - وقد اعترفت المصادر البريطانية بالخسائر التالية : قتل الملازم پول من كتيبة ٣٢ وجرح الكابتن جيشولم والملازم ديكسن وقتل ٨ من ضباط الصف والجنود الانجليز ١٢ جريحا وفقد ١٤ انجليزي اخر كان بينهم الضابط طومسون . (راجع مذكرات الاستاذ رفيق حلمي ص ١٢٠ الجزء الاول القسم الثاني) .

(١٠) أمرت القيادة العامة للجيش البريطاني الفرقة العسكرية ١٨ العاملة تحت قيادة الجنرال فرايزر في الموصل ، امرتها بالتوجه لقمع ثورة الكرد تحت قيادة الشيخ محمود . وبعد هزيمة الانجليز في طاسلوجة تحصن الشيخ في مضيق بازيان بينما ارسل قوة قوامها (٥٠٠) فارس كردي مسلح بقيادة اخيه الشيخ قادر ال (بنه) الواقعة شمال جيمجال لقطع طريق كركوك - جيمجال وعندما حاولت قوة بريطانية في ٣٠ مايس الوصول الى جيمجال تصدت لها قوة كردية وشنتها . وقامت قوة كردية اخرى بقيادة المرحوم محمود خان ديزلي - بتطويق وحدة انجليزية في (قرهنتجر) القريبة من كركوك وكان قائدها الميجر - فرزر - وقد تقدمت الفرقة الثامنة عشرة البريطانية بقيادة الجنرال فرايزر من الوصول الى كركوك لحماية قوة بريطانية اخرى يقودها الجنرال ساندوس في اربيل والتون كويري وفي ١٧ حزيران ١٩١٩ اكملت القوات البريطانية التي وصلت جيمجال استعداداتها لشن هجوم على مضيق بازيان وقد برع الانجليز في خدعة حربية يوم ١٩ حزيران حينما تسللت قوة انجليزية بارشاد احد لغوات الهوندي الى ماوراء تحصينات الشيخ محمود . هكذا وقع الشيخ في مأزق اذ هجمت عليه القوات البريطانية من الخلف بالرشاشات ومن الامام بالدبابات والمدافع وقد استمات الاكرد في الدفاع واستشهد منهم ٤٨ شهيدا كان بينهم الحاج سيد حسن عم الشيخ وظاهر افندي مدير بوليس الشيخ وأسر مع الشيخ واعتقل الضباط الاكرد العائلون من الجيش التركي والمتحقون بقوات الثورة امثال (قادر افندي القرداغى) وعزت المدفعي ، وعبدالقادر آيشه خان ، ورشيد جودت ، ورشيد غفور .

خيانة بعض اغوات الهماوند تسلمت القوات الانجليزية الى ما وراء ظهر القوات الكردية ، وبعد معركة ضارية جرح خلالها الشيخ محمود نفسه انتصر الانجليز وشتتوا شمل القوة الثورية الكردية واسروا الشيخ محمود الذي نقلوه الى كركوك ومن ثم الى بغداد حيث قدم لمحكمة عسكرية بريطانية رفض الشيخ الاعتراف بصلاحياتها في محاكمته باعتباره حاكم كردستان وليس للانجليز او لمحكمة عسكرية بريطانية (وهي اجنبية) اية صلاحية بمحاكمته . ولكن المحكمة حكمت عليه بالاعدام ثم بسدل الحكم الى المؤبد ونفي الشيخ محمود الى الهند .

وقبل اصطدام الشيخ محمود المسلح بالاستعمار البريطاني كانت عشيرة (كويان) الكردية الساكنة في شمال زاخو قد اصطدمت بالقوات البريطانية وقد قتل الكابتن - بيرسن - الحاكم السياسي البريطاني في زاخو اثناء معركة بين الانجليز وثورا (كويان) في يوم ٢٤ - نيسان - ١٩١٩ قرب قرية - بيجو - .

ويذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته ان الاستياء على تصرفات الانجليز المتعجرفين كان قد بلغ ذروته وان الناس سئموا حكم الاستعمار البريطاني وخابت ظنونهم ببريطانيا التي تخيلوها محررة للشعوب فبانت دولة استعمارية لا تقل شراسة عن الدولة العثمانية . ويؤكد الاستاذ رفيق حلمي الذي رافق تلك الاحداث كمتعاون ومترجم للضابط البريطاني - بيل - ان - سون - حاول منذ البداية تنفيذ التعليمات (ويلسن) - الحاكم العام في العراق - القضاء على حكومة الشيخ محمود وتحريض العشائر ضده مما يكشف حقيقة نوايا ويلسن ضد الاكراد .

اسباب انتهاء ثورة الشيخ محمود الاولى

كانت الاخطاء العسكرية التي ارتكبتها قيادة الشيخ محمود الحفيدة من اهم اسباب انتهاء ثورته ضد بريطانيا بسرعة وعدم استمرارها . فقد اتجه الشيخ محمود الى خوض معارك جبهوية بدلا من ممارسة تكتيك حرب الانصار التي لو مارسها الشيخ البطل لاثرت خاصة لان ثورته كانت تتمتع بعطف وتأييد اواسط كردية واسعة . كما ان اشتراك الشيخ في قيادة الوحدات الكردية الصدامية رغم دلالة على بطولته وشجاعته قد سبب بعد جرحه واسره انتهاء الحركة الثورية المسلحة التي ما كانت لتنتهي بهذه السرعة لو لم يجرح ويؤسر الشيخ الثائر . ويقول الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه كان يرافق الضابط الانجليزي - بيل - اثناء اصطدام الشيخ محمود بقوات بريطانيا الاستعمارية فلاحظ

وادم افندي ، وعلي ياور صالح ، فاودعوا سجن بغداد (مذكرات رفيق حلمي من ١١٧-١٢٨ الجزء الاول - القسم الثاني) .

ان أهالي مناطق رواندوز وشقلاوة ودرانية وكويسنجق تبدي عطفًا وحماسًا لتأييد ثورة الشيخ محمود الكردية التحررية وان العديد من الناس استعدوا وتهيئوا للالتحاق بثورته اذا أرسل الشيخ وحدات من قواته الى تلك المناطق ثم يقول الاستاذ حلمي في مذكراته - الجزء الاول - القسم الثاني ص ١٣٨ - تحت عنوان : خطأ الشيخ محمود في الثورة ما يلي :-

لقد اظهر الشيخ شجاعته وبطولته في هذه الثورة الا انه كان يفتقد مستشارين ومساعدين مخلصين أكفاء . . . ولو قام الشيخ محمود بعد هزيمة بريطانيا في معركة طاسلوجة بتوزيع قواته على شكل وحدات انصار مسلحة تنتشر في مختلف المناطق لتضم انصار الثورة العديدين الى صفوفها بدلا من تجميع قواته تحت قيادته في مضيق بازيان لادي ذلك الى ازعاج وهلاك الوحدات البريطانية ولم يكن من المستبعد ان تنتصر ثورته .

وعندما ما تقدم فان عدم وجود حركة وطنية منظمة تشمل جميع انحاء كردستان العراق وعدم وجود حزب وطني ينظم قوى الشعب الكردي في مختلف مناطق كردستان وينسق ويوحد القوى الكردية المسلحة المعادية لبريطانيا والتي كانت كثيرة آنذاك . . . ان كل ذلك بجانب تفوق بريطانيا الساحق من حيث العدد والعدة والدبابات والطائرات ساهم في القضاء على الثورة الكردية بسرعة .

ومعلوم ان الحركات الوطنية التي تتخذ طابعا فرديا او عشائريا في قيادتها لا تستطيع المثابرة والصمود والاستمرار طويلا اذا قتل أو أسر أو خدع هذا القائد الفرد ، كما كان الحال بالنسبة لثورة الشيخ محمود الوطنية الاولى .

حقيقة السياسة البريطانية ومناوراتها

كان جوهر السياسة البريطانية الاستعمارية تجاه كردستان ، استعباد ونهب كردستان ولكن الاختلاف حول كيفية تنفيذ هذه المهمة ظل لفترة من الزمن قائما ومستمرا بين بعض الموظفين والمسؤولين الانجليز، وكانت السياسة الاستعمارية البريطانية تتكيف مع الظروف المستجدة والمتبدلة ببراعة وسرعة لم تثبت على شكل حكمها لكردستان الجنوبية وموقفها من كردستان عامة الا في عامي ١٩٢٣ و ١٩٢٤ حينما قررت نهائيا الحاق كردستان الجنوبية بالعراق العربي وترك كردستان المركزية تحت رحمة الكمالين ، وكردستان الشرقية تحت حكم طهران .

اما المناورات والتبدلات في السياسة البريطانية فكانت كما يلي :- في البداية اتجهت السياسة البريطانية الى خلق ولايات كردية متعددة تحت سيطرة رؤساء اكراد متنفذين وتحت الاشراف البريطاني طبعًا وكان ذلك الاسلوب الاستعماري المفضل آنذاك لدى وزارة المستعمرات البريطانية .

فهي تحقق بعض رغبات الاهالي والمتنفذين خاصة ، وتمنع تحقيق الوحدة الوطنية للبلاد اذ تقسمها الى وحدات متعددة ، تسهل حياها تمشية سياسة - فرق تسد - وكذلك تتظاهر بريطانيا امام العالم وعصبة الامم بانها تهىء الشعوب لتحكم نفسها بنفسها ، كما ان هذا الاسلوب يسهل لبريطانيا ادارة الشعوب المبتلاة بحكمها عن طريق استغلال كوادر محلية او من صنع ادارتها الخاصة ، وقد يرغب بعض فئات السكان في الانضواء تحت لواء الحكم البريطاني بامل تطوير هذه الادارات المحلية في المستقبل نحو حكم وطني .

وقد كان الاكراذ يأملون ان يتم تحويل هذه الادارات والديولات الكردية التي كانت بريطانيا تزعم تأسيسها الى حكومة كردية مستقلة بينما كانت بريطانيا تأمل تحقيق اهدافها الاستعمارية وجعل الوطنيين الاكراذ العوبة بايدي بريطانيا ، وجعل هذه الديولات الكردية مصيدة للوطنيين الاكراذ خارج النفوذ العسكري البريطاني ، وكذلك الاستفادة منها لتخويف الحركات القومية العربية في العراق والتركية في تركيا .

واثناء الاصطدام والخلاف بين بريطانيا والشيخ محمود ، وصل الى بغداد السيد طه النهري حفيد الشيخ عبيدالله النهري للاتصال بالانجليز بامل اقناعهم مساعدة الاكراذ على تأسيس حكومة تحت الاشراف البريطاني وقد ارسل الممثل السياسي البريطاني في بغداد برقية مرقمة - ٥٣٥٤ - ومؤرخة في ١٢ - ايار - ١٩١٩ ارسل الى سكرتير وزارة الهند بلندن برقية ذكر فيها (١١) :

وصل سيد طه الى بغداد وقابلته لمدة طويلة . . اعلن سيد طه ان غايته في القدوم الى بغداد هي للمطالبة بكرديستان موحد - بضمه كسل اكراذ ايران - تحت الحماية البريطانية وقد اظهر خيبة امل كبيرة عندما شرحت له ان لا يتوقع مساعدتنا في بلوغ غايته فيما يخص اكراذ ايران ، ومن بين مطالبه كان العفو العام وخلق ادارات كردية عديدة ذي حكم ذاتي ، وتقديم الحكومة البريطانية مساعدات مادية كما في العراق . .

وفي ٥ - حزيران - ١٩١٩ اجاب سكرتير وزارة الهند في لندن ببرقية مستعجلة مرقمة ١٩٢ ذكر فيها : (لا انصح باعطاء وعد بالعفو) واضاف - ساكون سعيدا اذا زودتني بارائك عن حدود المناطق المعينة بسرعة ارجو ان تخبرني ان كنت لا تزال مؤيدا لاستثناء ديار بكر واورفه من دولة العراق . .

مما تقدم يتبين ان بريطانيا تريد ان تبعد عن شكل مقبول لفرض سيطرتها على كردستان وكانت هناك آراء مختلفة حول الموضوع .

(١١) ان البرقيات المتبادلة بين لندن وبغداد التي انشرها في هذا الفصل مأخوذة من كتاب المهندس صلاح الدين سعدالله - كردستان والحركة الوطنية الكردية لذلك اکتني بهذا التنويه .

الرأي الاول : كان رأي الحاكم البريطاني في بغداد (١٢) يقضي
بالحاق كردستان الجنوبية بالعراق واخراجها من حكومة كردستان التي
كان تشكيلها مدار البحث خاصة وان وفدا كرديا في باريس كان يلح في
المطالبة باستقلال كردستان المركزية ، ويظهر هذا الرأي بوضوح في
البرقية الجوابية التي ارسلها الممثل البريطاني في بغداد تحت عنوان
- كردستان - مودرخة في ١٣ حزيران ١٩١٩م ومرقمة ٦٦٦٦ حيث جاء
فيها :-

ان الحدود التركية الفارسية يجب على الاكثر ان تكون الحدود
الشرقية للمناطق التي ستعتبر ذات اكثرية كردية لاسباب اقتصادية
واستراتيجية ولأجل تأمين فوائد بقعة جبلية لبوالة العراق مشجرة جيدا
وقابلة لتطوير كبير ، من المرغوب ضم السليمانية ودرانية وكويسنجق
ضمن حدود ادارة ما بين النهرين - ميسوبوتاميا - واربيل من احدي
خطوط التشكيل للسكك الحديدية الى الموصل ولهذا يجب مثل عقرة
استثنائها من كردستان ، كذلك يجب اعتبار دهوك وذاخو ضمن
ميسوبوتاميا ولكن ليس العمادية . اني افكر بان الحدود الجغرافية
للمقاطعة التي غالبيتها كردية يجب ان تكون شمال - جزيرة - قليلا ،
شمال نصيبين ، جنوب ماردين شمال رأس العين خلال خط العرض -٣٧-
الى برحيك ، الى الفرات ثم تتبع حدود ولايات - خربوط - معمورية
العزير وبتليس - وان - ، وهكذا تستثنى (ارزنجان) و - ارضروم

(١٢) كان الحاكم البريطاني في بغداد السير ارنولد ويلسن من الد اعداء انشاء
دولة كردستان . كما كان من الد اعداء قائد الثورة الكردية الشيخ محمود الخالد .
يقول ويلسن في كتابه انه اعترض على تبديل لندن حكما بالاعدام على الشيخ محمود
وكانت محكمة عرفية بريطانية قد اصدرته بحقه في بغداد عام ١٩١٩ بعد اسره وقد اعترض
على تبديل حكم الاعدام بالسجن رسميا قائلا :

« ان بقاء الشيخ محمود حيا ، أمل لانصاره وارهاب لاعدائه فانصاره لا يتراجعون عن
مواقفهم بأمل عودته ، واعدائه لا يستريحون خوفا من عودته . والخلاصة فانه ما بقي الشيخ
حيا فلن يستتب الامن في كردستان » (راجع المذكرات رفيق حلسن ص ١٧٠ الجزء الاول
القسم الثاني - الطبعة الكردية) .

ولكن ويلسن مع عداه الشديد للشيخ محمود يعترف ببسأله حين يقول : « لقد زرت
الشيخ محمود في المستشفى ببغداد وقال بجرأة وحماسن وشجاعة انه ليست لاية محكمة
بريطانية وغيرها سلطة محاكمته لانه قاتل الإنجليز بالاستناد الى الحق الشرعي المعترف
به من قبل الحلفاء وانه سيفدى كردستان والكرد بحياته » . ويستطرد ويلسن قائلا .
لقد ذكرني الشيخ بينود ويلسن الاربعة عشر وقراها لي حين اخرج القرآن الكريم في
داخله بنود الرئيس الاميركي ويلسن مترجمة الى اللغة الكردية مع نص البيان الذي كانت
بريطانيا وفرنسا قد اصدرتاه ونشرتاه في عام ١٩١٨ حول حقوق القوميات الصغيرة (راجع المصدر السابق الذي يستند على كتاب ويلسن) .

(Loyalties Mesopotamia, 1914-1920).

– كان من بين مقترحاته ايضا ان تكون ولايات « الموصل و بغداد والبصرة
دولة عربية تحت الرعاية البريطانية)

وهذا الراي هو الذي انتصر فيما بعد لانسجامه الا تم مع مصالح
الاستعمار البريطاني وملائمته لتمشية مؤامراته ومناوراته .
الراي الثاني : – فقد كان راي الميجر – نوئيل – القاضي بعلم تجزئة
کردستان وتشكيل دولة کردستان فقد ظهر هذا الراي في مذكرات وبرقيات
الميجر – نوئيل – الى حكومته ، والذي يوجزه سكرتير وزارة الهند في برقية
الى الممثل البريطاني في بغداد ، من برقية مؤرخة ٢٢ – تشرين الثاني –
١٩١٩ حين قال :

« يظهر ان کردستان يجب تركها لمصيرها ، القضية العملية هي كيف
يمكن انجاز هذا بصورة ثابتة ، وبالسلام والامن على حدود ميسوبوتاميا .
ان نوئيل ينصحنا بان هناك ثلاثة شروط – اولها – يجب اخراج النفوذ
التركي من کردستان – وثانيها – يجب عدم تقسيم کردستان و – ثالثها –
يجب ان تتبع الحدود بقدر الامكان ، الخط القومي – اثنولوجي – بين الاكراد
والعرب . . ويرى نوئيل بان الاكراد عند تركهم لمصيرهم سيصبحون مواليين
لبريطانيا ولن يحتاجوا الى تشجيع او مساعدة لابقاء الاتراك في الخارج
ويعتقد ايضا بان تقسيم البلاد بالحاق اغنى اجزاءه اي کردستان – الجنوبية
بما بين النهرين – ميسوبوتاميا – ستقدم الفرصة للدعاية القومية المعادية
لبريطانيا» و اضاف الوزير البريطاني وفيما يخص کردستان نفسها فلازلنا
نعتقد انه قد يكون عمليا تشجيع تشكيل فيدرالية من الدويلات الكردية
ذات الحكم الذاتي ، التي قد تتنازع فيما بينها ، لكنها لن تؤدي
ميسوبوتاميا – .

ولكن آراء الميجر – نوئيل – جوبهت بمعارضة من قبل الحاكم المدني
البريطاني في بغداد الذي ابرق الى سكرتير وزارة الهند بقوله :

– لا اوافق على شروط نوئيل الثلاثة – وذلك في برقيته المؤرخة ٢٩
تشرين الثاني ١٩١٩

الراي الثالث : هو الذي توصل اليه المؤتمر الذي عقد برئاسة السير
اي . ايج . هيرتزل ، في يوم السبت ٦ كانون الاول ١٩١٩ في مدينة لندن
بدائرة الهند ومفاده انه : –

« في اعتقاد المؤتمر – الكونفرانس – يجب ان تكون هناك ولاية كردية
في السليمانية تحت الرعاية البريطانية وان يكون هناك مجلس ليعالج شؤون
المقاطعة الواقعة بين الزابين ولكن يجب استثناء راوندوز الى ان تطلب
الانضمام ، وان تكون – جزيرة – مركزا لدولة ذات حكم ذاتي تحت رعاية
فرد من عائلة بدرخان » .

هكذا يمكن ان نستنتج من البرقيات الرسمية البريطانية نفسها
حقيقة السياسة الاستعمارية البريطانية حيال کردستان في النصف الثاني

عام ١٩١٩ التي يمكن تلخيصها بما يلي : -

اولا : سعى بريطانيا لبسط وفرض سيطرتها ونفوذها على كردستان عامة وكردستان الجنوبية - العراقية - خاصة باسهل الطرق واقلها مشاقا، مع الاستعداد لانجاز ذلك بالقوة المسلحة ايضا . فبعد اصطدام بريطانيا بالشيخ محمود وظهور عداء الاكراد لبريطانيا كرد فعل لسياستها الاستعمارية نجد سكرتير وزارة الهند يرسل من لندن برقية مؤرخة ٢٢ - آب ١٩١٩ الى الممثل البريطاني في بغداد مصرحا فيها بما يلي : -

ان حكومة صاحب الجلالة بحثت بدقة مسألة السكك الحديدية من - قزلباط - نحو كفري - وكركوك وبغض النظر عن الاستعمال النهائي لهذا الخط فاننا نوصي ببنائه حالا لاسباب استراتيجية لحفظ وتهدئة كردستان الجنوبية ، انها - حكومة صاحب الجلالة - ايدت الى الان سياسة توسيع النفوذ الى كردستان الجنوبية لاعتقادها بان السكان يرحبون به ، لهذا وافقت على الاقتراح السواردي في برقيتك المؤرخة ٩ ايار لخلق مجموعة من الدويلات الكردية ذات الحكم الذاتي يحكمها الرؤساء الاكراد ، يظهر ان اعتقادنا كان خاطئا وان السكان بدل الترحيب بالنفوذ البريطاني يظهرون عداً شديداً ، ولهذا فالسكك الحديدية الاستراتيجية ضرورية لكبح جماحهم . . .

ثانيا : موافقة بريطانيا ورغبتها في تقسيم كردستان، بترك كردستان الشرقية تحت حكم طهران ، وفصل كردستان الجنوبية عن مشروع كردستان المقترح تأسيس حكومتها ، وبرفض فكرة تشكيل حكومة كردستان موحدة حتى اذا كانت تحت الاشراف البريطاني لذا رأينا بريطانيا توافق على معاهدة (سيفر) في نصها على تأسيس حكومة من كردستان المركزية ، ولكنها تحاول تنفيذ سياسة اخرى حيال كردستان الجنوبية لحماتها الموافقة المبدئية على تأسيس دويلات كردية فيها وسداها فرض النفوذ البريطاني عن طريق الرؤساء الاكراد .

ثالثا : الاهتمام الزائد بتثبيت نفوذ بريطانيا في مسيوبوتاميا (وادي الرافدين) وصيانة حدودها وايجاد الامن والسلام على تخومها ، مع وجود اقتراح بضم اجزاء كردستان الجنوبية الى حكومة بغداد العربية (المنوي تأسيسها) خاصة ضم ولاية الموصل التي كانت تشمل على ألوية الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية الى العراق .

وهذا هو الرأي الذي استقرت عليه سياسة الحكومة البريطانية حيال كردستان الجنوبية فيما بعد ، خاصة بعد رفض الشيخ محمود ان يكون العوبة بايدي الاستعماريين الانكليز واصراره على نيل الحكم الذاتي كاملا وتحديد الاشراف البريطاني على كردستان ، وبعدها وجد الاستعمار البريطاني ان الشعب الكردي يعارض السيطرة التامة ويعلق الامتياز عزيز شريف على ذلك بما يلي :

- أما في كردستان الجنوبية فقد كانت السياسة البريطانية فسي تذبذب ولم تستقر على قرار الا في عام ١٩٢٦ ففي العاشر من ايار ١٩١٩ امرت الحكومة البريطانية حاكمها الملكي العام في العراق بتأليف دويلات ذاتية تحت حكم شيوخ من الكرد على ان يعمل هؤلاء تحت ارشاد ضباط بريطانيين وحذرت من اتخاذ اية خطوة تدل على ان سياسة بريطانيا قد تعينت كما انها كانت قد اقامت حكومة في السليمانية برئاسة الشيخ محمود - وعند وضع معاهدة - سيفر - ١٩٢٠ ذكر مشروع دولة كردية ، ثم تراجعت بريطانيا عن هذا المشروع امام معارضة تركية . وفي عام ١٩٢٢ أعلنت بريطانيا في بيان مشترك مع صنيتها حكومة العراق التي كانت تحت الانتداب البريطاني ، عن تأييدها لتأليف حكومة كردية في كردستان الجنوبي وفي عام ١٩٢٣ عدلت عن هذا المشروع اما اسباب هذا الاضطراب في السياسة البريطانية فانها - باستثناء المساومات التي انتهت بتنازل الاستعمار الفرنسي لها عن هذه المنطقة باتفاق - سان ريمو - ١٩٢٠ المتكلم الذكر يمكن ان ترد الى حنين رئيسيين هما :

أ - عدم وثوق سياسة الامبراطورية بكردي ذي نفوذ يركن اليه في حراسة مصالحهم .

ب - تاخر حسم الموقف مع الحكومة التركية الحديثة - الكمالية - وتعيين اتجاهاتها السياسية وفيما يخص السبب الأول نجد ان الاستعمار البريطاني اتجه الى شيخ محمود الذي كان اوسع شيوخ الكرد نفوذا فعينه حاكما على السليمانية وصرح له انه لا مانع من ان تضم دولته القبائل الكردية من الزاب الكبير الى نهر ديال غير ان طموح الشيخ واساليبه لم تأتلف مع مصالح الامبراطورية يقول احد معتمديها في الشيخ : (انه كان معضلتنا الرئيسية فهو جاهل لكنه ليس ساذجا بريئا وهو شديد الشراسة عند عدم وجود حامية . وان ماضيه في العهد التركي لا يوحي بالثقة . فلقد كان في ثورة دائمة ضد الحكم التركي) . فاین هذه الصخرة الوعرة من رخام فيصل الذي اراح بنائي الامبراطورية ونحاتيها ؟

أما فيما يتعلق بالسبب الثاني اي بموقف الحكومة التركية والمساومات فان الوحشية التي قمعت بها الثورة الكردية عام ١٩٢٥ قد عينت اتجاهها الفاشي وفي العام نفسه استحصلت بريطانيا من عصبة الامم قرارا بضم ولاية الموصل - التي كانت تشمل كردستان الجنوبية - الى العراق وفي عام ١٩٢٦ حصل التفاهم التام الذي افرغ في معاهدة انقرة الثلاثية المعقودة في حزيران بين بريطانيا والعراق وتركيا .

نقلا عن رسالة الاستاذ عزيز شريف
المسألة الكردية في العراق

وفي عام ١٩٢٠ واصلت بريطانيا سياستها المذكورة تلك ، خاصة بعد مجابقتها بمقاومة وطنية عراقية التهمت في ثورة عارمة عام ١٩٢٠ وبعدها ظهرت حركة مصطفى كمال القومية التركية المعادية لبريطانيا والتي كانت تتقرب من روسيا السوفياتية ، لذلك لم تعارض بريطانيا بنود معاهدة (سيفر) التي نصت على اقرار حقوق الشعب الكردي في كردستان المركزية ، وامكانية انضمام اكراد كردستان العراق اليهم بعد استقلال كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية .

وثناء اجراء الاستفتاء لانتخاب الامير فيصل ملكا على العراق واجراء الانتخابات النيابية فيما بعد ، استثنى الحاكم العسكري البريطاني في العراق منطقة كردستان من العراق العربي - المراد تشكيل حكومته العربية - وذلك ريثما يتم تقرير مصير الاكراد الذين خيرهم بين الاشتراك او الرفض .

كما كانت المادة ١٦ من صك الانتداب قد نصت على ما يلي :
- لا شيء مما ورد في هذا الانتداب يمنع المنتدب من تاسيس حكومة مستقلة اداريا في المقاطعات الكردية كما يلوح له - .

وفي ص ٨٣ من كتاب - قاسم والاكراذ - خناجر وجبال - ورد ما يلي :
عندما تكونت الحكومة المؤقتة في العراق في ٢٥ - تشرين الاول - ١٩٢٠ وبدأت السلطات البريطانية والحكومة العراقية المؤقتة برئاسة - النقيب - تمهد للاستفتاء لتنصيب الملك فيصل على العراق ، في هذه الاثناء حاول البريطانيون ايجاد وضع خاص للاكراد لذلك اصدر المندوب السامي البريطاني منشورا جاء فيه : -

ينظر المندوب السامي نظرا فعليا في التدابير الادارية الواجب اتخاذها في المستقبل بحق ادارة المناطق الكردية . وقد بلغه ان هناك مخاوف تساور القلوب من احتمال الحاقهم بحكومة بغداد الامر الذي الجأ البعض الى المطالبة بنظام استقلال وبلغه في الوقت نفسه ان قادة الرأي الكردي العام يشعرون بالروابط الاقتصادية والصناعية التي تربطهم بالعراق . ففي هذه الحالة يرغب فخامة المندوب السامي ان يحصل ان يمكن ما يشير الى امانى الكرد الحقيقية ، فان كانوا يفضلون البقاء في كنف الحكومة العراقية فانه مستعد لان يقترح على الدولة بحله على الوجه الاتي : -

- فيما يتعلق بالمناطق الكردية الواقعة في لواء الموصل والداخلية في حدود الانتداب البريطاني يشكل لواء فرعي يتألف من اقصية زاخو وعقرة ودهوك والعمادية على ان يكون مركزه دهوك . الخ .

٢ - سيدبر المندوب امر اشتراك الضباط البريطانيين في ادارة اربيل وكويسنجق ورواندوز وبنال تعهدا بمراعاة رغبات الاهليين في امر تعيين موظفي الحكومة .

٣ - تعامل السلطانية كمتصرفية يحكمها متصرف شوزي على ان يعين من قبل المندوب وان يلحق به مستشار انجليزي وريثما يتم تعيين

متصرف يقوم الحاكم السياسي البريطاني مقامه . . الخ .
وبقيت المقاومة الكردية ضد الاستعمار البريطاني مستمرة في ظروف
غير ملائمة لبريطانيا التي كانت تواجه ثورة العراق وحركة مصطفى كمال
ايضا .

منذ عام ١٩١٩ حدثت انتفاضة كردية مسلحة ضد بريطانيا
في مختلف انحاء كردستان الجنوبية ففي ٢٤ - نيسان - ١٩١٩ قتل
المسلحون الاكراد من عشيرة - كويان - الكابتن - بيرسن - وفي ١٥
- تموز - ١٩١٩ تار سكان العمادية بقيادة الحاج شمعان اغا وقتلوا
الحاكم السياسي البريطاني هناك - مكدونالد - ومدير البوليس واشترك
اهالي - برواري بالا - في الانتفاضة المسلحة ايضا . وفي ٨ ، ٩ - آب -
١٩١٩ قام ثوار العمادية بقيادة الحاج رشيد بك بالتصدي لقوة بريطانية
كبيرة في مضيق - مزوركه - وبعد معركة ضارية ابادوا القوة البريطانية
وبعد اسبوع من هذه المعركة هب الدوسكيون الاشواوس بقيادة طاهر
اغا وساندهم في ذلك - صادق برو - و - سليمان قتي - من زعماء الكلي
والسندي وقتلوا قوة بريطانية في مضيق سواره توكه والحقوا بها
خسائر جسيمة وفي ٤ - تشرين الثاني - ١٩١٩ تصدى المسلحون الاكراد
في منطقة عقرة لقوة بريطانية فقتلوا الكولونيل - بيل - و - الكابتن
سكوت - قرب - بيره كه بره - . وفي ١٤ - تشرين الثاني - ١٩١٩ قامت
قوة كردية مسلحة مؤلفة من البارزانيين والزيباريين باحتلال مدينة عقرة .
والمؤسف ان هذه الانتفاضات الكردية المسلحة لم تكن تجمعها
القيادة الواحدة او تنسيق او توحيد او تعاون بل كانت منعزلة عن بعضها
البعض .

وظهر اوزدمير باشا في رواندرز - عام ١٩٢١ - ليحكم باسم تركيا
التي كانت تدعي بان ولاية الموصل جزء منها خاصة لانها لم تكن محتلة
اثناء انعقاد هدنة - موندورس تلك الهدنة التي حددت خط الحدود
بالاماكن التي قد وصلتها القوات البريطانية فقط ومما زاد في متاعب
ومشاكل بريطانيا عدم استقرار الاوضاع في العراق وكردستان الجنوبية
وشروع بعض رؤساء العشائر المواليين لشيخ محمود بالعمليات الحربية
ضد القوات البريطانية .

وتردت الاوضاع اكثر فاكثر بالنسبة لبريطانيا بحلول عام ١٩٢٢
حينما هزمت قوات عشائر بشدر ورانية تحت قيادة المرحوم - عباس
محمود اغا البشدري - و - غفور خان ناودشت - و كريم بك الهموندي
قوات الاستعمار البريطاني في - دربندي بشدر - والحقت بها خسائر
فادحة ، فرت على اثرها القوات الى كويسنجق ، ثم اضطرت واجبرت على
الجلد من كويسنجق والسليمانية ايضا (١٣) وكان نفوذ اوزدمير باشا

(١٣) وقعت المعركة في ٢٣ آب ١٩٢٢ قرب مضيق بشدر وقد اشترك فيه بجانب قوى
اكراد رانية وبشدر قوة بقيادة كريم بك فتاح بك رئيس الهموند .

يزداد ويتوسع في منطقة رواندوز كما كانت المعارضة الوطنية في بغداد تمنع في عقد معاهدة مع بريطانيا تربط العراق بعجلتها بشدة .

كان الوضع في لواء السليمانية متوترا . فقد ظهر من جديد الثائر الوطني الباسل محمود خان دزلي في لواء السليمانية داعية مخلصا لحكم كردي تحت قيادة الشيخ محمود . وتكونت كتلتا كردية صغيرة من مثقفي وكسبة المدن وازداد استياء الناس من الانجليز . وقام كريم بك فتاح رئيس عشيرة الهوند بقتل الكابتن - بوند - وضابط انجليزي آخر قرب جمجمال وهو الكابتن الذي نقل الشيخ محمود الى بغداد ليتمثل أمام الحكم العرفي البريطاني ثم بقي لمدة من الزمن يتجول في مناطق قرداغ وسنكارو وجمجمال ومناطق اخرى من السليمانية ثم ذهب الى رواندوز للالتحاق بازدمير باشا فيها ، ثم اشترك في معركة مضيق بشدر - ٢٣ آب ١٩٢٢ - التي هزمت فيها قوة مؤلفة من اكراد بشدر ودرانية الجيش البريطاني وكان المرحوم كريم بك من اقرب انصار واحباء الشيخ محمود . وفي تلك الاثناء كان الشعب البريطاني يلح ايضا على سحب ابنائه المجندين الى الجزيرة البريطانية ويعارض فرض نفقات عسكرية جديدة كما كانت الخزينة البريطانية تعاني العجز لذلك كله لم يكن في مقدور بريطانيا معالجة الموقف وبالقوة المسلحة بل سلكت سبيل التقرب من الحركة الكردية وقائدها في كردستان الجنوبية الشيخ محمود الحفيد الذي كان منفيا في الهند فاستدعته الى الكويت ثم الى بغداد حيث ارسله معززا الى السليمانية ليؤلف الحكومة الكردية المستقلة التي اعترفت بريطانيا وحكومة العراق بتكوينها بيان رسمي صادر بتوقيع الحكومتين في ٢٢ كانون الاول ١٩٢٢ فيما يلي نصه :

- تعترف حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية بحق الاكراد القاطنين ضمن الحدود العراقية ان يؤسسوا حكومة كردية ضمن هذه الحدود وانهم ياملون ان العناصر الكردية المختلفة ستصل الى اتفاق فيما بينها حول الشكل المرغوب للحكومة وحدودها ويرسل الاكراد مندوبين مسؤولين لمناقشة علاقاتهم الاقتصادية مع حكومة صاحب الجلالة والحكومة العراقية .

ان اعتراف بريطانيا بحكومة كردية في كردستان الجنوبية كان تبذرا في سياستها ، استوجبته علا ما تقدم ذكره ، مناورات بريطانيا لتخويف الحركة الوطنية العراقية في العراق التي كان قادتها يطمعون في كردستان ولاخافة الحركة القومية التركية التي كان قادتها يحملون افكارا شوفينية توسعية حيال الشعب الكردي وارمينيا فارادت بريطانيا تخويف الحركتين البورجوازييتين الكمالية والعربية من جهة وترعيبهما وارشاءهما بكردستان من جهة اخرى فاذا قبلتا مطالب الاستعمار البريطاني سلم لهما بكردستان غنيمة تقسمانها واذا رفضتا فان كردستان ستكون ملك شعبها الكردي ، وبذلك تخسران غنيمة تسيل لها اللعاب .

والمؤسف ان الحركات التحررية التركية والكردية والعربية لم تستطع الاتفاق فيما بينها على النضال المشترك ضد العدو المشترك - الاستعمار - وكان ميل التوسع لدى القيادة البرجوازية واليمينية على حساب الشعب الكردي ومنعهم اياه من ممارسة حقوقه القومية من الاسباب الهامة لهدم هذه الجبهة المشتركة ضد الاستعمار .

وبعودة الشيخ محمود الى كردستان نهضت وتعاظمت الحركة الوطنية الكردية التي حققت انتصارها باعلانها حكومة ملكية كردية مستقلة عاصمتها السليمانية وملكها الشيخ محمود الحفيد وكلف الملك محمود اخاه الشيخ قادر بتأليف الوزارة الكردية التي كان المرحوم مصطفى ياملكي رئيس جمعية كردستان الوطنية وزير المعارف فيها والمرحوم عبدالكريم علكه - من اخواننا المسيحيين - وزير المالية فيها والشيخ محمد غريب وزير داخليتها والملا سعيد كركوكلي وزير عدلها .

هكذا تشكلت الحكومة الكردية الاولى في بداية تشرين ١٩٢٢ ورفع العلم الوطني الكردي ، بعد نضال شاق مرير تحمل شعبنا اعباءه ببسالته المعهودة (١) .

والكن هذه الحكومة التي ارادتها بريطانيا العوبة بيديها وعميلة لها واراناد لها الشيخ محمود ملكها ، حكومة وطنية تخدم الشعب الكردي لم تبق على وفاق مع بريطانيا ، فقد رافض الملك محمود الخضوع المطلق لبريطانيا وبدلا من معاداة تركيا المتحررة حاول ايجاد علاقات ودية مع رئيسها مصطفى كمال . واتجه بانظاره نحو روسيا السوفياتية فكتب رسالة الى الدولة السوفياتية يطلب منها العون والمساعدة واقامة العلاقات الودية مع روسيا السوفياتية التي وصفها الملك محمود بانها صديقة للشعوب المناضلة في سبيل حريتها ، وتخدم حقوق ورغبات الشعوب الناهضة .

(١) تالفت الوزارة برئاسة الشيخ قادر الحفيد في ١٠ تشرين الاول ١٩٢٢ على النحو التالي :-

- ١ - عبدالكريم علكه - وزيراً للمالية
- ٢ - مصطفى ياملكي - وزيراً للمعارف
- ٣ - شيخ محمد غريب - وزيراً للداخلية
- ٤ - صالح زكي صاحبقران - وزيراً للدفاع
- ٥ - احمد بك فتاح بك - وزيراً للكمارك
- ٦ - حمه عبدالرحمن آغا - وزيراً للنافعة
- ٧ - الحاج ملا سعيد وزيراً للعدلية

كما عين الجنرال صديق القادري مفتشاً عاما لقوات كردستان والسيد احمد البرزنجي نبرا للامن العام .

رسالة الملك محمود الى السوفيات

وقد بعث الشيخ محمود رسالة إلى الدولة السوفياتية بعد تشكيل الحكومة الكردية ورفع العلم الوطني الكردي ننشر نصها فيما يلي :

رسالة الملك محمود الى السوفيات (١٤) ٢٠/ كانون الثاني/ ١٩٢٣ :
الى حضرة سيادة قنصل روسيا المظفرة المجيدة في اذربيجان . .
مع تأكيد احترامي ارسنل تحياتي ،

في سنة ١٩١٧ عندما طرق سمع العالم صوت الحرية الحقيقية وتحرر الشعوب من انياب ومخالب الطغاة والجناة المفضوحين ، رحبت به جميع الشعوب والاقوام المستعبدة على وجه الأرض ترحيباً كثيراً وقامت بالنضال والتضحية في سبيل الحرية متأملة من شرف وحسن نية الشعب الروسي تحقيق آمالها ومطالبها .

اما فيما يخص حقوقنا فمعلوم في اغلب الجرائد كيف ان البريطانيين المتعاطفين لسفك الدماء وامتصاص دماء الشعوب أنزلوا بالشعب الكردي تلك الضربات القوية والشديدة للغاية من المدفعية والاسلحة النارية والقنابل المحرقة دون تفريق بين النساء والاطفال والرجال وذلك سنة ١٩١٩ اي قبل اربع سنوات وعندما آزاد الشعب الكردي المستعبد تحقيق حقوقه ومطالبه المشروعة والقانونية في العاصمة - السليمانية - ولسوء حظ الشعب الكردي فان الاوضاع الداخلية في حكومة روسيا المجيدة كانت تسير بشكل لا يسمح لها بان تتعقب اوضاع الشعوب الاجنبية المستعبدة المضطهدة . ان هذه الحالة قد استمرت الى ان اظهر الشعب الروسي القوى بفطرته وحسن نيته وصدق غايته حيث تمكن - والحمد لله - ان يكشف عن قدرته العظيمة .

ان الشعب الكردي المستعبد المضطهد ، يتشرف بان يراجعكم حول الامور الآتية : ان جميع شعب كردستان الجنوبية ميال جدا الى صداقة ومساعدة الحكومة الروسية المجيدة والى التضحية في سبيل هذه الصداقة وتنفيذها بالمهج والانفس حسبما تمليه عليه هذه الصداقة كشرط اساسي وضروري الاعتراف رسميا بحقوقنا القومية والرسمية ولاجل اظهار علاقتنا هذه الى الرأي العام العالمي وتقوية قدرتنا ونفوذنا بصورة عامة وازعاف قدرة العدو يحتاج جانبنا الى بعض المدافع والرشاشات والطائرات والاسلحة ومعداتها ومؤونها . وسيخبركم التفاصيل شفها القائد الخيال العقيد رشيد افندي وسكرتيري عارف افندي .

واخيرا لنا الامل في ان تحقق الحقوق القومية والقانونية للشعب

(١٤) نقلت الرسالة من الترجمة الروسية - راجع اطروحة الدكتور الشمزيني - الحركة التحررية القومية للشعب الكردي - .

الكردي الذي يمد اليكم حالا يد الصداقة والاخوة ، تلك الاخوة والصداقة والاتحاد التي يرغب فيها معكم جديا وقلبيا ومعلوم لديكم جميعا أمر الهدنة وضد من كانت ثورتنا في كردستان الجنوبية موجهة ، وكذلك علاقات الحكومات المجاورة بكل ذلك .

وطبعا فانه ليس بالامكان ان نكتب لكم عن جميع اعمالنا بالتفصيل في الوقت الذي لا توجد بيننا وبين الحكومة السوفياتية التي نعتمد عليها ونحسبها سندنا لنا علاقات دبلوماسية حتى الان . ولكنني اتمكن من ان اقول شيئا واحدا هو ان الشعب الكردي باجمعه يعتبر الشعب الروسي محرر الشرق لذلك فهو حاضر ومستعد لان يربط مصيره بمصيره .

وان أهم ما يشغل بالنا هو قضية ~~مستقلة~~ . ان الشعب الكردي ينتظر بفارغ الصبر تأسيس العلاقات بيننا واذا اقيمت هذه العلاقات وتحقق التكامل والتضامن الذي احلم به ، فعينذاك سيتحرر الشعب الكردي . ومن الجدير بالذكر انه اذا ما تحققت هذه الواقعة الهامة فستكتب مجهوداتنا ونضالاتنا كلنا بحروف ذهبية في التاريخ .

التوقيع
ملك كردستان
محمود

نقل الدكتور شمزيني هذه الرسالة من : النشرة الصحفية لمثل جمهورية روسيا السوفياتية الفيدرالية ذات الصلاحيات الكاملة في ايران بتاريخ ٣/مارت/١٩٢٨ الملحق ١٢ بنفس النشرة

تحليل السياسة البريطانية حيال كردستان

١٩١٩ - ١٩٢٤

ان مواقف الشيخ محمود الاستقلالية والوطنية اخافت بريطانيا التي اخذت تتحين الفرص لاسقاطه . وفي عام ١٩٢٣ تحسنت الظروف بالنسبة لبريطانيا حينما تاكدت من فرض المعاهدة الامتراقية على العراق ومن قبول حكومة مصطفى كمال لعرض مشكلة الموصل على عصبة الامم التي كانت آلة بيد بريطانيا ، مما اقنعت بريطانيا بانها ستحصل على العراق وكردستان الجنوبية بسهولة ، خاصة لان حكام بغداد وعلى رأسهم الملك كانوا من أشد المتحمسين في الدعوة الى ارضاء الحليفة الكبرى .

هكذا انتفت مبررات معينة كانت قد اجبرت بريطانيا على اعادة الشيخ محمود والاعتراف بحكومته الكردية ، بل اصبحت معاداتها لحكومة كردستان من شروط ومستلزمات تقربها من كل من تركيا وايران والعراق، اي من شروط مساومة هذه الدول معها وقبول تمشية مصالحها الاستعمارية لذا لم يكن من مصلحة الاستعمار ان تزعج هذه الدول كلها من اجل حكومة

كردية ليست آلة طيعة بيده ، وبالتالي فقد اقتضت مصالح الاستعمار البريطاني القضاء على حكومة كردستان خاصة بعدما حدد مؤتمر القاهرة برئاسة السير ونستون جرجل سياسة بريطانيا في الشرق عامة وفي العراق وكردستان خاصة هذه السياسة الاستعمارية التي استقرت حيال كردستان على النحو التالي : ضم كردستان الجنوبية الى العراق (١٥) وجعلها الجزء الشمالي من دولته . والموافقة على بقاء كردستان المركزية والشرقية تحت سيطرة تركيا وايران ، والتراجع عن نصوص معاهدة سيفر حيال كردستان وجعل ذلك شروطا للمساومة المرتقبة مع تركيا الكمالية . وقررت بريطانيا استعمال القوة وكل السبل والوسائل الاخرى لفرض هذه السياسة والقضاء على حكومة كردستان ، لذا فعندما رفض الشيخ محمود شروط التسليم لبريطانيا ، بدأت بريطانيا عملياتها العدوانية الحربية ضد حكومة الشيخ محمود .

فقامت الطائرات البريطانية في ٤ - ماوت - ١٩٢٣ بقصف وحشي لمدينة السليمانية اهلكت العديد من سكانها العزل ، رغم ان الشيخ محمود كان قد هجر المدينة ليجنبها القصف الجوي وحرصا على المدينة واهلها . ولكن القوات الثورية الكردية عادت الى العاصمة في ٢٣ - تموز - ١٩٢٣ وظلت فيها حتى ١٩ - تموز - ١٩٢٤ حيث دخلتها القوات البريطانية الغازية لتفرض حكمها عليها .

لقد شرح الاستاذ عزيز شريف - رئيس حزب الشعب ١٩٤٥-١٩٤٧ في كراسه - المسألة الكردية في العراق - بدقة العوامل الاخرى - غير ما ذكر - التي كانت تكمن وراء ضم كردستان الجنوبية بالقوة ، فقد ذكر الاستاذ عزيز شريف بالنص ما يلي :

- اما اغراض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة استراتيجيية واستغلالية - .

وقد تحقق فوائد كبرى للاستعمار البريطاني اذ فضلا عن ضمان سيطرتها على كردستان الجنوبية الغنية بالنفط وذات الموقع الاستراتيجي الهام في الشرق الاوسط ، فقد تحملت الحكومة العراقية مصاريف ومشقات المحافظة على مصالح بريطانيا في كردستان الجنوبية بحيث جعلت الحكومة العراقية الرجعية - البوليس الذي يقوم بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كردستان على حد تعبير الاستاذ عزيز الذي يقول نص ما يلي :-

- وبهذه الصورة استقرت سياسة بريطانيا في خصوص كردستان الجنوبي وذلك بالحاقة بالعراق وعدم افساح المجال لاي نوع من الحكم الذاتي الكردي ، وقد علل هذا اللاحق في بيانات وخطب كثيرة ومن تاليف

(١٥) ولا عقد بروتوكول ٣٠ نيسان ١٩٢٣ بين العراق وبريطانيا عدل نهائيا عن ابقاء منطقة السليمانية تحت هيمنة المندوب السامي البريطاني ، فجعلته لواء كبقية الالوية العراقية تتبع وزارة الداخلية على ان تراعى مشاعر الاكراد من الموظفين من بين الاكراد هذا ماجا، في ص ٨٦ من كتاب - قاسم والاكرد خناجر وجبال - للسيد احمد فوزي .

الكتاب الراسماليين انه مستوحى من الضرورات الجغرافية والتجارية - ولا ريب ان بين كردستان الجنوبي ووسط العراق صلات اقتصادية واجتماعية عديدة ولكن هذه الصلات لا تحتاج الى ضم استعماري ، أما أغراض هذا الضم فانها استعمارية مفضوحة استراتيجية واستغلالية . ولم يستطع ممثلوا الامبراطورية انفسهم اخفاء هذه الحقيقة . ففي خطاب للمتعمد السامي البريطاني القاه في السليمانية في ١١ - آب - ١٩٣٠ قال :

- وقد رأيت ان بعض المراجع غير المسؤولة ترى ان سياسة حكومة صاحب الجلالة البريطانية هي تشجيع القومية الكردية ، وهذا غير صحيح ليست لانه يربك الحكومة العراقية فقط ، بل لانه يربك كذلك جاراتيها الحبيبتين الحكومة التركية والحكومة الايرانية ، فلا شيء أبعد من - هذا الظن - عن الحقيقة .

- اما علة عدم ادارة كردستان الجنوبي بالاحتلال المباشر فمردها الى تفادي النفقات الباهضة التي يقتضيها الاحتلال . وقد وجد الاستعمار البريطاني في حكام العراق البوليس الذي يقوم له بخدمة الحراسة على العراق بما فيه كردستان . ويجب نفقاتها ونفقات سحق الحركة القومية الكردية من جماهير العراق الكادحة بدلا من ان تقع على كاهل الخزانة البريطانية . كما طمأنت بذلك تركيا وايران اللتين ساومتا معها على اشغال كردستان الممزقة .

واخيرا فان الإبقاء على الحكم الموالي لبريطانيا في العراق ، محتفظا بالشعب الكردي ضمنه دون ايجاد حل عادل لقضيته القومية ، يجعل العراق ضعيفا في بنيانه وتركيبه ، يعاني من القضية الكردية ومضاعفاتها ، وبعبارة اخرى فان الوحدة العراقية لم يقصد بها رعاية مصالح العرب ابدا بل قصدت بها رعاية مصالح الامبراطورية البريطانية .

اذ يقول الدكتور شاكر خصباك : (١٦)

- حينما انتهت الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية كانت آمال الكرد والعرب واحدة في التخلص من نير الحكم العثماني بصورة خاصة والاجنبي بصورة عامة وحكم انفسهم بانفسهم واذا كان الاكبراد قد طالبوا في بداية تلك الفترة بدولة مستقلة فلا يعني ذلك ان مصالحهم كانت تصطدم بمصالح العرب ، فالعرب لم يرغبوا في يوم من الايام بالسيطرة على كردستان وضمها الى ارضهم رغم انوف ساكنيها .

وقضلا عن كل ما تقدم فان بريطانيا رأت ان خلق اي نوع من الحكم الوطني الكردي سيؤدي في النهاية الى تحرره الناجز وبالتالي خروج كردستان عن سيطرتها ، خاصة لانها لم تكن تملك فئة كردية موالية لها تعتمد عليها في ادارة دفة الحكم كما كانت تملك في العراق ، حيث كان اركان الحكم

(١٦) الاستاذ شاكر خصباك في كتابه - الكرد والمسألة الكردية في العراق ص ٨١ الطبعة العربية الاولى بغداد ١٩٥٩ .

من أعوان وعملاء بريطانيا العظمى ومن صنائعها .

هكذا أصبحت كردستان ضحية الاستعمار ومؤامراته ، كما غدا الاستعمار العدو الرئيسي للألد والمعرقل الأول أمام الشعب الكردي وحقوقه القومية .

بريطانيا ومعاهدة سيفر (*)

كانت بريطانيا لا تعارض - بعد الحرب العالمية الأولى - في إيجاد حكومة كردية في كردستان المركزية - المتبقية تحت السيطرة التركية رغم أنها لم تكن راغبة أو ميالة لتشكيلها . إذ لو كانت كذلك لاوجدتها حالا بعد أن نصت بنود ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ من معاهدة سيفر على حق الأكراد الباقين تحت السيطرة التركية في تشكيل حكومة ذاتية قابلة للتحويل إلى حكومة قامة الاستقلال ، هذا مع العلم أن الوطنيين الأكراد هناك كانوا مستعدين حتى لقبول إشراف بريطانيا على حكومتهم الكردية ، إذ لم يكن هناك مطلقا مخطط بريطاني لإيجاد حكومة كردية مستقلة في كردستان الواقعة تحت السيطرة التركية ، ولكنها لم تكن تعارض إيجاد حكومة كردية - ذات الحكم الذاتي - في فترة معينة وتحت ظروف معينة ، أي أن بريطانيا لم تكن تعارض إدخال البنود ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ في معاهدة سيفر .

أما لماذا لم تكن بريطانيا تعارض ذلك ؟ فيرجع إلى ما يلي :

١ - كان هذا الجزء من كردستان التي شملتها نصوص معاهدة سيفر من نصيب روسيا القيصرية وفق معاهدة سايكس - بيكو ، ثم أصبحت منطقة لم يتم حولها اتفاق بين بريطانيا وحليفاتها الاستعمارية الأخرى وخاصة فرنسا . لذا لم يكن بإمكان بريطانيا أن تبتلعها أمام انظار العالم ، وأمام المنافسة الإيطالية والفرنسية مع بريطانيا ، فكان أمل بريطانيا أن تستطيع عن طريق كسب انصار لها في كردستان إيجاد مواطني - الأقدام ونفوذ لها في هذه البقعة من كردستان ، وبالتالي فرض سيطرتها عليها خاصة وأن المتوقع كان أن تجبر الظروف هذه الحكومة الكردية على التودد والتقرب من بريطانيا لصيانة وجودها من الخطر التركي .

٢ - أن طرح القضية الأرمنية والقضية الكردية أمام مؤتمر الصلح في باريس ، بعد ما راجت الدعايات التي نشرتها الدول الحليفة ومسائلات انشاع العالم حول حق الشعوب في تقرير مصيرها بانفسها ، وحق الشعوب التي كانت خاضعة لتركيا في التحرر من طغيانها ، وبعد انتشار مبادئ الرئيس الأمريكي - ويلسن - ، ثم وضوح عدالة مطالب الوفد الكردي

(*) عقدت معاهدة سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠ في مدينة باريس بفرنسا .

وقيامه بنشاط واسع النطاق وتعاونه مع الوفد الارمني (١٧) على تقديم مشروع مشترك ، وعلم وجود معارضة تركية قوية ، كل ذلك اجبر الدول الاستعمارية على وضع بنود معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردي .

٣ - كانت سياسة بريطانيا ترمي الى اضعاف تركيا وعدم اعطائها المجال للظهور بمظهر الدول القوية مرة اخرى وبالتالي كانت تسرمي الى تفتيت امبراطوريتها القديمة . والاحسن لبريطانيا ودعايتها ان يكون تقسيم بعض اجزاء الامبراطورية متفقة مع آماني شعوبها وحق تقرير المصير مما تستغله الدعاية البريطانية لاضفاء طابع انساني كاذب على سياستها الاستعمارية المضادة للشعوب .

٤ - كانت بريطانيا تنوي اتخاذ المواد المنصوصة عليها في سيفر - كسلاح لتخويف حكومات تركيا وايران والفتنة العربية الرجعية واجبارها على الرضوخ لها . لذلك فان تحرر كردستان او حل القضية الكردية حلا ديوقراطيا عادلا كان يعني مند الطريق بوجه المؤامرات الاستعمارية ايضا .

٥ - كانت ترمي الى استغلال ذلك لضمان افرض سيطرتها على - ميسوبوتاميا - ، - وادي الرافدين - او - ما بين النهرين - وعلى كردستان الجنوبية ايضا . وعلى الاخص كانت تبغي ضمان ابعاد كل معارضة تركية والقضاء على كل ادعاء تركي حول ولاية الموصل الغنيسية بالنفط . اذ ان تركيا التي تفصلها - كردستان المقترحة انشاؤها دولة مستقلة - عن ولاية الموصل لا تستطيع تقديم ادعاءات معقولة حولها . وتستفيد بريطانيا من هذه المواد حتى في حالة عدم تنفيذ هذه المواد التي تجعلها - ثمن - المساومة مع تركيا . كما ان هذه المواد يمكن استغلالها لتخويف الحركة الكمالية واجبارها على المساومة مع بريطانيا والابتعاد عن سياسة تحررية معادية للاستعمار لان الحركة الكمالية كانت حركة قومية تريد ان تنهض على انقاض امبراطوريتها المنهارة ، وبالتالي كانت حركة قومية برجوازية ذات اطماع توسعية واستغلالية ضد الشعب الكردي .

٦ - جعل قضية كردستان المركزية قضية دولية تستغلها السياسة البريطانية لاجراء مساوماتها مع تركيا خاصة وفي المعاهدة الدولية التي قد تحل محل معاهدة - سيفر - عامة ، وفعلا استفادت بريطانيا من ذلك لترغيب الحركة الكمالية القومية البرجوازية باشباع طمعها في كردستان ، لايعادها من التصادق مع روسيا السوفياتية والتقرب الى الدول الاستعمارية وبالتالي لاعادة الحركة التركية الى زريبة الحركات الرجعية الشوفينية

(١٧) في اول آذار ١٩٢٠ رفع الممثلان الكردي والارمني مذكرة باسم كل منهما الى مجلس الحلفاء الاعلى ضمنها الاتفاق الذي توصلوا اليه ، وقد وافق المجلس مبدئيا على هذه المذكرة . وكان الجنرال شريف باشا قد رفع الى مجلس الحلفاء الاعلى في ٢٢ آذار ١٩١٩ مذكرة طالب فيها باستقلال كردستان ووحدة الشعب الكردي وكانت المذكرة تحت الاسم الآتي :
Memorandum sur les revendications du peuple Kurde.

مذكرة حول استرداد حقوق الشعب الكردي .

تمهيدا لضم تركيا الى معسكر الرجعية العالمية مجددا ، وقد حققت بريطانيا هته المهمة الاستعمارية فيما بعد ، مستفيدة من هذه البنود ايضا ، حينما دخلت مفاوضات اسفرت عن الاتفاقية المعروفة بمعاهدة - لوزان - الموقعة في ٢٤ - تموز - ١٩٢٤ ، هذه المعاهدة التي ألغت نصوص معاهدة سيفر المتعلقة بحقوق الشعب الكردي والتي توجت سياسة بريطانيا الاستعمارية حيال كردستان بالتنازل التام لحقوق الشعب الكردي والموافقة النهائية على استعباد وتقسيم كردستان التي فتحت صفحة جديدة من تعاون العراق وتركيا وبريطانيا ضد الحركة التحررية للشعب الكردي وذلك مقابل تنازل تركيا عن ادعائها حول ولاية الموصل تنازلا فعليا ، عندما رضيت بتقديم القضية الى عصبة الامم المعروفة بموالاتها لبريطانيا .

كما خوفت بريطانيا حكومتها بغداد وطهران بالقضية الكردية ودفعتهما الى احضان الامبراطورية البريطانية بقبول معاهدات اقتصادية تتعلق بنهب نفط ايران والعراق وبفرض الانتداب على العراق رسميا .

ولكن ذلك لا يعني ابدا ان القضية الكردية كانت من صنع بريطانيا ، كما يزعم الشوفينيون اليوم وزعمت الرجعية التركية بالامس .

ان الوقائع والاحداث تثبت عكس ذلك بوضوح ، فبريطانيا كانت المعارضة لتحرير كردستان والمعارضة لتأسيس حكومتها المستقلة وهي التي استعملت الطائرات والديبالات والمدفعية والجيوش الانجليزينة لفرض سلطانها على كردستان والقضاء على حكومتها الوطنية بقيادة الشيخ محمود *

عصبة الامم والقضية الكردية

كانت عصبة الامم في الواقع - عصبة اللصوص - الاستعماريين الذين لا يهمهم سوى تظمين مصالح الاستعمار من نهب ، واستعباد للامم الشرقية والافريقية وتقسيم الاسلاب بين الدول المنتصرة . لذلك لم يكن يهمها مصير الشعب الكردي وحقوقه ، ولكن الظروف والملايسات الدولية والشرقية اجبرتها على اصدار بعض القرارات التخديرية حينما حرمت الشعب الكردي من حقه الاعظم حق تقرير المصير . فعندما قررت عصبة الامم ايفاد لجنة من اعضائها للتحقق في الخلاف البريطاني التركي حول الموصل والتسي زارت العراق في ١٩٢٥ ذكرت في تقريرها فيما يخص الاكراد ما يلي (١٨) يجب مراعاة رغبات الاكراد في تعيين موظفين اكراد لادارة بلادهم وترتيب الامور العلية - القضائية والتعليم في المدارس وان تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية في هذه الامور - ولما نظرت العصبة في الخلاف البريطاني - التركي قررت ما يلي بهذا الصدد : (تدعى الحكومة البريطانية بصفتها الدولة المنتدبة الى ان تعرض على المجلس التدابير التي ستتخذ من اجل ان

(١٨) ص ٨٦ من كتاب - خناجر وجبال للسيد احمد فوزي .

تؤمن للاكراد من أهل العراق التعهدات المعلقة بالإدارة المحلية التي أوصت بها لجنة الحدود في استنتاجاتها الأخيرة) كما اتخذت عصبة الأمم قرارات سبق بيانها عندما بحثت وذكرت الأهمية الدولية لانتفاضة ٦- ايلول - ١٩٣٠ . وبعث مدير شعبة الانتداب بصورة القرار على عريضة السيدة نقيب زادة حفصة الى عصبة الأمم ننشرها فيما يلي : -

صورة القرار على عريضة السيدة نقيب زادة حفصة التي قدمتها الى
عصبة الأمم بتاريخ ٧ ايلول ١٩٣٠ :

عصبة الأمم

جنوه في (٥) اكتوبر ١٩٣١

عدد ٦ أي ٢٢٤١٣/٦٥٥

أيتها السيدة

ان مجلس عصبة الأمم في مقرراتها المؤرخة في ٤ سبتمبر ١٩٣١ عملا بما اقترحته لجنة الانتداب الدائمة قد اوصتني بأن اخبركم ان عريضتكم المؤرخة في ٧ سبتمبر ١٩٣٠ قد نظر اليها وأن عصبة الأمم لا تزال تؤيد بان حقوقكم هي محترمة بعطف زائد فيها اذ حصلت القناعة بان الاكراد يؤدون الخدمات التامة في سبيل حفظ امان المملكة ونجاح الحكومة العراقية ولاجل ان أحيطكم علما لارسل لكم صورة القرار على عريضتكم التي رفعها المستر رابارد الى لجنة الانتداب الدائمة والذي قد ذيل الى وقائع جلسة العشرين من جلسات اللجنة .

لي الشرف بأن آكون أيتها السيدة خادمكم المطيع

مدير شعبة الانتداب

ملخص وقائع جلسة العشرين المنعقدة من قبل لجنة الانتداب الدائمة عدد سني ٤٢٢ م ١٦٧ و ١٩٣١ السادس بي بي ٢٢٠-٢٢٢ سني بي ١١٩٨ .

العراق

عريضة مرفوعة (١) من أكراد العراق نقلت الى لجنة الانتداب مسن قبل الحكومة البريطانية في ٢٠ فبراير ١٩٣١ و (٢) عريضة اخرى مسن توفيق وهبي بك المؤرخة في ١٩ أبريل ١٩٣١ .

تقرير المستر رابارد

بناء على رغبة رئيس اللجنة لي الشرف ان اقدم الى زملائي الملاحظات الاتية التي خطرت لي بعد قرائتي العرائض الكردية المتعددة التي طلبت مني أن أتفحصها وتعليقات الدولة المنتدبة عليها .

ولو ان المواد التي وضعت أمامي كانت في حجم مجلدات الا أن

ملاحظاتي عنها ستكون وجيزة جدا ولذلك لا أرى من الضروري ان أسرد اثناء هذه الملاحظات ما يجاء في هذه العرائض جميعها وفي تعليقات الدولة المنتدبة عليها لان ذلك يسوقني الى تكرار لافائدة منه ولان زملائي يستطيعون رؤية هذه العرائض جميعها ولهذا فساحضر كلامي فيما يلي : -

- ١ - قائمة بالعرائض مع تاريخها ومصادرها .
- ٢ - ذكر أهم شكاوي أصحاب العرائض .
- ٣ - موجز ملاحظات الدولة المنتدبة .
- ٤ - تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة .

١ - قائمة العرائض

الرسالة	التاريخ	المصدر
سي . بي . ايم ١١٤٠ ، ١١٥١	٣ - ٢٤ آب ١٩٣٠	رؤساء عشيرة الداودة
	ب - ٣١ آب ١٩٣٠	الجمعية الوطنية المركزية لاهلالي كردستان الجنوبي .
	ج - ٧ أيلول ١٩٣٠	نقيب زاده حفصه
	د - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	رؤساء عشيرة مريوان وعشيرة فتاح علي بك
	هـ - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	زعماء الاكراد
	و - ٩ اكتوبر ١٩٣٠	شيخ محمود وثلاثين ارئيس من عشيرة البشدر
	ز - ١٤ اكتوبر ١٩٣٠	جعفر سلطان وتسعة عشر شخصا من كبار الاكراد
سي . بي . ايم ١١٩٢	١٩ نيسان ١٩٣١	توفيق وهبي بك

٢ - شكاوي أصحاب العرائض

ان هذه العرائض التي دقتها تختلف في طولها ولهجتها ومحتوياتها ، ولكن جميعها تظهر سخط الشعوب الكردية القاطنة في العراق وان اصحاب العرائض ومن يتكلمون باسمهم جميعهم يندبون بدرجات مختلفة السياسة التي يعتقدون بانها سياسة الحكومة العراقية والدولة المنتدبة لضمها الى بقية سكان البلاد المنتدب عليها ولما كان الاكراد يختلفون في جنسهم ولغتهم وآدابهم وطرز معيشتهم ومطامحهم السياسية عن سكان السهول ولما كان الظاهر عليهم انهم شاعرون باتفاق المصالح الطائفية مع بقية الاكراد الساكنين خارج العراق فاشعر اننا امام قضية طائفية جنسية لها صفات ما تسمى عادة بالاقليات .

وبعض شكاوي اصحاب العرائض هي مبهمة جدا فيها الشكوى من قسوة وارهاب السلطات العراقية ولكن بعضها اكثر وضوحا من ذلك فمنها من يشتكون بان موظفين الغير الاكراذ المسؤولين عن ادارة منطقتهم هي متغلبة وغما عن تأكيدات الحكومة ضد ذلك . والبعض يشتكون من وضع رسوم زائدة على اغنامهم وعراشيهم وحاصلاتهم . وكثير منها يشكو من معاهدة الحلف الاخيرة بين العراق وبريطانيا ليس فيها بند يضمن للاكراذ حقوقا خاصة . وعند منها يستهجن الارهاب والعنف الذي اصاب الجمهور الكردي بل رؤساء الاكراذ اثناء الانتخابات في السليمانية واخيرا فقد رأيت عريضتين بلهجة تكاد تكون واحدة تشكوان من عدم الاجابة على العرائض التي ارسلت الى المعتمد البريطاني في العراق .

(٣ - مطالب اصحاب العرائض)

تحتوي هذه العرائض غير اسباب السخط التي اوجزتها اعلاه على مطالب معينة تشير الى التشكيلات الادارية والسياسية في ذلك القسم من العراق الذي تسكنه الاكراذ وهي تختلف جدا وتتضارب كثيرا في نوعها فبعضها يريد تأسيس حكومة كردية مستقلة تحت حماية الانتداب البريطاني او غيرها من الدول التي تختارها العصابة وآخرون يطلبون بان هذه المنطقة يقتضى ان تكون مملكة مستقلة يحكمها الشيخ محمود تحت حماية الدولة البريطانية اما توفيق وهبي بك فيقتصر من جهة اخرى في رسائله وعرائضه المتعددة بطلب ادارة ممتازة راقية للمنطقة الكردية في العراق وفضلا عن هذه المطالب العامة عن تنظيم المنطقة الكردية تحتوى هذه العرائض على طلبين اولهما اطلاق سراح الاشخاص الذين سجنوا او ابعثوا ايام اضطرابات السليمانية وثانيهما نقل الموظفين الاكراذ من المناطق العربية الى الكردية .

(٤ - موجز ملاحظات الدولة المنتدبة)

ان الدولة المنتدبة التي رفعت هذه العرائض المتعددة الى اللجنة قد فحصتها ودققتها مليا وقد وصفت موقفها تجاه هذه العرائض في الملاحظات التي ذيلتها في بنود متعددة في تقريرها المرفوع عن نمو وتقدم العراق في سنة ١٩٢٠ الى ١٩٣١ وكذلك في افادات معتمدها في الشأن . ومن دون التوغل مفصلا في نقاط الخلاف المتعددة يلزم ان تعلم ان الدولة المنتدبة تحيل وتنفي ان الحق الذي يدعى به اصحاب العرائض لا تمثل آراء كثر الشعب الكردي وانها تنفي ان المعاهدات المعقودة لا تحتوى على وجود تشير الى استقلال الاكراذ او منحهم ادارة ممتازة وان تعهدات من هذا النوع لم تكن قد تمت اثناء تأسيس النظام الانتدابي في العراق . ان الدولة المنتدبة تعترف بانها قد تكفلت للاكراذ الحق باستخدام لغتهم وتعيين موظفين اكراد ولكنها تعتبر بان حكومة العراق قد عملت او ستعمل قريبا بتنفيذ هذه التطبيقات في صورة توافق السياسة العامة ولكنها

تنفي وجود سنخ عمومي بين اكراد العراق وشكر لاعتدال حكمة اكثرية الشعب العراقي لاننا على تمام الثقة بان حقوق ومركز اقلية الاكراد ستكون دائما محترمة حتى بعد دخول العراق في حظيرة الاممية كدولة مستقلة ، وهذه ما توصيها اللجنة بدرجة شديدة .

(٥ - تقديم بعض الاستنتاجات الموجزة)

بما ان نظام الحكومة العراقية هو على الارجح في درجة التحسن العظيم عبثا نحاول وضع قاعدة تبني عليها مقررات معينة على كل من المطالبين التي طلبها أصحاب العرائض . لان اكثر هذه المطالبين عبثا واهمية هي على الاغلب تأسيس مملكة التي ليس في طاقة الاتفاقيات والمعاهدات العراقية البريطانية ، بالنيابة عن الانتداب أن تقوم بلوازمها .

فهذه العرائض اذا بشكلها الحقيقي غير مقبولة ولا تستدعي اي نوع من التعليقات من قبل اللجنة . اما في شأن تلك العرائض التي تشير الى حرية استعمال اللغة الكردية . ان الدولة المنتدبة تقول بأنهم على وشك الحصول على درجة مرضية طالما السياسة العامة تسمح بالنظر في أمرها . ان زملائي سيهمهم ان يعلموا بان الدولة المنتدبة قد صدقت على مقررات الحكومة العراقية في شأن موقفها تجاه القضية الكردية .

كما أن وكيل رئيس مجلس الوزراء صرح في شهر آب ١٩٣٠-١٩ بأن الحكومة العراقية قد قررت أن في المستقبل تهتم لمطالب الاكراد بأن يصر على موظفي الحكومة من اي نوع كانوا بوجوب المأمم باللغة الكردية اجدر كثيرا من أن يودع ادارة المناطق الكردية الى موظفي الاكراد .

اللجنة هي مضطرة أن تقبل ذلك طالما هذا القرار يظهر الرغبة في تسهيل المناسبات بين سكان الاكراد والادارة وطالما يفسح المجال للموظفين من العنصر الكردي في مناطق المملكة الغير كردية .

وفي الطرف الاخر لا يمكن للجنة ان تحبذ ابدا هذه الفكرة من دون الالتفات الى الغرض منها اذا كانت تؤدي الى مزاولة تجريد الاكراد من وجود الموظفين الذين حالتهم ترق الى مطامحهم الشرعية .

ان الدولة المنتدبة من الطرف الاخر تؤكد ان اعمال الظلم والشدة التي أصابت أصحاب العرائض واولئك الذين يدعون بانهم يدافعون عن مناطقهم هي اما خيالية أو محققة سببها سلوك المجني عليهم المنتدبين .

ان هذه العرائض المتعددة المرفوعة من قبل قسم عظيم من الاشخاص الذين قد صار مستحيلا تحقيق مركزهم والايضاحات المفصلة والمقنعة التي أبدأتها الدولة المنتدبة تضع اللجنة في مركز حرج جدا ولم اشعر ابدا بشدة ضعف لجنة الانتداب في سيرها في قضية العرائض اكثر جدا من عراقها وسط هذه الغاية المكينة من التصريحات والنفي والايضاحات وفي عدم اعطاء مجال لامكانية استعمال الحاجات في التحقيقات اللجنة هي مضطرة أن تقبل تصريحات الدول المنتدبة التي لمحتنا بالقضية .

وفي هذه الحالة نستطيع ان نعمل ذلك من دون ادنى تردد طالما يظهر ان شكاوى اصحاب العرائض قد جرى التحقيق عليها بالدقة وطالما ان هذه الشكاوى تتعلق بالعراق أكثر من تعلقها بحكومة بريطانيا العظمى وقد جرى التدقيق والفحص على هذه الشكاوى من قبل سلطة مسوولة عن اساءة الاستعمال الذي ادعته اصحاب العرائض ويظهر بان هذه السلطة قد خفت ذلك بتدخلها في الشؤون الادارية .

فهل يقتضى على اللجنة اذاً ان تبطل دعوى اصحاب العرائض مجردا بتاتا ؟ وتصرح بنفسها انها اقتنعت تماما بملاحظات الدولة المنتدبة اظن لا . . فرغما عن ان هذه العرائض المتعددة أصبحت حقا معروضة الى الانتقادات لعدم معرفة منزلة اصحابها اولا ونوع محتوياتها الغير موثوقة ثانيا لا يمكن لشخص مراقب على الحياد ان يتجنب هذه الفكرة بل يقول ان قضية الاكراد في العراق هي قضية حقيقية حتى اذا كان مسخط الاكراد قد رسمخ قليلا أو كثيرا وقد عم اكثر من ذلك مثلما ادعى به اصحاب العرائض ، يظهر بانه موجودا وان الدولة المنتدبة ايضا لم تكرر ذلك .

اذاً اذا كان هذا السخط قد داوم ان يكون محسوسا كل هذه المدة التي في اثنائها الحكومة البريطانية رغما عن مهارتها استعملت نفوذها الحقيقي عن طريق العدل لا يخشى اذاً بان سخطا من هذا القبيل سيعم اذا تركت الحكومة العراقية لتسيير نفسها وستكون معرضة الى اثاره هذا السخط المحتمل وقوعه دائما والى استعلاء الروح الوطنية العدائية في رعاياها العرب .

فاذا كان زملائي يوافقونني في الرأي الذي حصلت عليه ائنا درسي هذه الوثائق المذكورة أعلاه التي قد بحثت عنها مختصرا يتمكنون من تسجيل هذه الحقيقة بانتخابهم القرار الآتي لتقديمه الى المجلس .

ان لجنة الانتداب بعد تدقيقها العرائض الاتية المرفوعة من جماعات واشخاص الاكراد المتعددة في العراق مع الملاحظات التي ابدتها الدولة المنتدبة عليها لها الشرف أن توصي المجلس بما يلي :

١ - ان تشكر الدولة المنتدبة لاعتنائها الذي اظهرته في تحقيقاتها واعدادها الملاحظات الناتجة من هذه العرائض المتعددة .

٢ - ان تطلب من الدولة المنتدبة بان تصر على حكومة العراق بانها يقتضى ان قرشد في معاملاتهم الرعايا الكردية بروح التحمل الواسع نحو اقلية يحق لها الاحترام والتي اخلاصها بحكومتها سينمو متناسبا بتحريرها من كل خط يخون حقوقها الاساسية التي قد اعترفت بها كل من الدولة المنتدبة وعصبة الامم .

٣ - ان تخبر اصحاب العرائض بان عصبة الامم ستعمل دائما وتجعل حقوقهم محترمة وستعمل ذلك بعطف ورغبة زائدة اذا اقتضت اللجنة بان الاكراد يشتركون باخلاص تام في تأمين امان ونجاح الدولة العراقية .

٤ - وان تعير الانتباه التام الى القلق الذي لا شك قد استولى على سكان
الاکراد والناج عن غموض طالعهم الذي ينتظرهم من حماية الحكومة
البريطانية بقوتها المعنوية والتي قد انتفخوا منها أكثر من عشرة
سنوات كانت عليها ان تنسحب .

الثورة الكردية على شوفينية وتوسعية الحركة الكمالية ١٩٢٥ - ١٩٣١

ما اغرب تحول القومية من دفاع عن الوطن الى هجوم لسلب حرية الغير . - عبارة صادقة تفوه بها جواهر لال نهرو الزعيم الهندي المعروف في معرض تعليقه على تحول الحركة الكمالية من حركة تحررية قومية الى حركة عنوانية تحارب الشعب الكردي المناضل من اجل تحرره ، من حركة للدفاع عن تركيا ضد الاستعمار والغاصبين الى حركة رجعية غاصبة تسلب الاكراد حريتهم وتحتل وطنهم كردستان بقوة الحديد والنار على نهج المستعمرين وبأسلوبهم . هذا هو بالضبط ما فعلته الحركة الكمالية بالشعب الكردي بعد نجاحها ، هذا النجاح الذي يدين بالكثير للاكراد الذين ساهموا في تحقيقه بقسط كبير . فاثناء احتلال اجزاء من تركيا من قبل الجيوش البريطانية والفرنسية واليونانية ويوم كان كمال باشا يدعو الى تحرير تركيا - وطن الجميع - هب الاكراد لنجدته ومساعدة حركته المعادية للاستعمار حتى انهم اندمجوا فيها وسلموها قيادتهم ناسين انه لا يجوز ولا يجب لشعب مظلوم ومحكوم ان يسلم قيادة قواه لبورجوازية الامة السائدة - الحاكمة - بل يجب عليه تنظيم قواه الوطنية تحت قيادة طبيعته وتوحيد الكفاح ضد الاستعمار مع الحركات الوطنية للامم الاخرى في جبهة وطنية ، وذلك لكي يضمن مستقبله وتكون له قواه المنظمة القادرة على الدفاع عنه عند الضرورة من ارتداد القومية البورجوازية للامة الحاكمة وغلبة جوانبها الاعتيادية السلبية - جوانب الطمع في اراضي الغير والتوسع على حساب الامم الاخرى وحس السيطرة .

فلو حدث هذا لما استطاعت الحركة الكمالية القومية البورجوازية ان ترتد بهذه السهولة وتتنكر لوعودها التي كالتها للاكراد باحترام حقوقهم ولما ذهبت تضحيات الاكراد الكثيرة في سبيل تحرير تركيا هباءا ، هذه التضحيات التي كانت عظيمة لدرجة ان وزير الدفاع التركي قال عند لقائه الخطاب على قبر الجندي المجهول - اغلب الظن ان هذا الجندي كردي - وكتب البروفسور السوفياتي - فيلجيفسكي - عن مساعدات الوطنيين الاكراد القيمة للحركة الكمالية يقول (١٩) لقد برهن الاكراد فعلا اثناء ثورة

(١٩) مقتبسة من اطروحة الدكتور الشمزيني .

الكماليين ، برهنوا تضامنهم الوثيق مع الثورة التركية ضد الاجانب ففي مؤتمر قادة الحركة الوطنية المنعقدة في نفس الوقت الذي عقد فيه مؤتمر الكماليين المسمى بـ - مؤتمر الدفاع عن الحق - قرر مؤتمر قادة الحركة الكردية العطف على الحركة الكمالية والتعاون والتضامن الوثيق مع الحركة القومية التحررية للشعب التركي وايفاء لتعهدات المؤتمر فقد شكلت القطاعات الكردية المسلحة القسم الاساسي من الجيش التركي اثناء محاربته الانجليز والفرنسيين واليونانيين الغاصبين - واكثر من هذا فان قادة الاتراك انفسهم وبضمنهم مصطفى كمال باشا وعصمت باشا اينسوتو وختي بك وحسين عوني بك قد اشادوا بدور الاكراد المشرف في تحرير تركيا وقال الاخير في خطاب له في المجلس الوطني التركي الكبير قال :- ان حق التكلم من فوق هذه المنصة هو للامتين التركية والكردية - اما قائد الحركة القومية التركية مصطفى كمال باشا نفسه فقد وعد الشعب الكردي باعطائه حكما ذاتيا في كردستان مساحتها اوسع بكثير مما عينته معاهدة سيفر ، الواقعة في ١٠ - اغسطس - ١٩٢٠ من قبل الحلفاء اثر جهود مضمينة بذلها وفد كردي برئاسة الجنرال شريف باشا والذي كان يمثل - جمعية تعالي كرد ، جمعية استقلال كردستان ، جمعية التشكيلات الاجتماعية ، وسائر المنظمات الكردية وكذلك الشيخ محمود وغيره من رؤساء اكراد العراق (٢٠) وبعد اتفاق شريف باشا مع بوغوس باشا رئيس الوفد الارمني بباريس وتقديمهم مذكرة مشتركة في اول آذار ١٩٢٠ الى مجلس الحلفاء الاعلى ضمنوها اتفاقهم ، صادق الحلفاء على معاهدة سيفر .

ان الاستعمار البريطاني كان السبب الاساسي الاول لابتلاء الشعب الكردي بتقسيم واستعباد بلاده كردستان وباغتصاب جميع حقوقه القومية ، اذ لولا الاستعمار البريطاني لاستطاع الشعب الكردي تحرير وطنه كردستان التي لم يكن جزءها الجنوبي واقعا تحت سيطرة احد ، وكان يملك القوة المسلحة الكافية لمنع اية جهة اخرى من فرض سلطانها ، اي انه لولا الاستعمار البريطاني لكانت القضية الكردية قد وجدت حلها العادل لها .

هكذا نرى ان القضية الكردية لم يخلقها الاستعمار البريطاني ، بل عقدها ووضع العراقيين امام حلها ، وحارب القوى المناضلة لاجل حلها العادل .

(٢٠) يذكر الاستاذ رفيق حلمي في مذكراته انه سبق تشكيل الوفد الكردي ، محاولات كردية وعثمانية مشتركة لايجاد حل للقضية الكردية ضمن تركيا . فقد تقرر تشكيل لجنة برئاسة شيخ الاسلام ابراهيم افندي الحيدري وعضوية الامير امين عسالي بدر خان والشيخ عبدالقادر الكيلاني عضو مجلس الاعيان لبحث المسألة الكردية وقد توصلت اللجنة الى ١ - اقرار حق الاستقلال الذاتي لكردستان ضمن الجامعة العثمانية ٢ - الشروع بالترتيبات اللازمة لايجاد كردستان تتمتع بالحكم الذاتي لورا . الا ان وزارة فريد باشا رفضت تنفيذ هذه البنود مما اجبر الجمعيات الوطنية الكردية على ارسال وفد كردي الى باريس كما يقول الاستاذ حلمي في مذكراته من ١٩٥-١٩٦ .

فالقضية الكردية وجدت قبل وجود الاستعمار البريطاني عسكرياً في الشرق بما فيه العراق وكرديستان ، باعتبارها قضية تكونت تاريخياً كما سبق بيانها في هذا الكتاب . والنضال الثوري الكردي لتحقيق اهداف الحركة التحررية الكردية ومنها حل القضية الكردية حلاً عادلاً كان قائماً قبل قرن من وجود بريطانيا العسكري في العراق وكرديستان .

ولعل اندلاع الثورة الكردية ضد الاستعمار البريطاني الذي كان دوماً القوة الرئيسية في قمعها منذ دخوله العراق حتى طرده نعل في ذلك الدليل المفعم على كذب افتراءات الشوفينية الفارسية والتركية والبرهان القاطع الساطع على عداة بريطانيا الاستعمارية للشعب الكردي وحركته التحررية ومحاولاته المتعددة لتحرير كردستان والتمتع بحق تقرير مصيره ، ان القرى المهلعة بالقصف الجوي البريطاني ، وقبور شهداء الشعب الكردي الذين قتلهم الاستعمار البريطاني وبقاء كردستان مقسمة ومحرومة من جميع حقوقها القومية وامتخلفة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً لشواهد حية على حقيقة سياسة بريطانيا تجاه القضية الكردية .

ولكن بريطانيا حاولت وتحاول وستحاول ، كغيرها من الدول الاستعمارية ، استغلال جميع القضايا والاختلافات بين الامم والحكومات لتمشية مصالحها وامرار مؤامراتها الاستعمارية غير ان قضايا الشعوب هي ضد الاستعمار وليس الطريق بوجه محاولات يجب حلها وفق مبادئ حق تقرير المصير والتآخي والمصالح المشتركة للشعوب .

النصوص المتعلقة بالشعب الكردي في معاهدة سيفر

في القسم الثالث من معاهدة سيفر وتحت عنوان كردستان اقترت البنود التالية :

البند ٦٢ - ستحضر لجنة مركزها بالقسطنطينية مؤلفة من ثلاثة اعضاء تعين كل واحد منهم احدى الحكومات الثلاث الانجليزية والفرنسية والاطالية ، وذلك في خلال ستة اشهر من تاريخ تنفيذ معاهدة الاستقلال الناتية هذه بشأن المناطق التي يقيم فيها العنصر الكردي ، الكائنة شرقي الفرات وقبلي الحد الجنوبي لارمينيا كما يمكن تحديدها فيما بعد ويجري الحد التركي مع سوريا والعراق طبقاً للموصف المبين في النصين الثاني والثالث من الفقرة الثانية من البند رقم ٢٧ ٠٠ اما في حالة علم الاتفاق على اي موضوع فانه يحال بمعرفة اعضاء اللجنة كل منهم الى حكومته ويجب ان يشمل هذا المشروع الضمانات الكافية لحماية الكلدان والاثوريين والاقليات الاخرى جنساً وديناً في داخل هذه المناطق .

ولهذا الغرض ستعان لجنة من ممثلي بريطانيا وفرنسا واطاليا والمجم والكرد المناطق لتفحص وتقرر التصميمات ، اذا رؤى انه يجب

اجراءها على حدود تركيا اذ انه بناء على نصوص هذه المعاهدة ينطبق الحد المذكور مع حد العجم -

البند ٦٣ - تتعهد الحكومة العثمانية ابتداء من اليوم بان تقبل وتنفذ قرارات كل من لجنتي القومسيون المذكورتين في البند ٦٢ من خلال ثلاثة اشهر من تاريخ التبليغ الذي ستعلن به .

البند ٦٤ - اذا قدم في ميعاد سنة ابتداء من تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة الشعب الكردي المقيم في المناطق المعينة بالبند ٦٢ لجمعية الامم مفصحا بان اغلبية شعب هذه المناطق ترغب في ان يكون مستقلا عن تركيا ، واذا أنست الجمعية المذكورة . ان هذا الشعب قادر على الاستقلال أوصت بذلك فتتعهد تركيا من الان بان تعمل بهذه التوصية وتتنازل عن جميع حقوقها وامتيازاتها في هذه المناطق وستكون تفضيلات هذا التنازل موضع اتفاق خاص يعقد بين أهم دول الحلفاء و تركيا .

ففي حالة حصول التنازل وعندما يحصل لا ترفع أية معارضة من قبل دول الحلفاء المذكورة نحو الاكراد المقيمين في جزء من اراضي كردستان الداخلة اليوم في ولاية الموصل اتحادا ببعض ارادتهم مع حكومة الاكراد المستقلة .

هذه هي نصوص معاهدة سيفر المتعلقة بالشعب الكردي وكردستانه والتي وعد مصطفى كمال باشا الاكراد بحكم ذاتي اوسع منها . ولكن وعد مصطفى كمال باشا هذا لم يكن الا مناورة خطاعة . قصد بها تأمين الجبهة الشرقية عند محاربتة في الغرب من جهة ، وكسب الاكراد الى جانب الاتراك في القتال من جهة ثانية والمؤسف ان هذه المناورة الخطاعة قد عبرت على الوطنيين الاكراد الذين اتفقوا مع كمال باشا وساندوه دون قيد او شرط أو اتفاق مسبق . وارجو ان لا يفهم القارئ من قولي هذا بانى اعارض أو اخطىء تعاون الكرد مع الحركة الكمالية ضد الاستعمار ، كلا على العكس انى اعتقد ان هذا التعاون كان واجبا ولكن كان يجب على الاكراد الا يسلموا قياداتهم للحركة دون قيد او شرط كان يجب ان يكون الاتحاد مع الكماليين اتحادا نضاليا ضد العدو المشترك ومن أجل حقوق الشعبين التركي والكردي معا .

الحلفاء يخدرون الاكراد

وبعكسه كان على الاكراد ان يستفيدوا من الظروف المواتية ويشكلوا حكومتهم الوطنية المستقلة والا يدعوا المستعمرين الانجليز يخدعونهم ويخدرونهم بوعود كاذبة مضللة ويمنعونهم من التحرك والثورة من أجل حقوقهم اذ كما يقول الدكتور بله ج شيركوه في كتابه القضية الكردية بهذا الصدد ما يلي :

كان رؤساء الحلفاء في باريس يؤكدون للجنرال شريف باشا رئيس

الوفد الكردي لدى مؤتمر الصلح بان اخلاذ الاكراد الى السكينة والهدوء ضروري لحصول الامال القومية الكردية وان كل محاولة مادية للاخلاذ بالسكينة تعرض المطالبين الوطنية للمخاطر . وكان قواد الحلفاء ومنسوبوهم السامون في الاستانة يضربون على نفس هذه النغمة لمنتوبي الجمعيات الكردية .

كما ان قائد القوات البريطانية في كردستان آنذاك الجنرال ماك اندرو كان قد وزع منشورا باللغة الكردية ورد فيه مايلي :

- بما ان مصير الاراضي العثمانية التي اكثرية سكانها من العنصر الكردي سيتقرر في مؤتمر الصلح الذي سوف يحقق الاماني القومية الكردية والحقوق الطبيعية للكرد وكردستان فانه والحالة هذه يجب على الاكراد ان يلتزموا بالسكينة والهدوء وان يطبثنوا الى عدالة انكلترا التي ستحافظ على حقوق الكرد . . وفي حلب منع البريكادير - العميد - بيل رئيس الاستخبارات الانجليزية منشورا كرديا يدعو للاكراد الى العسنة واليقظة والعمل الفعلي لتحقيق الحكم الذاتي والاستقلال دون الاتسكال على الوعود وقال لسكرتير جمعية استقلال كردستان الدكتور ثريا بدوخان ان اعظم خدمة تقدم للشعب الكردي هي دعوته الى الهدوء والسكينة . وأكثر من ذلك فعندما حاول الواعون من الاكراد المطلعين على احاييل الاعداء تنظيم قوة مسلحة واتجمعوا في جبال - كاخته - بغية تنظيم جيش كردي لرد هجوم كمالى متوقع ارسل البريكادير بيل هذا ، الميجر نوثيل الى المنتسبين الاكراد ليطلب منهم باسم حكومة بريطانيا وجوب تفرق القوى الكردية حالا .

وفي مرحلة معينة - بداية انهيار الامبراطورية العثمانية وظهور الحركة الكمالية ، كان الاستعمار البريطاني يحاول اسناد الخليفة ضد مصطفى كمال ويدفع الاكراد الى جانب الخليفة ويمنعهم من القيام باية اعمال الا بالتعاون مع سلطات الخليفة الضعيفة . فقد صرح المنسوب السامي البريطاني في برقية مرقمة ١٤٣٧ موجهة الى وزارة الخارجية في لندن وموجهة في ١٠ ، ١١ تموز ١٩١٩ بعد اشارته الى غلق النادى الكردي فى ديار بكر من قبل السلطات بما يلي (٢١) :- يظهر ان القادة الاكراد قلقون جدا بسبب نشاط مصطفى كمال . . فى حالة قيامهم بعمل ضد مصطفى كمال يريدون ان يعرفوا ان كان المنسوب السامي سيخفض النظر عن عملهم . اخبروا . . . يجب عدم اتخاذ اى اجراء ضد مصطفى كمال الا بالتعاون مع السلطات التركية الموجودة والمعترفة بها . . كذلك يبين كيف ثبط الاستعمار البريطاني هم الوطنيين الاكراد ومنعهم من القيام بنشاط عملي وفعل لتحقيق اهدافهم القومية .

(٢١) ص ٢٤ من كتاب المهندس صلاح الدين سعادته - كردستان والحركة الوطنية

الكردية - الطبعة العربية الاولى .

لما - العدالة البريطانية - التي وعد الجنرال ماك اندرو البريطاني بانها ستحمى حقوق الكرد ، فقد رأها الشعب الكردي على حقيقتها ، اذ كانت عبارة عن ظلم استعماري وعدوان مسلح وغدر وخذاع لطمس حقوق الشعب الكردي وتقسيم كردستان .

نعم لقد رأى الشعب الكردي - عدالة انكلترا - بشكل قنابل موقوتة ومحرقة ومدمرة تسقطها الطائرات البريطانية على مدن وقرى كردستان الامنة لتقتل الاطفال والنساء .

اندلاع الثورة الكردية

فعدالة انكلترا التي خدعت الوطنيين الاكراد ومنعتهم من تحقيق اهدافهم بالعمل الثوري الفعال هي نفسها التي غدرت بهم فيما بعد حينما اتفقت بريطانيا مع مصطفى كمال في معاهدة لوزان . وهكذا لم يبق امام الاكراد بعدما غرر بهم الحلفاء والكماليون مع الا طريق النضال الثوري . . بعد ان فاتتهم فرص ثمينة جدا . . هذا الطريق الذي هو السبيل الاوحد والاصوب لنيل الحقوق ، فأدرك الوطنيين الاكراد ما فاتهم ادراكه قبل سنوات ، فعادوا ينظمون صفوفهم ويجمعون قواهم ويتهيئون للثورة وعهدت المنظمات الكردية بتدبير خطط الثورة وتهيئتها عام ١٩٢٥ الى الجنرال خالد الجبرائيل - الذي شنقه الاتراك فيما بعد - فيما بتوزيع القوى والقواد ، وتقرر ان يكون الشروع بثورة عامة صبيحة يوم نوردوز ٢١ - مارت - ١٩٢٥ ليعيد احفاد كاره الحداد البطل الكردي الاسطوري الذي يقال انه قاد ثورة شعبية في نفس اليوم ، ليعيدوا مجدهم الثوري باروع وافضل شكل يجعلها في مستوى العصر والمهام والاماني ولكن حدث ان دخلت قوة تركية قرية - بيران - مقر الشيخ سعيد ابرز قادة الثورة المخططة لها فظن اتباعه بانها قدمت لاعتقال الشيخ فنشبت معركة بين الطرفين ادت الى اشعال الثورة في ٧ - مارت قبل الموعد المحدد باسبوعين وكان الجنرال خالد واغلب الضباط الذين عهد اليهم دور قيادة الثورة المسلحة عسكريا خارج مناطق الثورة فقضت السلطات التركية على غالبيتهم وقتلهم دون محاكمة . يعلق الدكتور بله ج شيركوه على ذلك بقوله :- بالرغم من ان هذه الثورة التي انفجرت قبل ثوانها المقرر لها ، حرمت من ايدي مدبريها وقوادها العارفين بالفنون الحربية ودرغا من انها بقيت في ايدي الذين لا يعرفون شيئا عن فنون القتال واسرار الثورات فقد اتسع نطاقها في مدة قليلة جدا ، الى مسافة شاسعة تتناول معظم البلاد الكردية الواقعة تحت السيطرة التركية . - وينتقد الدكتور بله ج شيركوه الاساليب الحربية والاستراتيجية التي اتبعها الثوار الاكراد في تلك الثورة فيقول - وقد اضاع المجاهدون الكرد في هذه الثورة اوقاتهم الثمينة باراتة دمانهم الطاهرة في سبيل الاستيلاء على

المدن الكبيرة والبلدان الحصينة اعتقاداً منهم ان الانتصار على الحكومة التركية لا يكون الا بذلك في حين ان الترك كانوا يسوقون الجيوش من كل الجبهات الى كردستان ولم يكتفوا بفرق القوى التركية من جهات سيواس وارضروم وسواحل البحر الاسود بل ارسلوا حملة قوية يبلغ عدد افرادها ٢٥ الف جندي بالسكة الحديدية السورية عن طريق حلب . . . وهذه هي أسباب معقولة لتبرير انتقاد الدكتور بلهج شيركوه ، وهي ايضا من أسباب تسهيل مهمة الاتراك في سحق الثورة ولو الى حين . لقد سحق الاتراك الكماليون بوحشية وقسوة متناهية الانتفاضة الثورية الكردية ونظموا حملة ابادة بربرية ضد الشعب الكردي ولتدمير وطنه كردستان .

يقول ارمسترونك في كتابه - مصطفى كمال : الذئب الاغبر - ما يلي (٢٢) : النار والسيف عملا في كردستان حتى اصبحت قفراء . . . قتلوا الرجال بعد تعذيبهم واحرقوا القرى ودمرت المزارع وانتهكت حرمة النساء والاطفال ثم ذبحوا . . . ذبح اترك مصطفى كمال ، الاكراد انتقاماً بنفس القساوة والشراسة التي استعملها اترك السلطان عندما كانوا يذبحون اليونانيين والارمن والبلغاريين ، واوجد مصطفى كمال محاكم عسكرية خاصة اطلق عليها اسم محاكم الاستقلال فقتلت الاكراد وزجت الالوف منهم في السجون وعذبت الكثيرون - ودلت الاحصائيات الاولية ان القوات التركية دمرت اكثر من ٨٧٥٨ بيتاً و ٢٠٦ قرية كردية وقتلوا حوالي نصف مليون كردي . . . واستعمل الكماليون وسائل رهيبه في القتل والتعذيب ، لنسمع ما يرويهِ المناضل التقلمي التركي - س . وستون كول - في مذكراته عن الجرائم الفظيعة التي ارتكبت ضد الاكراد يقول هذا الوطني التركي (٢٣) ان القطعات التنكيلية الكمالية تجولت في طول البلاد وعرضها ، فقد كنت آنذاك مسجوناً مع شيوعيين آخرين في احدى القلاع ويومياً كانت تنقل من القلعة جماعات من الاكراد المسجونين الى حيث يعدمون رمياً بالرصاص على هاوية جانب دجلة ولقد كانت الجندرية التركية تتاجر في السجن بالاحزمة الحريرية للاكراد المدومين .

اتذكر جيداً انهم جاءوا يوماً الى الغرفة المجاورة لغرفتي بشباب كردي يبلغ حوالي العشرين من عمره ، لقد زعموا انه قتل عدة ضباط اترك عند اشتباكه مع القطعات التنكيلية الكمالية لقد عذبت الجندرية كثيراً ولعدة ايام حيث كانوا يكونونه بمدك البنادق المحمية الا انهم لم يتمكنوا من الحصول على كلمة واحدة منه . لقد اصبح جسم هذا الشاب الكردي كله قطعة من الجروح المحروقة وتفتشت فيه الديدان بكثرة . لقد عض هذا الشاب الكردي الجريء على اسنانه من شدة الالم عدة ايام

(٢٢) من ٩١ من كتاب قاسم والاكراد - خناجر وجبال لواءه احمد فوزي - الطبعة

العربية الاولى .

(٢٣) مقتبسة من اطروحة الدكتور الشمريني .

كافح الموت بعزيمة متناهية حيث كان يكرر باستمرار وبدون انقطاع كلمة واحدة هي : انتقام .. انتقام .. انتقام . الخ
هذا نموذج واحد من الحملة التي تعرض لها الوطنيون الاكراد بعد هذه الانتفاضة والتي ذهب ضحيتها الالاف من خيرة ابناء الشعب الكردي وقادته .. ففي ١٢ - نيسان - ١٩٢٥ اوقف قادة جمعية - تعالي كردستان - منهم رئيس الجمعية شهيد الوطن الشيخ عبد القادر والدكتور فؤاد والمحامي محمد توفيق والمحامي حاجي اختي وغيرهم . وبعد محاكمة صورية اصدرت المحكمة العسكرية حكما على هؤلاء - ٩١ - عضوا في الجمعية بالاعدام . في ٢٧ - ايار - ١٩٢٥ واعدموا جميعا في الحال في الساحة الواقعة امام المسجد الكبير بديار بكر - امد - (٢٤) .

وفي ٢٧ حزيران عام ١٩٢٥ حكمت المحكمة على الوجبة الثانية البالغ عددها ٤٧ وطنيا بالاعدام ونفذ الحكم ، وكان بينهم الشيخ سعيد وحاجي خالد والجنرال اسماعيل واليوزباشي فخري وفي ٢٨ حزيران ١٩٢٥ اصدرت المحكمة حكما على الوجبة الثالثة وعددها - ٩٣ - وطنيا كرديا بالاعدام ونفذ الحكم فيهم حالا في نفس الساحة امام المسجد الكبير بديار بكر .

كتب جواهر لال نهرو عن هذه المنابح الى ابنته انديرا يقول - وقضى كمال باشا بعد ذلك على الاكراد بلا رحمة واقام محاكم الاستقلال الخاصة لمحاكمتهم بالالوف واعدم الزعيمان الكرديان الشيخ سعيد والدكتور فؤاد وغيرهما الذين ماتوا وعلى شفاههم أمنية استقلال كردستان - .
وتبين لنا لهذه المنابح وتسميها لاذهان الشبا بالترك وتضليلا للرأي العام التركي ، انطلقت الدعاية الطورانية تنفي وجود القومية الكردية اصلا ، وتطلق على الاكراد اسم - الاتراك الجبليين - واكثر من ذلك فقد اتخنت هذه الدعاية الطابع الدستوري حينما نصت المادة ٨٨ من الدستور التركي صراحة على ان - جميع سكان تركيا بغض النظر عن دياناتهم وقومياتهم اتراك .

وفسرت الصحافة التركية هذه المادة فقالت بصريح العبارة (٢٥) :

يجب على الغرباء - غير الاتراك - اما ان ينسجوا مع تيار تركيزم هو يموتوا .. ومع كل هذه المظالم والاعتداءات الطورانية فقد ظلت القومية الكردية حية وان كانت جريحة ، لانها كمخلوق تاريخي يستحيل القضاء عليها بالبطش والقتل . وفي عام ١٩٢٧ تجددت الثورة الوطنية الكردية بعد تشكيل حزب خويبون - حزب الاستقلال واندلعت اولاً في جبال ارارات بقيادة الجنرال احسان نوري باشا واشراف حزب خويبون

(٢٤) الاسم التاريخي لمدينة ديار بكر هو آمد . وقد اطلق العرب بعد الفتح الاسلامي

اسم ديار بكر على آمد .

(٢٥) جريدة - ايليري - البيان التركية نقلا عن مجلة الشرق الجديد السوفياتية

العدد السابع سنة ١٩٢٥ .

وامتدورت هذه الثورة الى سنة ١٩٣١ م حينما استطاعت القوات التركية
اجبار الثوار الاكراد على الالتجاء الى ايران بعدما نفذت المواد الغذائية
لديهم والاعتدة الحربية .

ومرة اخرى شن الطورانيون حملات وحشية في قمع هذه الثورة
ايضا لقد وصفت المنشرة الصحفية السوفياتية للشرق الاوسط عدد ١٢
سنة ١٩٣١ هذه الحملة الطورانية وصفا مختصرا اذ قالت (٢٦) « ان
الكماليين استعملوا في كردستان جميع انواع الاسلحة الحربية الحديثة
بالتفاهة في اخماد الحركة التحررية الكردية . . . ابادت المنفعة والطائرات
القرى الكردية عن بكرة ابيها . نهب قطعان الاغنام والمواشي وامحى
السكان دون تمييز بين المقاتل المسلح والطفل الصغير والمرأة العاجزة » .

وقد ارتكب الطورانيون جرائم القتل بالجملة واحراق القرى بالمئات
ففي المنطقة القريبة من جبال اكري - دمروا ٢٢٠ قرية كردية وحشسوا
بقية سكان هذه القرى - حوالي عشرة آلاف بين نساء واطفال وبنات
وعجائز حشسواهم في وادي - زيلان - وامطروهم بوابل من مقنوفات
الحرائق من الطائرات والمدافع فاحرقوهم وابادوهم بافزع نوع من
الابادة . وفي منطقة وان اعتقلت الحكومة التركية حوالي مائة من المثقفين
الاکراد اوثقوا ايديهم وارجلهم ثم القوهم في اعماق بحيرة - وان - احياء
ليموتوا غرقا . وقرب جبال - تندرك - دمروا حوالي اربعمائة قرية
كردية - وفي ولاية وان هدمت القوات التركية التي كان يقودها كمال
سامي باشا في زحفها على جالديران ، هدمت ٨٣ قرية وقتلت ٥٩٠ شخصا
. . حسب احصائية نشرتها جريدة الاحوال البيروتية في ١٣ آب - ١٩٣٠

لقد اثار هذه المنابح وحرب الابادة تلك ، المشاعر الانسانية
لدى العرب والترك والفرس الوطنيين فاستنكروها ، كما اثار كل من
اطلع عليها فارتفعت الاصوات الخيرة في أوروبا والشرق ضدها .

وقد اتخذت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي
بزورينغ قرارا احتجاجيا في ٣٠ - آب - ١٩٣٠ نثبته هنا كما ورد في
جريدة الاهرام المصرية بتاريخ ٩ - سبتمبر - ١٩٣٠ .

الکرد ومكتب العمل الاشتراكي الدولي

اجتمعت اللجنة التنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي في زورينغ
في ٣٠ - اغسطس - ١٩٣٠ واصدرت القرار التالي . . . تلفت اللجنة
للتنفيذية لمكتب العمال الاشتراكي الدولي انظار العالم الى المنابح التي تقوم
بها الحكومة التركية لا في الاكراد الذين يناضلون في سبيل حريتهم بل

(٢٦) نقلا عن اطروحة الدكتور الشيزيني .

تقوم بها ضد الشعب الكردي المسالم الذي لم يشترك في الحركة وبذلك يريد الاتراك ان ينال الاكراد على أيديهم ما ناله الارمن هذا من غير أن يجتج الرأي العام في الامم العظمى الى هذه الوحشية . . واللجنة تلقت النظر ايضا الى الاخطار الجدية التي قد تهدد السلام بانتهاك حرمة الاراضي الفارسية من جانب الجيش التركي . . والهيئة التنفيذية تدعو العالم الى الاحتجاج على ما يجري في كردستان من حوادث دامية ينهب الشعب الكردي ضحية لها - ولكن الطورانيون لم يهتموا بالرأي العام وقراراته وداسوا جميع القيم والاعراف والمبادئ الانسانية والقوانين الدولية ، بقصد القضاء على الشعب الكردي وحركته الوطنية . ولكن البربرية الطورانية فشلت في القضاء على الشعب الكردي ولم تنل من عزيمة الاكراد التضالية ولا ادل على ذلك مما قاله شهيد الوطن الشيخ عبدالقادر وهو يتقدم المشنقة حيث صرخ بوجه الطغاة قائلا (٢٧) ايها الجلادون لنا الشرف ان تصعد اعواد المشانق في سبيل حرية وطننا . انكم باعدائنا لا تكسبون سوى غضب الشعب الكردي كما تشدون من عزمته على النضال في سبيل استقلاله وحرية فلتحيا كردستان وليحيا نضال الشعب الكردي .

وصدقت الاحداث فعلا قول الشهيد الخالد الدكتور فؤاد الذي تقدم من المشنقة ليضع العجل بيديه في عنقه هاتفا بحياة كردستان ومزمجرا في وجه الجلادين .

- ايها السفاكون لا تعتقلوا ابدا بان الحراب التركية منتقضى على القضية الكردية ان الشعب الكردي سيناضل بعزيمة اشد وسينال حتما حريته واستقلاله رغم انوفكم . . اما انتم ايها السفاكون فلن تربحوا الا صفحة سوداء في تاريخكم .

فقد تجمعت القوى الكردية الثورية مرة اخرى ونظمت صفوفها وبلغت السير على هدى كلمات الشهيد الشيخ سعيد بيران الذي قال لجلاديه - نتشرف بان نصعد المشانق بسبب نضالنا من اجل تحرير بلادنا من عبوديتكم . ان نضالنا كان واجبا وطنيا فاديناه بشرف وانه لواجب على كل كردي شريف ان يناضل في سبيل تحرير بلاده كردستان المظلومة من قبلكم ظلما لا يطاق .

ولم تكذ تنقضى سنوات على الثورة في ارايات حتى اندلعت الثورة في درسيم عام ١٩٣٧ . ودامت سنتين تقارع الجيوش التركية المدججة بافتك الاسلحة واثقلها التي زودت الدول الاستعمارية بها تركيا .

(٢٧) اقوال الشهداء الابرار مأخوذة من اطروحة الدكتور الثعزبيني .

الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية في موكريان ١٩٤٥ - ١٩٤٧

كانت منطقة موكريان من كردستان الشرقية والواقعة ضمن ايةاله رضائية - اورمية - الان وضمن ايةاله ازربيجان الحكومية التي هي بمثابة متصرفية - كانت موكريان تلك معروفة بروحيتها الوطنية الكردية منذ ثورة شمزينان . وكانت تأثيرات الحركة الوطنية الكردية السامية بعد الحرب العالمية الاولى وخاصة الثورة الاولى التي قادها الشيخ محمود الحفيد ظاهرة وموجودة في موكريان . الا ان الدكتاتورية الطاغية كانت قد خنقت الانفاس وسدت سبل التطور في الوعي والتنظيم . ومع ذلك فقد كانت هناك حلقة الوطنيين الاكراد امثال السادة الملا داودي وعبد الرحمن الزبيحي وحسين فروهر ، التي كانت عاملة قبل الحرب تحت اسم نازا ديخوازي كوردستان - احرار كردستان - تهتم بالادب والشعر لنشر الوعي الوطني بين الذين كان يعتمد عليهم . وعلى الرغم من الفتور الذي أصاب نشاط وعمل هذا التجمع فقد ظلت حلقة فعالة تواصل النضال في نطاق ضيق ولكن بهمة ثورية في مدينة مهاباد - سابلان - حاضرة مقاطعة موكريان .

تأسيس جمعية ز . ك

وعندما دخلت جيوش الحلفاء الى ايران عام ١٩٤١ وانهارت السلطة المركزية التي كانت تمسك المناطق والايالات الايرانية المختلفة بقبضة حديدية ، وانتشرت المفاهيم الديمقراطية المعادية للفاشية خاصة في منطقة الاحتلال السوفيياتي حيث كان السوفييات ينشرون افكار حق الشعوب في تقرير المصير ويتحدثون عن عالم بلا استعمار واستغلال ويبدون عطفاً عميقاً على الشعب الكردي - في منطقة كردستان - موكريان - التي كانت تحت سيطرتهم ، حينئذ انتعشت الامل وتأثر الاكراد بهذه المفاهيم التي كانت تستجيب لمطالبهم وامنياتهم . فنشط الوطنيون الاكراد وبرزت الحلقة الثورية الوطنية المتبقية من تجمع - نازا ديخوازي كردستان - احرار كردستان - في ميدان العمل الوطني وبعد الاتصال بحزب - هيوا - الامل - العامل في العراق انذاك في ١٦ اب ١٩٤٢ عقد الوطنيون الاكراد بحضور الرائد مير حاج احمد عضو حزب - هيوا - الكردي في العراق عقدوا اجتماعاً في حديقة الحاج داود علي نهيرة سابلان في اطراف مدينة مهاباد واسسوا - كومهلهي زيانهوهي كوردستان - جمعية بعث كردستان - التي عرفت بجمعية - ز . ك . واتفقوا على منهاج للجمعية وسياسته والاستفادة من تجارب حزب هيوا ، كما تقدم

بيان تفصيله في محل آخر من هذا الكتاب . وبدأت جمعية - ز . ك - نشاطها فأصدرت مجلة - نشتمان - الوطن - السرية . لنشر الافكار والمفاهيم الوطنية الكردية والافكار الديمقراطية والاشعار والقصائد القومية الحماسية . وتوسعت الجمعية بسرعة فشكلت لها فروعاً عديدة ووثقت صلاتها باكراد تركيا والعراق ايضا فارسلت مندوباً عنها الى العراق هو السيد محمد امين شرفي وجرى لقاء بين ممثل عن فئة كردية وطنية في تركيا هو القاضي الملا وهاب وبين مندوب الجمعية ومن ثم قادتها في مهاباد وعلى اثر هذه اللقاءات جرى اجتماع على الحدود الايرانية - التركية - العراقية في ارض كردستان المقسمة بينهما سمي باجتماع - ٣ سنور - الحدود الثلاث (٢٨) حضره عن العراق الشيخ عبيدالله وعن كردستان تركيا القاضي الملا وهاب وعن ايران جمعية ز . ك السيد قاسم قادري حيث تقرر تبادل العون والمساعدة بين وطني كردستان .

ثم اسست - ز . ك - فرعاً لها في العراق كان يرأسه الاستاذ ابراهيم احمد والذى كان قد ارسل ايضا الاستاذ اسماعيل شاويس مع السيد عثمان دانش الى مهاباد للاتصال بقيادة الجمعية وتوثيق الروابط . وكذلك تكون لها فرع في كردستان تركيا ايضا ولكن لم يكن قويا .

وما كادت الحرب العالمية الثانية تضع لوزارها حتى غلت ز . ك جمعية قوية تغطي بشبكة تنظيماًتها منطقة موكريان كلها وتملك نفوذاً قويا في صفوف الشعب الكردي وتبلورت اهدافها في اقامة حكم وطني ديمقراطي كردي في كردستان ايران والاهتمام بالادب واللغة والثقافة الكردية واجراء اصلاحات اجتماعية معينة .

ومع ان الجمعية كانت شعبية وقادتها من ابناء الجماهير والكسبة الا ان النقص في الوعي الوطني والثقافة العلمية كان بارزا فيها . كما وان الجمعية لم تكن تملك او تتبنى نظرية علمية مما اوقعها في التجريبية .

عضوية الشهيد قاضي محمد

ان الشهيد قاضي محمد ابن القاضي علي ابن القاضي قاسم الذي كان من اقوى شخصيات مهاباد لم يكن عضواً في جمعية ز . ك في بدايتها ولكنه كان شخصية محترمة على النطاق العام . تربطه علاقات وصلات وثيقة بالمسؤولين السوفيات الذين وجدوا فيه شخصية مثقفة تجيد الروسية والفارسية والازربايجانية والعربية - وذا نفوذ شعبي ومن حملة الافكار الديمقراطية توقعوا منه ان يكون محور الحركة الكردية النامية انذاك في موكريان وتحت تأثير الرغبة لكسب العون الفعلي من الاتحاد السوفياتي تقربت الجمعية من المرحوم قاضي محمد وحاولت كسبه رغم معارضة فئة

(٢٨) راجع ص ٣٦ من كتاب جمهورية ١٩٤٦ - الكردية من الطبعة الانجليزية لولفه

الدبلوماسي الاميركي السيد ولیم ايكلتن الابن .

واعية من القيادة ادركت مقدما ان القاضي بما له من نفوذ وسطوة سوف يسيطر على الجمعية ويظفي على قيادتها الشعبية التي لا تملك الجاه والمال والمركز الاجتماعي المرموق بل كانت فئة وطنية منبثقة من الجماهير الشعبية وبعد مداوات اولية مع القاضي محمد دعى في يوم من ايام اكتوبر ١٩٤٤ الى دار السيد احمد الهى في مدينة مهاياد حيث كان جمع من اعضاء ز . ك البارزين مجتمعين بانتظار تحليف القاضي بقسم — كومهلهى ز . ك . وتم ذلك فى نفس اليوم واصبح القاضي محمد عضوا فى الجمعية منذ ذلك اليوم وسرعان ما سيطر على اجهزة الجمعية المختلفة وغدا دون ان يكون عضوا قياديا فيها المسؤول المسيطر على كل شىء فى الجمعية وكان لقب قاضى محمد — بينايى — فى جمعية ز . ك .

الحزب الديموقراطي الكردستاني حزبي ديموكراتي كوردستان

نوفمبر ١٩٤٥

في عام ١٩٤٥ وبعد انتهاء الحرب ضد الفاشية بانتصار الجبهة الديمقراطية وتعاظم نفوذ جمعية ز . ك وبعد شروع فرع حزب توده الايراني في منطقة اذربيجان بالتحول الى — فرقه ديموكراتي — اذربيجان — الحزب الديمقراطي الاذربيجاني — تبني الشهيد قاضى محمد فكرة تحويل جمعية ز . ك الى — حزبي ديمكراتي كوردستان — الحزب الديمقراطي الكردستاني — وبعد الاتفاق على ذلك مع قيادة ز . ك وبعض الشخصيات الكردية المتنفذة والمستقلة عن ز . ك عقد اجتماع في دار المؤسسة الثقافية السوفياتية في مهاياد شرح فيه ضرورة تبني الديمقراطية فى الحركة التحررية الكردية وتحويل جمعية ز . ك الى — حزب ديموكراتي كردستان — ليكون قادرا على انجاز المهام الوطنية التي تجابهها الحركة التحررية الكردية وكان ذلك فى نوفمبر ١٩٤٥ حيث صادق الاجتماع على مقترحات القاضي محمد . وكان الحضور من قادة ز . ك وبعض الشخصيات العشائرية المتنفذة وبعد فترة اعلن منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني . الذى سبق شرحه وانتخبت لجنة مركزية على رأسها القاضي محمد الذى اصبح رئيس الحزب وقائمه وموجه سياسته والمتنفذ الاول فيه .

اعلان جمهورية كردستان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦

بعد تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني واعلان تشكيل
اذربيجان الديمقراطية ذات الحكم الذاتي (٢٩) نشط الوطنيون الاكراد
بقيادة حزبي ديموكراتي كردستان وبرئاسة القاضي محمد لاعلان جمهورية
كردستان ذات الحكم الذاتي أيضا . وبعد التهيئة والاستعداد عقد اجتماع
شعبي كبير في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٦ في مدينة مهاباد في ميدان - جوار
چرا - المشاعل الرابع - حيث نصبت منصة خشبية وزينت المدينة
بالاعلام الكردية الوطنية والشعارات القومية وحيث لبست المدينة حلة
العيد الكبير . ووقف القاضي محمد على المنصة ليعلن بالاستناد على حق
جميع الشعوب في تقرير المصير تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية
ضمن الكيان الايراني العام .

يقول السيد وليم ايكلتن الابن (٣٠)

- سعد القاضي المنصة وأخذ بهنو يؤكد ان الكرد شعب متميز
يعيش على ارض وطنه وله ايضا حق تقرير المصير كسائر الامم . لقد
استيقظ الاكراد وغدا لهم صديق قوي وفي تلك اللحظة أسست جمهورية
كردستان الذاتية .

تأليف الوزارة

وبعد انتخاب القاضي محمد رئيسا للجمهورية شرع في مداولاته
لتأليف الحكومة وعقد في أوائل شباط ١٩٤٦ اجتماعا مع بعض أعضاء
اللجنة المركزية للحزب وبعض الشخصيات لبحث معهم موضوع تأليف
الوزارة وفي ١١ شباط ١٩٤٦ قرر تشكيل الوزارة واعلنت على النحو
التالي :-

- الحاج بابه شيخ - رئيسا لمجلس الوزراء
- محمد حسين سيف قاضي - نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع .
- مناف كريمي - نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للمعارف .
- سيد محمد ايوبيان - وزيرا للصحة .
- عبدالرحمن ايلخاني زاده - وزيرا للخارجية .

(٢٩) اعلنت جمهورية اذربيجان في ١١ كانون الاول ١٩٤٥ في مدينة تبريز التي
اتخذت عاصمة لها .
(٣٠) ص ٦٣ - كتاب وليم ايكلتن الابن - جمهورية ١٩٤٦ الكردية - الطبعة
الانجليزية .

- اسماعيل اغا ايلخاني زادة - وزيراً للمواصلات
- احمد الهى - وزيراً للاقتصاد
- خليل خسروي - وزيراً للعمل
- كريم احمديان - وزيراً للبرق والتلغراف والتلفونات
- محمد أمين معينى - وزيراً للداخلية
- ملا حسين مجدى - وزيراً للعدل
- محمود ولى زاده - وزيراً للزراعة

ويتبين من تأليف الحكومة ان جمهورية كردستان لم تكن جمهورية ذات حكم ذاتى بل كانت فى الواقع نوعاً من الجمهوريات الفدرالية وان كانت قد قبلت ان يكون الشاهنشاه شاه جميع ايران بما فيها جمهوريتا ازربيجان وكردستان وكانت العملة الايرانية هي العملة الرسمية . واعلنت جمهورية كردستان وجمهورية ازربيجان عن استعدادهما للدخول فى مفاوضات مع حكومة طهران لتنسيق العلاقات معها . وفعلاً ذهب وفد من كردستان برئاسة القاضى محمد ووفد من ازربيجان ايضاً الى طهران حيث توصلوا الى اقرار مبدئى لحقوق كردستان وازربيجان ضمن الوحدة الايرانية تراجعت الحكومة الايرانية فيما بعد عن الاتفاقية .

الاتفاقية مع ازربيجان

وعقدت حكومتا جمهورية ازربيجان وجمهورية كردستان الديمقراطيتان اتفاقاً بينهما لتبادل المساعدة والدفاع المشترك في ٢٣ ابريل ١٩٤٦ وقد نصت المادة ٤ من الاتفاقية على التحالف العسكري بين الحكومتين ووجوب تبادل المساعدة بينهما كما كانت المادة الثالثة من الاتفاقية قد نصت على تكوين لجنة اقتصادية مشتركة ونصت المادة ٥ على ان تكون المفاوضات مع طهران بموافقة الحكومتين كما نصت المادتان ٢ و ٦ على تمتع الاقلية الكردية في ازربيجان والازرية في كردستان بالحقوق الادارية والثقافية وأوجبت المادة السابعة من الاتفاقية معاقبة كل من يحاول نسف أو اضعاف الوحدة التاريخية بين الشعبين الكردي والازرى .

وكان الوفد الكردي الذي قام باجراء المفاوضات مؤلفاً من السادة قاضى محمد . محمد حسين سيف . سيد عبدالله الكيلاني . عمر خان شكاك . رشيد بك الهركي . زيرو بك الهركي . قاضى محمد خرزي - قاضى شنو - اما الوفد الازربيجاني فقد تألف من جعفر بيشورى ، حاجى ميرزا على شايسترى ، صادق بادكان ، سلام الله جاويد ، محمد بيريا .

انجازات اخرى

لقد قامت جمهورية كردستان بانجازات داخلية مهمة اذ فرضت ادارة وطنية كردية في مختلف انحاء البلاد وحافظت على الهدوء والنظام وفتحت

المدارس في المدن والقرى باللغة الكردية وأسست دارا للطباعة والنشر
واصدرت جريدة - كردستان - باللغة الكردية لتكون لسان حال الحكومة
والحزب . وصدرت مجلات اخرى باللغة الكردية وأرسلت بعثة ثقافية الى
الاتحاد السوفيتي من حوالى الخمسين طالبا وكذلك ارسلت عشرات الطلبة
الى جامعة تبريز .

وانتظمت الحركة النسائية الكردستانية الديمقراطية - يه كيه تي يا ياني
ديموكراتي كردستان - وحركة شبيبة كردستان الديمقراطية - يه كيه تي
جواناني ديمكراتي كردستان - وبدأت هاتان المنظمتان عملهما ونشاطهما
الوطني والتربوي . وعالجت الحكومة مشاكل التموين والاستيراد والتصدير
بحكمة . وباعت التبغ الى الاتحاد السوفياتي وجهاز الاسواق بالمواد
الغذائية والطبية اللازمة وفتحت المستوصفات في بعض قصبات كردستان .

سقوط جمهورية كردستان

١٥ كانون الاول ١٩٤٦

كانت القوات المسلحة لجمهورية كردستان الديمقراطية مؤلفة من
متطوعي العشائر ، كما شرعت الجمهورية بتأسيس وحدات نظامية في
منطقة مهاباد حيث كان الشهيد المقدم في الجيش الثوري الكردستاني
مصطفى خوشناو آمر موقع مهاباد وفوج التدريب فيها . ولكن هذه
الوحدات لم تكن قوية .

اما القوات العشائرية فكانت غير دائمية بمعنى انها تحضر الى
الجبهات عند الاستدعاء وكانت تحت قيادة اغوات ورؤساء هذه العشائر
التي تردد أغلبها وخان بعضهم عند الاقتضاء . ولم تشترك الوحدات
العشائرية في معارك هامة دفاعا عن الجمهورية بل على العكس فعندما شرعت
القوات الايرانية المسلحة بالتحرك نحو كردستان وازربيجان بعد انسحاب
القوات السوفياتية في ربيع وصيف ١٩٤٦ بدأ الكثير من رؤساء العشائر
باتصالات سرية مع قادة الجيش الايراني واخذوا يقلبون ظهر المجن لجمهورية
كردستان الديمقراطية .

وفعلا فعندما وصلت القوات الايرانية الى كردستان انضم اليها
رؤساء العشائر وأكدوا خيانتهم التاريخية للحركة التحررية للشعب الكردي .
وفي كانون اول ١٩٤٦ شرعت القوات الايرانية بالهجوم على كردستان
واذربيجان .

وهكذا دخلت القوات الايرانية في ١١ كانون اول ١٩٤٦ مدينة تبريز
عاصمة ازربيجان بعد فرار قادتها ودون مقاومة .

ورفض قاضي محمد الالتجاء الى الاتحاد السوفياتي كجعفر بيشسوري
وبعض انصاره الذين التجأوا الى الاتحاد السوفياتي وفضل الاستسلام .

لحكومة طهران بعدما خدع بوعودهم بالعفو عنه . معتقدا بضرورة البقاء مع اهالي مدينة مهاباد ليشاركهم المصائب كما شاركهم الافراح .
وقد وصلت القوات الايرانية الى مدينة مهاباد دون مقاومة تذكر في ١٥ كانون الاول ١٩٤٦ وبذلك سقطت جمهورية كردستان الديمقراطية .
واعتقلت الحكومة الايرانية اركان الجمهورية وقادتها بعد يومين من دخولها المدينة واودعتهم التوقيف . وفر عدد قليل من قادة الحزب الى العراق حيث نجوا بانفسهم بعدما رفضوا الدخول في الطاعة والاستسلام .
وبعدما سلم القاضي ولم يوقف ظن البعض ان الحكومة الايرانية ستمارس سياسة حكيمة ولكنها سرعان ما اعتقلت القاضي محمد وبعد محاكمة صورية له امام محكمة عسكرية حكم عليه بالاعدام . وكذلك صدر حكم الاعدام على سيف قاضي وزير الدفاع وعلى صدر قاضي نائب مهاباد في البرلمان الايراني الذي يتهمه السيد - ايكلتن - بتأييده المتواصل لنواب حزب توده في البرلمان والدفاع عنهم .

اعدام قاضي محمد واخوانه

وقد نفذ حكم الاعدام بالشهيد قاضي محمد وصحبه صبيحة يوم ٢١ مارت ١٩٤٧ في ساحة - چوارچرا - المشاعل الاربع - في قاب مهاباد وهي نفس الساحة التي اعلن فيها قاضي محمد تشكيل جمهورية كردستان الديمقراطية في ٢٢ كانون ثاني ١٩٤٦ وقد تقدم قاضي ببطولة من جبل المشنقة وامسك الحبل بيديه وصرخ في وجه الجلادين قائلا :- انكم تقتلون باعدامي قاضي محمدا واحدا بأمل القضاء على الشعب الكردي ، كلا انكم مخطئون فكل وطني كردي هو قاضي محمد في النضال . وسيقوم الوطنيون باداء فريضة النضال ومواصلته حتى يتم النصر . . . وبقينا انهم سوف لا يرحمون جلادى الشعب الكردي . . . وقال الشهيد محمد حسين خان سيف قاضي اثناء تقديمه للمشنقة ما يلي :- افتخر بالاستشهاد وفي سبيل الوطن عاشت كردستان - هذا وقد اعدم بعد ذلك عشرات الوطنيين الاكراد بينهم بعض رؤساء به كزاده الوطنيين وكذلك بعض ضباط جمهورية كردستان .

ومن الذين اعدموا في ٧ - نيسان - ١٩٤٧ في مهاباد ايضا الشهداء :

- ١ - الرئيس حميد مازوجي ٢ - الرئيس رسول نه غدهي - ٣ - الملازم عبدالله روشنفكر ٤ - الملازم محمد ناظمي .
- وفي بوكان اعدم كل من ١ - العقيد علي الشيرزادي ٢ - العقيد امين كسنزاني ٣ - احمد خان فاروقي مع اخويه من رؤساء فيض الله بكى ٤ - محمد بك شيرزادي ٥ - احمد خان كلته كى ٦ - محمود خان توركمان كندى ٧ - محمد خان بابا خان بك ٨ - اغا صديق ياز بلاخي ٩ - علي اغا تموته ١٠ - رسول اغا ميرمدي .

اسباب اخفاق الثورة الكردية في تحقيق اهداف الوطن

لاخفاق الثورة الوطنية الكردية في تحقيق مهامها رغم اندلاعها مرارا
ورغم تقديم التضحيات الجسام وابداء الثوار ايات البطولة والفسداء
والبسالة ، لهذا الاخفاق في تحقيق اهداف الشعب الكردي التحررية
الديمقراطية اسباب عديدة منها ان المستعمرين وخاصة الانجليز منهم قد
عملوا منذ قرون ضد الحركة الوطنية الكردية كما ان مصالح الدول الكبرى
من روسيا القيصرية الى انجلترا الى الاميركان اقتضت معاداة الحركة
التحررية الكردية ومنع تحرير كردستان كذلك عاكست الاوضاع والظروف
الدولية مرات عديدة الحركة الثورية التحررية في كردستان .

بعد الحرب العالمية الاولى غدا الاستعمار البريطاني العدو الالـد
للحركة التحررية الكردية والمعرقل الاول لتحرير كردستان . وقد استخدم
الاستعمار البريطاني جيوشه المدججة بالاسلحة الثقيلة والمدعمة بالطائرات
والدبابات والمدافع الثقيلة حوالى الاربعين عاما من وجودها في العراق ضد
الثورة والحركة التحررية الكردية .

هذا فضلا عن معاداة المستعمرين للشعب الكردي في المؤتمرات الدولية
وعصبة الامم وهيئة الامم المتحدة ولكن عدا ذلك فهناك اسباب اخرى
تتعلق بالحركة التحررية للشعب الكردي ذاتها وبظروف واوضاع الشعب
الكردي الخاصة وبكردستان كانت مجموعة من الاسباب تسبب تسهيل
مهمة الاعداء في سحق الحركة التحررية الثورية للشعب الكردي . وهذه
الاسباب كثيرة بعضها هامة وبعضها ثانوية نذكر هنا ما يلي - ١ - ان
الثورة قد اندلعت في كثير من الاحيان بعد فرضها على الشعب الكردي من
قبل الاعداء ، جراء الاعتداء المسلح عليه او على حقوقه الطبيعية أي ان الثورة
الكردية كانت تندلع دون نضوج جميع مستلزماتها وتوفر شروطها اللازمة
للانتصار ودون اكمال الاستعدادات اللازمة لها .

وعندما كانت الثورة تندلع في منطقة ما لم تكن المناطق الاخرى من
كردستان تهب لنجدها بل لا تساعد في اغلب الاحيان مما يسهل مهمة
تركيز القوى والاستفادة من التفوق وحصر الثورة في منطقة محدودة وحينما
كانت الثورة تخمد في منطقة كانت منطقة اخرى تثور .

وهذا يعني ان الحركة الثورية الكردية لم تكن متحدة ولا تحت قيادة

واحدة بل كانت مجزأة ومنقسمة على نفسها مما فوت عليها - بجانب اندلاعها في اماكن متفرقة في فترات مختلفة - فرص عديدة للنجاح .

٢ - انحصار الحركة الثورية الى الحرب العالمية الثانية خاصة قيادتها على الفئات العشائرية والعليا من المجتمع الكرديستاني وكان الفلاحون يشتركون في الثورة دون وعي ودون ارتباط مصالحهم الارضية بالقضية او افهامهم بها حتى ان وجد دون ان تكون الثورة حاملة لشعارات تعبر عن مصالحهم الاقتصادية والاجتماعية وبالتالي حصر الحركة لاهدافها على الناحية السياسية العامة البحتة وعدم وجود منهاج للاصلاح الاجتماعي وللتعبير عن آمال الجماهير ومطالبها الحياتية الاخرى .

٣ - ان القيادة لم تكن في الايدي التي تجيد ادارة دفة الثورة وتفجر طاقات الشعب ودفع الجماهير الغفيرة الى اتونها والاستمرار فيها ، فلم تكن القيادات واعية ومدركة لمهامها كما يجب او اهلا للاضطلاع بها ، وحدثت احيانا انها انخدعت بوعود الاعداء وعبرت حياها احابيل ومؤامرات العدو كما لم تكن لديها المقدرة على ايجاد مستلزمات الاستمرارية في الثورة بل غلبت احيانا - الموسمية - كطابع وهي من صفات العشائرية وحركتها دوما وهكذا فان الفئات العليا لمجتمع كردستان - من العناصر المالكه وشيوخ الدين ورؤساء العشائر - اثبتت عمليا عجزها عن قيادة الثورة وعدم صلاحها لهذه المهمة الخطيرة وعدم تحليها بالحنكة والدراية السياسية والعسكرية اللازمة .

٤ - عدم وجود حزب طبيعي مجرب ذو قيادة ثورية محنكة واعية يوحد القوى الجماهيرية الشعبية ويتحد بها مع قوى الشعب والفئات الوطنية ويقودها في الثورة ضد الاستعمار والغاصبين وهذا كان من اهم عوامل اخفاق الثورة في تحقيق مهامها واهدافها ، وعدم معرفة وتشخيص القوى الرئيسية والحليفة وبالتالي عدم الاعتماد على الفلاحين والعمال والكادحين وحلفائهم من البورجوازية الصغيرة والوطنية في النضال الثوري وعدم تنظيمهم في النضال .

٥ - ظهور فئات اقطاعية او مالكة او دينية خائنة تتعاون مع العدو وتجرب معها بالدعايات الخداعة واستغلال المشاعر الدينية على غير حقيقتها اقساما من الشعب الكردي الى المعركة بجانب اعداء الشعب الكردي ضد الثورة الوطنية الكردية .

٦ - عدم تكافؤ القوى ، عددا وعدا ، بين الثوار الاكراذ والمستعمرين وغيرهم من غاصبي كردستان . وقلة الاسلحة والاعتدة لدى الثوار وكونها بدائية وبسيطة ان وجدت بينما كانت جيوش الاعداء التي تفوقهم عددا بعشرات الاضعاف مزودة باحسن واحداث الاسلحة الثقيلة الفتاكة ايضا وكذلك تفوق العدو من حيث التدريب العسكري والفنون الحربية في غالب الاوقات .

٧ - بقاء النظام الاقطاعي وتأخر كردستان اقتصاديا - صناعيا ،

- زراعيها وتكنولوجيا - واجتماعيا وسياسيا وثقافيا مما جعل توحيد القوى وتصميم الثورة مهمة صعبة وتزويدها بالسلاح والمال متعذرا وسهل للاعداء امرار مؤمراتهم وخطة فرق تسد وخلق المنازعات وتفرقة الصفوف ايضا .
- ٨ - ضعف القوى الجديدة في المجتمع كما وكيفما - العمال والمثقفين والبورجوازية الوطنية والطبقة العاملة الحديثة - البروليتاريا - .
- ٩ - عدم توحيد اجزاء الحركة الوطنية الثورية الكردية عندما وحد الاعداء قواهم وجهودهم عسكريا وسياسيا لمحاربتها .
- ١٠ - حرمان الحركة الوطنية الثورية في كردستان من التأييد الخارجي وفرض طوق حولها من قبل المستعمرين والاعداء .
- ١١ - انخداع الاكراد بالعثمانيين بتأثير الدعايات والشعوذة الدينية وبوعود الحلفاء - المستعمرين الغربيين - بعد الحرب العالمية الاولى ، وكذلك حسن ظنهم وانخداعهم بالكماليين وبالغرب بالبداية . وعدم ادراك قيادتهم حقيقة مواقف هؤلاء الاعداء وجوهر خططهم الجهنمية ضد الشعب الكردي .
- ١٢ - تسليم القيادة ، قيادة الحركة الوطنية الكردية في مجالات الكفاح المشترك ، الى القوى الاجنبية ذات الطبيعة الاستغلالية الطبقية ، دون قيد او شرط كما حدث مع الكمالية وعدم تنظيم القوى الكردية تحت شعاراتها وبقيادة طبيعتها الخاصة للدخول في جبهة موحدة مع قوى الشعوب الجارة لا الاندماج فيها . وهذا ناتج عن عدم التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء ، بين الطبقات الاجتماعية الاستغلالية المعادية والطبقات الكادحة الحليفة . ان التمييز الدقيق بين الاصدقاء والاعداء على النطاقين الوطني والدولي هو من أهم مستلزمات النجاح للحركة الثورية .

الفصل الرابع

الحزب الديمقراطي الكردي طليعة نضال الشعب الكردي

- * نبذة عن الحزب
- * انجازات الپارتي في حقل النضال الوطني
- * الپارتي وثورة وجمهورية ١٤ تموز
- * الپارتي وحكم عبدالكریم قاسم
- * الپارتي والديموقراطية
- * الپارتي يعادي الانفصالية والاندماجية
- * الپارتي والحركة التحررية العربية
- * الپارتي والوحدة العراقية

نبذة عن الحزب

في خضم التطورات والتغيرات التي طرأت على الحركة التحررية الشورية في كردستان مما جعلتها حركة شعبية ثورية ديمقراطية المحتوى تقدمية المضمون ، جماهيرية التركيب والقواعد ، وغداة تفاعلها مع الافكار الديمقراطية والتقدمية وتلقيحها بها انبثق الحزب الديمقراطي الكردستاني كاستجابة منطقية لضرورات التطور الاجتماعي ولتطلبات تعبئة وتنظيم وقيادة قوى الجماهير الثورية الديمقراطية .

فبعد الحرب العالمية الثانية تعاظمت الحركة الديمقراطية وانتشرت الافكار التقدمية في صفوف الشعب الكردي وافلست الاحزاب الكردية القديمة ، الاحزاب البرجوازية القومية وانفضحت القيادات المساومة فغدت الضرورة ماسة لحزب كردستاني من طراز جديد يتناسب ودرجة تطور الحركة التحررية الديمقراطية للشعب الكردي وتقدمها ويستطيع القيام بمهام الطليعة فيها . وكان ان تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني من حزبي - رزكاري - و - شورش - وبعض الثوريين الاخرين على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني في ايران بانكيفية التي ذكرت في محل آخر .

صحيح ان الحركة التحررية الكردية كانت قد تمخضت منذ العقد الاول من القرن العشرين عن احزاب وجمعيات كردية وان الاحزاب والجمعيات السياسية ليست جديدة في الحركة التحررية الكردية ولكن الحزب الديمقراطي الكردستاني لم يكن على شاكلة الاحزاب القديمة وتلك الجمعيات التي سبقت من حيث التركيب والاهداف والقيادة . فهو بحكم انبثاقه من تطور الحركة التحررية للشعب الكردي وتحولها الى حركة جماهيرية شعبية وبحكم مولدها من تطعيم هذه الحركة بالافكار الديمقراطية الثورية والتقدمية العلمية وبحكم المهمة والمرحلة التي وجد فيها كان حزبا من طراز جديد ، حزبا طليعيا جماهيريا وديمقراطيا ثوريا . كان منهاجه تقديما علميا معبرا عن ضرورات التطور الاجتماعي في مرحلة التحرر الوطني والديمقراطي .

كان اسلوب عمله ثوريا وديمقراطيا . وكانت شعاراته تجسد الاخوة العربية الكردية ووحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والملكية والرجعية ومن اجل عراق ديمقراطي متحرر .

كانت اهداف الحزب تتلخص في النضال لتحرير العراق من الاستعمار والاحلاف والمعاهدات الجائرة ومن الحكم الرجعي الاتوقراطي وتشكيل

جمهورية ديمقراطية برلمانية تضمن للشعب العراقي حرياته الديمقراطية
ولکردستان العراق حكما ذاتيا متطورا ضمن الوحدة الوطنية للشعب العراقي
ومن الناحية الاقتصادية دعا الحزب الى تأميم المعادن والثروة الارضية
والنفط . . واستثمارها من قبل الدولة . وبناء صناعة ثقيلة مؤمنة تكون
القاعدة الاساسية للصناعة الوطنية الخفيفة التي يجب تشجيعها وفرض
ضريبة تصاعدية ومقاومة الاحتكار . . وتأميم البنوك وحصر التجارة
الخارجية بالدولة وتشجيع التجارة الداخلية . وكذلك دعا الحزب منذ
١٩٥٠ الى الغاء النظام الاقطاعي والقضاء على مخلفاته وتوزيع الاراضي على
الفلاحين مع الاهتمام بالجمعيات التعاونية الزراعية وايجاد مزارع حكومية
ومساعدة التطور الزراعي ومكننة الزراعة .

وفي مجال التعليم سعى الحزب الى مكافحة الامية والزامية التعليم
الابتدائي والمتوسط والاكثر من فتح المدارس الثانوية والمهنية وفتح الكليات
والمعاهد العالية في كردستان تمهيدا لفتح جامعة كردستان وجعل اللغة
الكردية لغة رسمية وتدریس الادب والتاريخ الكردي في المدارس .

وناضل الحزب من اجل تحرير المرأة من القيود الرجعية ومساواتها
التامة بالرجل في جميع المجالات وثقيفها وجعلها مواطنة فعالة . وناضل
الحزب من اجل حقوق العمال وتحسين ظروف معيشتهم وتأسيس النقابات
لهم ونشر الوعي الطبقي والوطني في صفوفهم .

ونص منهاجه كذلك على الاهتمام الجدي بالحركة الفلاحية وتأسيس
الجمعيات الفلاحية وتوعيتها لجعلها قادرة على اداء مهامها في الزراعة
والميدان الوطني أيضا . ودعا الحزب في منهاجه الى الحياة البرلمانية السليمة
والى اطلاق الحريات الديمقراطية كافة كحريات التنظيم السياسي للقوى
الوطنية . . والتنظيم النقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر والاجتماع
وجعل الادارات المحلية ديمقراطية منتخبة مجالسها من قبل الشعب وكذلك
البلديات .

وقد آمن الحزب منذ وجوده بوجود تأسيس جبهة الاتحاد الوطني
من جميع القوى الوطنية والديمقراطية في العراق . أما في السياسة
الخارجية فقد دعا الحزب الى معاداة الاستعمار والحرب
الاستعمارية والعالمية ومساندة حركات الشعوب التحررية وتقوية الروابط
النضالية للعراق مع البلدان العربية المتحررة وشعوبها جمعا والى الايمان
بمبادئ التعايش السلمي ومؤتمر باندونك وميثاق حقوق الانسان .
ودعا الحزب دوما الى توثيق وتمتين الروابط مع بلدان المعسكر الاشتراكي
عامة والاتحاد السوفياتي والصين الشعبية خاصة . وكان نظام الحزب
الداخلي - حياته الداخلية - قائما على مبادئ الديمقراطية المركزية وحرية
النقد والنقد الذاتي والقيادة الجماعية وتسلسل المسؤولية وتوزيع الاعمال

على الاعضاء مع مراقبة التنفيذ وتبعية الاقلية للاكثرية مع ضمان حرية الاقلية في بيان وجهات نظرها وفق النظام الداخلي اما تركيب الحزب فجماهيري اذ يمثل الحزب مصالح العمال والفلاحين والكادحين والكسبة والمثقفين الثوريين . وغالبية اعضاء الحزب هم من الفلاحين والعمال ويليهم المتعلمون - من الطلبة والمعلمين والمحامين والموظفين والاطباء - والكسبة والكادحين الثوريين . ان كوادر الحزب تنتمي الى الجماهير الشعبية وقيادته تتألف من المثقفين الثوريين المنحدرين من الفئات الكادحة والمتوسطة .

عقد الحزب منذ تاسيسه حتى الان ست مؤتمرات . وجرت تبدلات عديدة في قياداته مما يبين عدم سيطرة فئة معينة على الحزب فالتجديد في القيادة هو من مستلزمات نمو الحزب وثوريته ومن خواص البارتي .

لقد اصدر الحزب حتى الان جرائد سرية وعلنية عديدة فقد كانت المجلة الناطقة باسمه حتى عام ١٩٥٦ هي مجلة - رزكاري - التي كانت تصدر بالعربية والكردية ثم اصبحت - خباتي كردستان - . لسان الحزب ثم اصبحت - خبات - في عهدنا العلني لسان الحزب .

واصدر الحزب بجانب هذه المجلات السرية مجلات - مروف - انسان - و نركهي جوتيار - و - ريگهي نوي - الطريق الجديد - و - بيشره و - الطليعة وخباتمان - نضالنا - ونداء كردستان و - رزكاري كردستان - تحرر كردستان . وتيشك - الضوء - ودهنكي بيشمه ركه - صوت الانصار - .

واصدر الحزب في سنوات نشاطه العلني ١٩٥٩ - ١٩٦١ جريدة خبات باللغة العربية وكردستان باللغة الكردية وكان اعضاءه يملكون في المعهد الملكي مجلة - كلاويز - السهيل - الثقافة و - نزار - السياسية الاجتماعية الثقافية . وعمل الحزب ١٤ عاما دون اجازة وبصورة سرية وواصل نضاله الثوري دون ان يفت في عضده الارهاب والاعدام والسجن والتخويف والمطاردة . واجيز عام ١٩٦٠ وظل مجازا حتى ايلول ١٩٦١ حينما اغلقه حكم قاسم . وما زال يواصل نضاله حتى اليوم سرا وعلنا .

تصلب الحزب الديمقراطي الكردستاني ورسخت مبادئه وافكاره في صفوف الجماهير وفي غمار الخلافات مع القوى الوطنية والصراع الداخلي لقد هزم الحزب كتلا انشقاقية عديدة كان يقود بعضها ابرز قادتها السابقين ان الحزب الديمقراطي الكردستاني يتميز بصلاية جماهيره وتمسكها الشديد بالحزب واهدافه ومبادئه التنظيمية ، ويقود الحزب الديمقراطي الكردستاني نضال الشعب الكردي وقاد ثورته التحررية عام ١٩٦١ - ١٩٦٤ مواصلا السير على النهج الثوري التاريخي لحركة شعبنا وصان الحركة التحررية الكردية من الانحراف والانخداع وحافظ على جوهرها التقدمي والديمقراطي دائما وفي مختلف الظروف .

انجازات الحزب الديمقراطي الكردستاني في حقل النضال الوطني

صحيح ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد ظهر جراء تقدم الحركة الشعبية الثورية في كردستان وتطعيمها بالافكار التقدمية فهي وليدة اقترانها بالافكار الثورية التقدمية ، تمخضت الثورة الكردية بعد الحرب العالمية الثانية فولدتها ، ولكن هذه الحقائق لا تنفي حقيقة أخرى هامة وهي ان الحزب قد أثر بدوره على الحركة الشعبية التي انبثق منها ووجد لتنظيمها وقيادتها وبالتالي اثر على الحركة الوطنية العراقية ايضا عن طريق التأثير على العلاقات العربية الكردية والكفاح المشترك بين الشعبين العربي والكردى ضد الاستعمار والرجعية وعن طريق تحديد مواقف الحركة التحررية الكردية تجاه القضايا العربية والوحدة العربية . وقد عمل الحزب بنجاح لجعل الحركة التحررية الكردية جماهيرية تقدمية بغفلة شعاراتها في صفوف الجماهير الشعبية الكادحة وبتوعية العمال والفلاحين وجرهم الى حلبة الكفاح الوطنى وبالتالي بنشر الوعي الطبقي والوطني الصحيح في صفوفهم وافهامهم دورهم الطبيعي والرئيسى في الحركة التحررية للشعب الكردي . وعن طريق ذلك انجز الحزب بشرف مهمة تخلص الحركة التحررية الكردية نهائيا من رواسب القيادات الاقطاعية والاشكالك العشائرية في النضال ومن تاثير العناصر البورجوازية المساومة مع الاستعمار والغاصبين .

وعلى يد الحزب تم تربية المئات من الكوادر والعناصر الثورية المنبثقة من صفوف الجماهير الشعبية ، لتقوم هذه العناصر بقيادة الحزب والحركة التحررية للشعب الكردي واكثر من ذلك فان الحزب افهم الجماهير الشعبية من عمال وفلاحين حقيقة الترابط الوثيق بين مطالبهم واهدافهم المعاشية والحياتية والحركة التحررية وناضل بثبات للدفاع عن المطالب الحياتية للجماهير لقد نظم الحزب عشرات الالوف من الفلاحين في جمعيات فلاحية وآلاف الفلاحين في صفوف الحزب كما نظم الالاف من العمال في النقابات والحزب وبمبادرة الحزب وتحت اشرافه تم تنظيم اتحاد الشباب الديمقراطي الكردستاني الذي ضم عشرات الالوف من الشبيبة وكذلك تم تنظيم اتحاد طلبة كردستان الذي ضم آلاف الطلبة وتأسيس اتحاد نساء كردستان الديمقراطي واتحاد معلمي كردستان وغيرها من المنظمات الجماهيرية والثقافية وللحزب الديمقراطي الكردستاني يعود الفضل الاكبر في تطهير الحركة الكردية من الافكار الانعزالية القومية والرجعية التي كانت تستهزى بالاخوة والكفاح المشترك بين العرب والاكراد وهو الذي صاغ الشعار المعروف - على صخرة الاتحاد العربي الكردي يتحطم الاستعمار واحلافه واذنابه - وكذلك الحق نضال الحزب هزيمة نكراء بالافكار الكوسموبوليتية التي كانت تختفى

تحت قناع يساري لانكار وجود الامة الكردية وحققها في تقرير المصير وينفي وجود حركة تاريخية موضوعية هي الحركة التحررية للشعب الكردي وبالتبعية كانت تنكر ضرورة وجود الحزب الطبيعي والمنظمات الديمقراطية في كردستان .

لقد حول الحزب شعار الاخوة العربية الكردية الى وقائع ملموسة باشتراكه على رأس الجماهير الكردية في التعاون مع الاحزاب الديمقراطية العراقية في الانتفاضات الشعبية وفي مساندة الحركات التحررية العربية حسب امكانياته . وكذلك في طرح القضايا الكردية مع القوى الوطنية العراقية التي باتخاذها المواقف الصحيحة حيالها تعزز وتقوى الاخوة العربية الكردية وكفاح الشعبين المشترك ضد الاستعمار والرجعية .

ان الحركة التحررية الكردية ذات الطبيعة الديمقراطية التقدمية شكلت بقيادة البارتي جناحا ديمقراطيا للحركة الوطنية العراقية ساهم مساهمة قيمة في ترجيح كفة الديمقراطية في الحركة الوطنية العراقية . وقد كان البارتي على الدوام قوة فعالة في النضال ضد الاستعمار واحلافه ولاحياط العديد من المؤامرات الاستعمارية وخطه الجهنمية .

ومن أهم انجازات البارتي مساهمته القيمة في تحويل التجمع المسلح في كردستان عام ١٩٦١ الى ثورة وطنية وديمقراطية كردية ومن ثم تشكيل وحدات فصائل الانصار المسلحة في كردستان والمطالبة بالحقوق القومية المشروعة للشعب الكردي والحقوق الديمقراطية للشعب العراقي عموما والنضال ببسالة ضد الدكتاتورية والرجعية .

وناضل البارتي دوما من اجل جبهة اتحاد وطني تضم جميع القوى الخيرة لجمع شمل القوى الوطنية والديمقراطية في جبهة نضالية موحدة لتحقيق مهام المرحلة الحالية من اهداف الشعب الديمقراطية والتحررية .

وتعاون الحزب مع حزب الشعب ومع الحزب الشيوعي العراقي وظل على صلات حسنة مع الحزب الوطني الديمقراطي ، ومع جبهة الاتحاد الوطني التي انضم اليها الحزب عام - ١٩٥٨ وكانت تضم حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي والحزب الشيوعي العراقي . وما زال الحزب يحمل شعار الجبهة التقدمية ويدعو لها باعتبارها السبيل الوحيد المؤدى الى توحيد قوى الشعب الوطنية وتحقيق اهدافها المشتركة .

البارتي وثورة وجمهورية ١٤ تموز

ناضل الحزب بجانب الاحزاب والقوى الوطنية العراقية الاخرى ضد الاستعمار ومعاهداته وضد الحكم الرجعي الموالي له وسعى دوما لتحرير العراق من الاستعمار وقيوده ولانجاز استقلال العراق التام واقامة نظام حكم ديمقراطي فيه .

وبهذا الدافع اشترك الحزب في جميع الحركات والانتفاضات الشعبية التي حدثت منذ تأسيسه وتعاون - قدر المستطاع - مع الاحزاب والقوى الاخرى لتحقيق هذه المهام . ولكن الحزب الديمقراطي الكردستاني كان قد توصل - بخلاف بعض الاحزاب الوطنية - الى نتيجة هامة وهي انه بدون ثورة مسلحة لا يمكن القضاء على الحكم الرجعي الموالي للاستعمار والتحرر من حلف بغداد والمعاهدات الاستعمارية وبدون تحرير العراق لا يمكن اقامة نظام ديمقراطي فيه ، وبالتالي لا يمكن تحقيق آماني الشعبين العربي والكردي في الحرية والديمقراطية .

لذلك فعندما قام الجيش العراقي صبيحة ١٤ تموز بالانتفاض على الحكم الملكي بادر الحزب الى تأييد انتفاضته المسلحة ثم الى الاشتراك مع الاحزاب والقوى الوطنية الاخرى في الجهود المبذولة لتحويلها الى ثورة وطنية وديمقراطية حقة . وكان أن تم ذلك عندما اتجهت الانتفاضة العسكرية المسلحة بعد القضاء على النظام الملكي وعلان الجمهورية الى اصلاح الزراعي واطلاق الحريات الديمقراطية في فترة معينة ومن ثم اجراء تغييرات جذرية في البنيان الاجتماعي .

كتب الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير اللجنة المركزية للحزب يقول :

بعد اعلان الثورة باقل من ساعة ابرق قادة الحزب من كركوك الى قيادة القوات المسلحة الوطنية مؤيدين الثورة المباركة ومتمنين أن تكون فاتحة عهد جديد لبناء صرح العلاقات العربية الكردية على ما فيه خير الشعبين وتقدمها .

وفي ١٦ - تموز - ١٩٥٨ أصدر الحزب البيان الذي اقرته اللجنة المركزية بالاجماع في اجتماعها المنعقد بنفس اليوم والذي جاء فيه :-

بيان الى الشعب الكردي

- ان الحزب الديمقراطي الكردستاني طليعة الحركة التحررية الكردية اذ يأخذ بنظر الاعتبار مهامه التاريخية ومن أجل تحقيق أهداف الامة الكردية يعلن بصراحة ان تعاضم قوة حركة الشعب العربي التحررية وانتصارها وتحرر العراق من الحكم الملكي الفاسد البغيض ، وتشيد نظام جمهوري متحرر وانسحاب العراق من حلف بغداد المصوبة سهامه الى قلب الامة الكردية ، كل ذلك يهيء امتن الاسس لبناء صرح الحياة المليئة بالسعادة والحرية والمساواة للشعبين العربي والكردي لذلك قرر الحزب ان يناضل بجميع قواه وامكانياته للدفاع عن الجمهورية العراقية وتثبيتها وازدهارها . ولتنفيذ هذا الغرض يضع جميع امكانياته وقواه تحت تصرف قادة هذه الثورة المجيدة . ويجند جميع اعضاءه ومؤازريه كفدائين للجمهورية العراقية ومقاومة الاستعمار ومؤامراته واذنابه .

وقد واصل الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارزاني - نضاله لدعم الجمهورية العراقية الفتية على الرغم من ان قادته الواعين اذكروا منذ الايام الاولى حقيقة عبء الكريم قاسم وادركوا نزعتهم الفردية ونظرتهم الكوسموبوليتية المعادية للقوميتين العربية والكردية . وقد قال الاستاذ ابراهيم احمد بعد عدة لقاءات له مع قاسم مجمل هذه الاقوال امام اللجنة المركزية للحزب .

الا ان سير الاحداث وتوالي المؤامرات العسكرية للقضاء على حكم قاسم خلف ظهر الشعب ودون اخذ رايه . واضطرار قاسم الى اطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية التنظيم النقابي والمهني ومن ثم الحزبي وتقرب رئيس الحزب - آنذاك - الملا مصطفى البارزاني الذي اعلن اعتبار نفسه جنديا لعبدالكريم قاسم وقيام رئيس الحزب بما يشبه الانقلاب في الحزب عندما فرض مكتبا سياسيا مؤيدا لخطه تأييدا تاما ومطلقا كل ذلك جعل تبني وجهة نظر الاستاذ ابراهيم احمد من قبل الحزب مستحيلا .

وفي الاسابيع الاولى للثورة نظم الحزب وفودا من مختلف مدن وقصبات كردستان العراق تشكل وفد كردستان . الذي ذهب يشكل مظاهرة الى وزارة الدفاع حيث قابل اركان الحكومة الجديدة في يوم ٢٧ تموز ١٩٥٨ حيث خطب رئيس وفد كردستان الاستاذ ابراهيم احمد معلنا تأييد الشعب الكردي التام للثورة واستعباده للدفاع عنها بكل غال وتفيس ومؤكدا تمسك الشعب الكردي بالاخوة العربية الكردية . وبوحدة كفاح الشعبين العربي والكردي ضد الاستعمار والرجعية ومن أجل صيانة الجمهورية العراقية وتطويرها .

خطاب الاستاذ ابراهيم احمد

خطاب الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في وزارة الدفاع يوم ٢٧ تموز - ١٩٥٨

سيادة رئيس مجلس السيادة

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة .

نظرة واحدة تلاقى على سير العلاقات الكردية العربية منذ دخول الاكراد في الدين الاسلامي تظهر لنا بوضوح ان الشعبين المتجاورين كانت تربطهما على الدوام صداقة متينة ويسود علاقاتهما السلام والوثام ففي العهد الاسلامي كانت تنظم علاقاتهما المبادئ الاسلامية القائلة بالمساواة بين المسلمين وان لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى - و - العمل الصالح - وفي العهد العثماني فان الشعبين تقاسما صنوف الذل والهوان والجوع والخرمان من

عدو كان قد جعل من بلاديهما مدخرا ومن شعبيهما ثكنة لتزويد الحروب
 المستمرة التي كانت تشنها . وبعد الحرب العالمية الاولى تقاسمت الدول
 الاستعمارية الظاهرة بلاد العرب وكردستان فيما بينها نهبا مقسما واحتل
 الانكليز بعد اعلان الهدنة ما كان يدعى بولاية الموصل التي تسكنها أكثرية
 كردية ساحقة فنشأت ما سمي بمشكلة الموصل وحلت في حينه كما هو
 معلوم باستفتاء عام اعطى قسم من الاكراد رأيهم فيه ، بجانب تأليف دولة
 كردية والآخرين بجانب العيش مع العرب شريطة أن يتمتعوا بنوع من
 الادارة اللامركزية ، فالحقت ولاية الموصل وبضمنها كردستان الجنوبية
 بالعراق رسميا في سنة ١٩٢٦ ، هذا ولما كان الدستور العراقي القديم قد
 سن قبل ذلك بمدة فلم يراع فيه ادخال أي نص فيما يتعلق بحقوق الاكراد
 القومية وهذه الادارة الخاصة التي ارادها الاكراد الراغبون في العيش ضمن
 الوحدة العراقية واقتصرت حقوق الاكراد وضماناتها على بعض الخطب التي
 أقيمت من قبل المسؤولين الانكليز والعراقيين في مناسبات وعلى بعض الوعود
 التي قطعتها على نفسها بريطانيا أمام عصبة الامم باعتبارها الدولة المنتدبة
 والتي انضمت بها الحكومة العراقية منذ دخولها عصبة الامم سنة ١٩٣٢
 بالاضافة الى قانون باسم قانون اللغات المحلية ، ولكنه بالرغم من تهاة هذه
 الحقوق فان الانكليز والقللة العراقية الحاكمة الموءتمة بأمرهم لم يدعوا الاكراد
 أن يتمتعوا بها فأصبح الاكراد طيلة السنين الطويلة التي حكمت فيها البلاد
 رجال العهد البائس معرضين الى نوعين من المظالم والاضطهادات ففي الدرجة
 الاولى انهم قاسموا الشعب العراقي بكامله ما كان فيه من فقر وجهل ومرض
 وما كان يشن تحته من ظلم واستبداد علاوة على الاضطهاد القومي الخاص
 وحرمانهم من حقوقهم القومية . وادى هذا الوضع الى نشوب الثورات الكردية
 التي تعرفونها والتي كان المستعمر واذنابه المأجورون يطلقون عليها شتى
 النعوت والاسماء فتارة يسمونها حركات انفصالية وتارة انكليزية وأخرى
 شيوعية في حين انها لم تكن في حال من حالاتها سوى حركات قومية تحررية
 تستهدف انقاذ البلاد من الاستعمار واذنابه الخيونة واعادة انشاء العلاقات
 العربية الكردية على أسس أمتن من قبل الشعبين دون تدخل من المستعمر
 الذي يستमित في تطبيق سياسة - فرق تسد - الاستعمارية . هذا وان
 المستعمر واذنابه كانوا يعلمون اكثر من غيرهم بان هذه الثورات التي كان
 يقوم بها الاكراد ليست انفصالية لان الاكراد يعرفون بان الانفصال يضر
 بقضيتهم ويضعف موقفهم كما يضر بمصالح الشعب العربي ويضعف موقفه
 وان المستعمر كان يعرف اكثر من غيره بان هذه الثورات ليست من صنع
 يده والا فلماذا يقضى عليها بكل وحشية وقساوة ويضع لهذا الغرض جميع
 امكانياته تحت تصرف خدامه من حكام العراق . ثم ماذا يمكن ان يكون غرض
 الانكليز من اثاره الاكراد ضد خدامهم وهم أطوع لهم من بنانهم وضد وضع
 هو أحسن ما يمكن ان يتصوروا لتحقيق مطامعهم الاستعمارية . ثم لو
 كانت هذه الحركات مؤيدة من قبل القوى الاستعمارية فاي شيء كان يجول

دون نجاحها ؟ وبعد الم تكن القوى الاستعمارية نفسها مسؤولة عن تقسيم بلاد الكرد وان المستعمر وخدماته كانوا يعرفون أكثر من غيرهم بان هذه الثورة ليست شيوعية لان التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للشعب الكردي ليس في المرحلة التي تمكنه من انقيام باية حركة شيوعية ولكن هذه المزاعم الباطلة كانت تلقى من جانب المستعمرين واذنابهم لتبرير الهمجية التي كانوا يقضون بها على الثورات ولتشويه سمعتها واثارة كراهية العرب ضد الاكراد تطبيقا لسياسة فرق تسد الاستعمارية . لم يقم الشعب الكردي هو فحسب بل ساهم في جميع الحركات التحررية للشعب العراقي بصورة عامة فقاسى السجن والنفي والتشريد والقتل بسبب هذه المساهمة بالاضافة الى ما قاساه نتيجة ثوراته من قتل وتشريد اجماعيين أشع مثل لهما ما حل بعشيرة بارزان الباسلة وبيلادهم الجميلة من جراء قيامها بحركة تحررية ضد الاستعمار الفاشم والاوزاع الفاسدة والفئة الحاكمة المتفسخة .

التجأت الفئة الحاكمة في العهد البائد بالاضافة لقمعها الاجرامي لحركات الشعب الكردي الى وسائل أخرى لمحاربة هذه الحركات فقد اشتركت اولاً في - ميثاق سعد آباد - ومن ثم عقدت الاتفاقية التركيبية العراقية عام ١٩٤٦ وبعد ذلك عقد ميثاق بغداد . تلك المواثيق والاتفاقات التي كانت تستهدف من جملة ما تستهدفه تضييق الخناق على الحركة التحررية الكردية من كل جانب والقضاء عليها بصورة جماعية ، ومن الناحية الثانية فانها لجأت الى اعاقه تقدم الاكراد وذلك باتباع سياسة اضطهادية عنصرية تجاههم وتظهر آثار هذه السياسة من بعض الامثلة التي أسردها على سبيل المثال فحسب .

أولاً - احتضان فئة قليلة من العملاء الخونة المارقين من الاكراد وطرشائهم واهمال الشعب الكردي .

ثانياً - محاولة القضاء على اللغة الكردية بعدم استعمالها لغة رسمية في الدوائر وعدم تطبيق قانون اللغات المحلية الا من أماكن قليلة ووضع العراقيل في سبيل تطبيقه وتضييق نطاقه المحدود .

ثالثاً - عدم اعطاء المجال بتدريس أدب وتاريخ الشعب الكردي حتى في مدارس كردستان .

رابعاً - تبديل اسم كردستان ب - الشمال - والاكراذ بالشماليين في كل مناسبة .

خامساً - ارسال عدد قليل جدا من الاكراد الى البعثات وقبول طلاب قليلين في الكليات العراقية دون أي مراعاة لنسبة الاكراد العددية . الامر الذي أدى الى قلة عدد الاكراد المثقفين لاشغال الوظائف الحكومية .

سادساً - السير على سياسة التفرقة العنصرية فيما يتعلق بالتعيين والوظائف الحكومية وخاصة في مراكز الوزارات .

سابعاً - السير على سياسة التفرقة في الجيش فيما يتعلق بالترقيات
الرتب معينة وعدم قبول الاكراذ في كلية الاركان الا بصورة محدودة جدا .
ثامناً - عدم اعطاء المجال للاكراذ باستعمال أي حق سياسي حتى
اصدار أية جريدة سياسية كردية مهما كان لونها واتجاهها . ان هذه
السياسة العنصرية الخاطئة المقصودة ادت الى تأخر الشعب الكردي عن
الركب . وهكذا فان الشعب الكردي في العراق كان في العهد البائد مضطهداً
اضطهاداً مزدوجاً ولذا فانه كان يناضل لتحقيق هدفين احدهما تحرير العراق
من الاستعمار ومن نظام الحكم الفاسدة وثانيهما تحقيق وضمان حقوقه
القومية .

لقد ناضل احرار الاكراذ جنباً الى جنب مع احرار العرب في كافة
الميادين وفي جميع المعارك فدخلوا السجون وقتلوا وابعدوا ، مع احرار
العرب وكلهم أمل وايمان بان القضاء على الاستعمار واعوانه الخونة كفيل
بتهيأة أمتنا الاسس لبناء صرح العلاقات بين القومية العربية والقومية
الكردية بروح الاخوة والمساواة التي سادت علاقاتهما طيلة تاريخهما المديد
وكان احرار الكرد مؤمنين كل الايمان بان كل نصر تخرزه القومية الكردية
في نضالها التحرري هو نصر للقومية العربية بصورة عامة وان القضاء على
الاستعمار واعوانه في العراق هو نصر لقضية القوميتين العربية والكردية
بصورة خاصة .

وعلى هذا الاساس وبهذا الايمان ساهم الاكراذ في الثورة المباركة التي
حققتها الجيش العراقي بالتضامن مع الشعب العراقي للقضاء على نفوذ الطغمة
الحاكمة الفاسدة .

وعلى هذا الاساس وبهذا الايمان فانهم مستعدون للدفاع عن حريتهم
الفتية بدمائهم وأرواحهم وان ما نص عليه في الدستور الموقت من الاقرار
بحقوق القومية الكردية واعتبار العرب والاكراذ شركاء في هذا الوطن هو
ثمرة نضالنا المشترك وهو يؤيد ويؤكد صحة ما ذهب اليه احرار العرب
وأحرار الكرد من ان نضالات الشعوب حركة متصلة الحلقات واننا جده
مستبشرون بهذه الفاتحة السعيدة لعهدنا الجمهوري الجديد ونأمل اصدار
التشريعات اللازمة لتنفيذ النص المذكور في الدستور . هذا وكلنا أمل وايمان
بان اية خطوة تخطوها جمهوريتنا الفتية فيما يتعلق بتمتين علاقاتها مع
الدول العربية المتحررة سيرافقها حتماً توسيع اكثر من حقوق القومية
الكردية بحيث تكون كل خطوة تخطوها القومية العربية نحو اهدافها اقتراباً
في نفس الوقت للقومية الكردية من اهدافها وبذلك فقط نكون قد أحكمنا
سد جميع الثغرات بوجه المستعمرين واذنابهم وقدمنا مثلاً يحتذى به في
كيفية تعايش قوميتين متآخيتين تحت ظل نظام ديمقراطي حر .

وانني اذ اقدم بالغ شكر الشعب الكردي الممثل في وفوده على النص
الوارد في دستورنا الموقت أعبر عن أخلص المشاعر السامية التي يكنها الشعب

الكردي تجاه جمهوريتنا الفتية وقادتها الاحرار وجيشها الباسل وان الاكراد
لمستعدون للذود عن جمهوريتهم وعن حقوقهم القومية المكتسبة بالدم والروح
وبالمال والانفس .

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد

١٩٥٨-٧-٢٧

هذا نص الخطاب الذي القاه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب
الديمقراطي الكردستاني في وزارة الدفاع باسم وفود كردستان التي امت
بغداد بعد ثورة تموز لتهنئة قادة الجمهورية والاعراب عن مساندة الشعب
الكردي لثورة تموز .

البارتي وحكم عبدالكريم قاسم

وفي اليوم الاول لاعلان الثورة خرجت جماهير السليمانية وكركوك
وأربيل وكويستنجق وزاخو والعمادية تحت قيادة منظمات الحزب في
مظاهرات جماهيرية لمساندة الثورة وتأييدها وضغطت الجماهير على الوحدات
المسلحة من جيش وشرطة ، خاصة في كركوك والسليمانية على اعلان ولائها
للنظام الجديد . . وكان لموقف الشعب الكردي هذا أهمية كبرى في احباط
المناورات والمؤامرات الاستعمارية التي أرادت تخويف الاكراد بالعروبة
الصاعدة والمؤسف ان الحركة القومية الوحدوية في العراق قد اتخذت آنذاك
موقفا سلبيا تجاه الحركة التحررية الكردية هذا الموقف أخاف الاكراد
كثيرا من أن يصبحوا اقلية في دولة عربية كبرى وان يكون مصيرهم كمصير
الاكراد على ايدي القوميين الاتراك .

وعلى الرغم من ان الحزب الديمقراطي الكردستاني قد بذل جهودا
قيمة واتصل بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي والجمهورية العربية
المتحدة وقادة حزب الاستقلال بأمل اقناعهم باقرار حقوق الشعب الكردي
وباقناعهم بما سيلحقه الموقف المتنكر لوجود وحقوق الشعب الكردي من
اضرار بقضية التعاون العربي - الكردي وبحركة - الوحدة العربية نفسها الا
انه لم يحصل على الموقف الصحيح آنذاك بل اقتصر على الاقوال الودية والطيبة
من قادة حزب البعث وبعض قادة حزب الاستقلال حيال الشعب الكردي .
وقد رغب البارتي وقادته الواعون في اقامة احسن انواع العلاقات مع
الحركة القومية العربية فسعوا الى خلق علاقات ايجابية مع القوى القومية
وخاصة حزب البعث العربي الاشتراكي . أما بصدد الموقف من الوضع
فقد وجد البارتي أن الشعار الصحيح هو صيانة الجمهورية العراقية
وتوطيدها على أسس الديمقراطية الموجهة وظل هذا الشعار أبرز شعار
للبارتي حتى بعد اندلاع الثورة الكردية ضد حكم قاسم . وفي الاجتماع
الاخير للجنة المركزية للحزب في دوره العلني وعندما كان الحزب قد انتقل

الى معارضة حكم عبدالكريم قاسم ، هذا الاجتماع المنعقد في نيسان ١٩٦١ اتخذت اللجنة المركزية قرارها التالي :

- تقرر اللجنة المركزية ان المهمة الاساسية لحزبنا ولجميع القوى الوطنية هي في الظروف الحاضرة ، توطيد الجمهورية وارساء الحكم فيها على أسس ديمقراطية سليمة تضمن للشعب العراقي حقوقه وحرياته الديمقراطية حريات التنظيم الحزبي - لجميع الاطراف الوطنية ، والنقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر والمعتقد - وللقومى الكردية حق ممارستها لحقوقها القومية بما فيها الحقوق الادارية والثقافية وما يضمن تطور مجتمع كردستان صناعيا وزراعي واجتماعيا . . وفي اجتماع اللجنة المركزية بعد اندلاع ثورة كردستان الوطنية في ١١ ايلول ١٩٦١ ، هذا الاجتماع المنعقد في كانون اول ١٩٦١ بقرية ، عودالان ، قررت اللجنة المركزية مواصلة النضال لصيانة الجمهورية وارساء الحكم على أسس ديمقراطية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق . وقد قررت ان تكون شعارات الحزب التي حملتها جريدة - خبات - ما يلي : - لضمان لصيانة الاستقلال الوطني والاستقرار ولازدهار البلاد وتقدمها الا بالديمقراطية ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحرية العامة وبغير حل عادل للقضية الكردية . - يا جماهير شعبنا ناضلي من أجل جبهة اتحاد وطني للعمل : ضد الاستعمار ومشاريعه واحلافه واعوانه .

لإقامة نظام ديمقراطي برلماني سليم ، لتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بما فيها الحكم الذاتي لكردستان العراق .

أيد الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - الثورة وحكومة عبدالكريم قاسم الاولى التي ضمت ممثلي جميع الاحزاب الوطنية ما عدا البارتي والحزب الشيوعي العراقي الذي كان له مؤازر في الحكومة هو الاستاذ ابراهيم كبة وزير الاقتصاد وظل الحزب يؤيد الحكومة ما بقيت سياسته ديمقراطية . وفي تعديل وزاري دخل الاستاذ عوني يوسف العضو المعاد الى الحزب حديثا انذاك - دخل الوزارة دون استشارة أو موافقة الحزب بل ابعده منه . وعندما تنكر قاسم لحقوق لشعب الديمقراطية وبدأ بارساء قواعد حكمه الدكتاتوري الفردي شرع الحزب في معارضة هذه المحاولة مع بقائه مؤيدا للجانب الوطني المعادي للاستعمار في سياسته ، حتى وصل استهتار قاسم بالشعب وحقوقه حدا لا يطاق وانفضحت معاداته للديمقراطية ودكتاتوريته . وحملت خبات جريدة الحزب المركزية لواء هذه المعارضة التي اتسمت بالروح الموضوعية والعلمية فطالبت بالغاء الاحكام العرفية والاضاع الاستثنائية وانهاء فترة الانتقال وبالشروع باجراء انتخابات حرة في جو من الحرية والديمقراطية كما طالب الحزب باطلاق سراح السجناء والمحكومين السياسيين والكف عن مطاردة الحياة الحزبية والنقابية والجمعيات الفلاحية والمنظمات الديمقراطية .

وقد احدى هذا النضال الذي خاضه الحزب ضد الدكتاتورية الى توتر

العلاقة بين الحزب وقاسم الذي وجد في الحزب الديمقراطي الكردستاني عقبة كأداء في طريق دكتاتوريته الفردية التي أخذ يعمل لتثبيتها * ورد الحكم القاسمي على الحزب بسد مراكزه ومطاردة قاداته واعتقال أعضائه ثم أخذ بمضايقة الجماهير الفلاحية المؤيدة للبارتي والملتفة حوله * وشجع قاسم صحفه المأجورة للتهجم على القومية الكردية والمناداة بصهرها * واشتد الارهاب في العراق وشرع قاسم بفتح جريدة الحزب بعد فشل محاولة اصدار حكم من مجلس عرقي قست خهبات امامه بتهمة نشرها مقالا ناقشت فيه المادتين الثانية والثالثة من الدستور * وفي عام ١٩٦١ وصل التوتر بين قاسم والاكراذ اشده وحشد قاسم القوات المسلحة لضرب التجمع المسلح الذي حدث في كردستان احتجاجا على ضريبة الارض وسياسة الحكم القاسمي *

وازاء هذه الحالة التي تنذر بشر مستطير وتهدد الوحدة الوطنية والقومية الكردية - رأى الحزب - من واجبه الوطني ان يطالب الحكومة بضرورة الاقلاع عن هذه السياسة الخاطئة الضارة بمصالح العراق وانتهاج سياسة ديمقراطية تعترف وتتضمن الحقوق القومية الكردية أيضا - هذا ما اتخذته اللجنة المركزية للحزب من قرار حيال الوضع مع التوصية بتقديم مذكرة الى قاسم وفعلا قدم المكتب السياسي في ٢٠-٧-١٩٦١ مذكرة الى رئيس الوزراء قاسم *

مذكرة الحزب الديمقراطي الكردستاني حول خطورة الوضع في كردستان

سيادة رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة اللواء الركن عبدالكريم قاسم المحترم *

لا يخفى على احد أن الشعب الكردي قد اندمج في الثورة منذ اعلانها وان طليعته الحزب الديمقراطي الكردستاني قد وضع جميع امكانياته تحت تصرف قادة الثورة منذ ساعاتها الاولى الذي كان له أثر كبير في فشل المؤامرات الاستعمارية التي استهدفت لها جمهوريتنا باعتراف الاعداء والاصدقاء * وكان الشعب الكردي يأمل ان تكون الثورة فاتحة عهد جديد للعلاقات بين القوميتين المتأخيتين العربية والكردية بوضعها على اسس من المساواة التامة بينهما بحيث يوفر لكل واحدة منها الحرية والديمقراطية والسلام والمجال الرحب لتحقيق ما تصبوا اليه من مطامح قومية مشروعة ضمن وحدة عراقية صادقة ، وانطلاقا من هذه الرغبة الشعبية المخلصة فقد رفع حزبنا منذ البداية شعاراته الداعية الى الحياة والرسوخ للاخوة العربية الكردية في ظل جمهورية العرب والاكراذ الديمقراطية وكذلك الداعية الى محاربة الانفصال والانفصالية *

وقد استبشرنا جميعا بادخال مبدأى الشراكة بين الشعب العربي

والكردي والاعتراف بحقوق الاكراد القومية في دستور الجمهورية العراقية. كمنص المادة يشكل المادة الثالثة فيه ، اكبر استيشار وتوقعا ان تحول نصوص هذه المادة الى حقائق مادية تلمس اثارها في مختلف نواحي الحياة للمجتمع الكرديستاني وفي تطوير الشعب الكردي في اقرب وقت . غير ان شيئا من ذلك لم يحصل وان مشروع الدراسة الكردية الذي اقرته الحكومة بعد ماطلة وتأجيل أكثر من سنة ، جاء الى الوجود مشلولا عديم الصلاحيات اعزل ، مكروها ، لا يحمل مما كان يهدف اليه الشعب الكردي من تأسيسه حتى الاسم أي ان التسمية ايضا لم تأت كما كان يرغب الشعب الكردي ويريده .

صحيح ان الشعب الكردي قد تمتع بعض الوقت بالحقوق الديمقراطية التي اطلقتها الثورة للشعب العراقي بأسره غير ان ذلك لم يدم كما ان اثر الانتكاسة التي أصابت الديمقراطية في البلاد قد كان مضاعفا فيما يتعلق بالشعب الكردي الذي أصبح يشعر انه ليس فقط محروما من جميع حقوقه القومية ، بل انه مستهدف الى حملة اضطهاد قومي شديد وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر فيما يلي بعض مظاهر سياسة الاضطهاد القومي المتبع ضد الشعب الكردي في العراق :

١ - تجميد المادة الثالثة من الدستور تجميدا تاما . واهمال كون الجمهورية العراقية هي جمهورية العرب والاكراد بتعمد في جميع المناسبات التي تستوجب ذكر ذلك .

٢ - تجميد اعمال المديرية العامة للدراسة الكردية بصورة فعلية وتحويلها الى مجرد دائرة الارتباط بين وزارة المعارف ومديرتي المعارف في السليمانية واربيل فقط .

٣ - حرمان الطالب الكردي من التدريس بلغته القومية في المدارس المتوسطة والثانوية كما تقضي بذلك الحقوق الانسانية فضلا عن الحقوق المعترف بها دستورا .

٤ - اهمال استعمال اللغة الكردية كلغة رسمية في الدوائر الحكومية في الالوية الكردية في حين ان هذا الحق لم تجرأ على حرمان الاكراد منه كليا حتى حكومات العهد البائد .

٥ - عدم تعيين الموظفين الاكراد في منطقة كردستان واعطاء نسبة جدا ضئيلة لهم في مجال التوظيف بصورة عامة وفي الوظائف العليا والحساسة بصورة خاصة .

٦ - نقل وابعاد الموظفين الاكراد الى جنوب العراق بل وتطبيق قاعدة النقل على الشرطة أيضا الذين يعتبرون مستخدمين محليين عادة . فقد نقل منهم الى بغداد وغيرها في السنتين الماضيتين المئات زرافات ووحدا .

٧ - عدم تخصيص أي حصة من المشاريع الصناعية والعمراية والزراعية وغيرها من مشاريع الخطة الاقتصادية للالوية الكردية وان ما يزيد

على ٩٠ بالمائة من المشاريع التي تتباهى الحكومة بانجازها في هذه الالوية هي مشاريع قديمة كانت قد بوشر بها أو على وشك الانتهاء عند وقوع الثورة ، ليس هذا فقط بل ان الحكومة قد قصرت في اكمال بعض هذه المشاريع بالرغم من اهميتها ومرور مدة طويلة عليها كما والغت البعض الاخر كمشروع معمل السكر في السلیمانية مثلا . وهنا لا بد ان نشير الى المشروع الصناعي الوحيد الذي كانت قد قررت انشاؤه الحكومة في أربيل ، ولكنها نقلته الى لواء خارج كردستان . وهو مشروع معمل للجراريب والالبسة الداخلية وغيرها .

٨ - التشديد في قبول الطلاب الاكراد بصورة خاصة للكلية العسكرية وعدم ترفيع الضباط الاكراد المستحقين للترقية والقيام بأجراءات تعسفية تجاه الاخرين مما اضطر القسم الكبير منهم الى تقديم استقالاتهم التي قبلت فورا .

٩ - احتضان بعض أجهزة الحكومة للاقطاعيين الاكراد الموارنين للاستعمار خدم نوري السعيد وعبدالإله الذين يعتبرهم الشعب الكردي خونة له واغداق الاموال والسلاح عليهم وتشجيعهم على الاستمرار في طريقهم المعادي لمصلحة الشعب الكردي ومصلحة الجمهورية العراقية .

١٠ - تقدير بعض أجهزة الدولة للموظفين الذين يثبتون معاداتهم للقومية الكردية والتمسك بهم وتقديمهم على غيرهم ونقصد بهم الموظفين الذين لا هم لهم الا توسيع شقة الخلاف بين الشعب الكردي والحكومة الحاضرة وبث روح البغضاء والكراهية بين العرب والاكراد باعمالهم المخالفة للقانون والمنافية لاهداف الشعب من ثورة ١٤ تموز .

١١ - اضطهاد حزبنا الديمقراطي الكردستاني طليعة الشعب الكردي، المناضل في سبيل حقوق الشعب الكردي القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة ولاهداف ثورة ١٤ تموز التحررية الديمقراطية اضطهادا فاق ما قاساه في العهد البائد .

١٢ - مكافحة الصحافة الكردية وغلق الصحف والمجلات الصادرة باللغة الكردية ك - خهبات - و - كردستان - و - نازادي - ، - صوت الاكراد - ، - راستي - ، - ههتاو - ، الخ .

١٣ - الوقوف موقف المتفرج من الصحف والمجلات الداعية الى صهر الشعب الكردي ونكران حقوقه القومية ، تلك الحملة الظالمة التي تقوم بها بين حين وآخر صحف تعرف بصلاتها الوثيقة بجهة أو بأخرى من الجهات المسؤولة في الدولة .

١٤ - اهانة الشعب الكردي بوصف ثوراته ووثباته التحررية الوطنية التي قام بها في سبيل تحرير نفسه خاصة والشعب العراقي عامة بانها من وحي الاستعمار وبتحريضه ليس الا .

١٥ - عدم الاهتمام بشعور الشعب الكردي وكرامته ، ومحاربتة في

اعتبار نفسه شعبا له خصائصه القومية المتميزة ووطنه الخاص به ،
ومحاربته واذلاله والحط من شعوره القومي بمختلف الطرق وانوسائل .
١٦ - اتباع سياسة فرق تسد الاستعمارية من قبل بعض الجهات
الحكومية بصورة واضحة والتي من مظاهرها نقل مراكز التدريب للمكلفين
بخدمة العلم من الاكراد الى الالوية الجنوبية واخواننا العرب الى الالوية
الكردية ونقل الجنود الاكراد الى الجنوب والعرب الى كردستان واستخدامهم
في قمع الاضطرابات التي يقوم بها الاهلون وابرز مثال لذلك هو استخدام
الجنود والشرطة الاكراد في مكافحة اضراب سواق السيارات وخاصة في
منطقة الاعظمية .

١٧ - توقيف وابعاد وحجز الوطنيين الاكراد بالجملة ولاسيما المعلمين
منهم حتى ان بعض المدارس قد حجز المعلمون فيها بما فيهم المدير مما أدى
الى سد باب المدرسة بوجه طلابها كما حدث في مدرسة - بيو - في منطقة
العمادية .

١٨ - التفريق بين العرب والاكرد حتى فيما يتعلق باطلاق سراح
الموقوفين والمبعدين والمجوزين الذين تقذف بهم السلطات الى المواقف
والمعتقلات دون أي مبرر . فعندما تريد الحكومة اخلاء سبيل بعضهم ليخلو
المكان لوجبة أخرى تفرق بوضوح بين الموقف والمبعد والمجوز العربي
والكردي . فلم يسبق ان تناولت أية قائمة اطلاق سراح كردي واحد اللهم
الا من اشتبه في أمر جنسيته .

١٩ - سكوت الحكومة عن الاعتداءات والاغتيالات التي وقعت على
الاكرد في كركوك خاصة ووقوفها موقف المتفرج منها والمشجعة لها فهذه
الاعمال وغيرها تظهر بوضوح معالم السياسة المعادية التي تتبعها بعض
الجهات الحكومية تجاه الشعب الكردي المخلص لاهداف ثورة ١٤ تموز
التحررية الديمقراطية وللأخوة العربية الكردية والمكافح ضد الاستعمار
وأذنا به ومؤامراته . وفي الوقت الذي يعاني الشعب الكردي من آثار هذه
السياسة خاصة ومن حرمان الشعب العراقي بأسره من حقوقه الديمقراطية
بصورة عامة ظهرت الى الوجود من جديد استفزازات عملاء الاستعمار الذين
بيننا كيف ان بعض أجهزة الدولة تحتضنهم وتدللهم وتمدهم بالنقود والمال
والسلاح . وقد ذهبت المراجعات والشكاوى في جميع الحالات ادراج الرياح
شأنها شأن مثيلاتها عند اعتداء هذه العصابات ، بل قام الموظفون المسؤولون
بتلفيق التقارير عنها وارسالها الى الجهات العليا في بغداد بغية التستر على
اصدقائهم وتوسيع شقة الخلاف بين الحكومة والعناصر الكردية المخلصة .
وفي هذه الاثناء أيضا لم تقم السلطات الحكومية هناك بواجبها من
حيث استتباب الأمن وحقق دماء المواطنين بل قامت بعضها بما يوجب نار
الفتنة اشتعالا وبعد انتهاء القتال وعودة الناس الى اماكنهم سمعنا ان
الحكومة قد قامت بتحشدات كبيرة في المنطقة وحواليها رافقتها شائعات
كثيرة عن نية الحكومة في ضرب سكان بعض المناطق الكردية والقضاء على

القومية الكردية بالذات وغيرها من الاشاعات التي سببت وضعا في منتهى التوتر والحساسية والحراجة ، الامر الذي يجعل كل مواطن مخلص لهذا الوطن وكل من يهمله أمر ابعاد الخطر عن الوحدة العراقية ان يبادر الى اصلاح الحال واعادة الامور الى نصابها قبل ان يتفاقم الخطب عما يحدث في الكيان العراقي جروحا عميقة فالحزب الديمقراطي الكردستاني المتفاني في الدفاع عن حقوق الشعب الكردي القومية والمخلص للوحدة العراقية الصادقة والتحرر والديمقراطية والسلام يرى من واجبه في هذا الوقت بالذات ان يقوم بتذكر المسؤولين بحراجة الموقف وعظم المسؤولية وخطورة الوضع في كردستان . وان يقول بكل صراحة ان الاستمرار في السياسة التي ذكرنا بعض مظاهرها فيما تقدم ودعمها بالتحشدات العسكرية والاعمال الاستفزازية يهدد البلاد بخطر نشوب حرب أهلية لا يربح من ورائها الا الاستعمار وأذنا به ولا تصيب اضرارها الا الشعبين العربي والكردى الذين بقيت صحيفة علاقاتهما العريقة في القدم ناصعة البياض الى الان .

هذا واننا في الوقت الذي نبرى الشعب العربي من مغبة الاعمال العدوانية التي تقوم بها بعض الجهات الحكومية والموظفين العرب وفق مخططات الاستعمار نرى انه ليس بإمكان أي فرد أو حكومة أن ترغم اخواننا العرب على توجيه النار الى صدور اخوانهم الاكراد كما ونرى ان القيام باجراء التحشدات العسكرية في منطقة كردستان المخصصة للجمهورية في الوقت الذي تهدد القوات الاستعمارية والموالية لها جهات أخرى من جمهوريتنا الحبيبة ، عملا خاطئا ومضرا بمصلحة البلاد . اذ لا نعتقد ان بإمكان أية حكومة جادة في معادتها للاستعمار ان تقوم بهذا العمل فتولى ظهرها شطر الاستعمار عدو الشعوب وتوجه نيرانها الى شعبها وقواه الوطنية المخصصة الا اذا آمنت جانب الاستعمار . واننا ما زلنا نربأ بالحكومة ان تقف مثل هذا الموقف عملية ولانقاذ البلاد من خطر محقق أكيد يهدد وحدتنا الوطنية في الصميم ، نطالب الحكومة بالقيام بالاجراءات التالية بصورة سريعة :

١ - سحب القوات المرسلة أخيرا الى مناطق معينة من كردستان الى مقراتها الاصلية وعدم اجراء تحركات عسكرية غير اعتيادية في غير الاماكن المعتادة لها في السنين السابقة .

٢ - سحب رؤساء الادارة والامن والشرطة والمسؤولين الذين لهم دور بارز في الحوادث الاخيرة اما بالاهمال المتعمد أو التحريض أو تشويه الحقائق ، وسوقهم الى المحاكم المختصة لينالوا العقاب الرادع العادل .

٣ - اعادة الموظفين المبعدين والمنقولين في كردستان الى اماكنهم وتعيين المتصرفين والقائمقامين للالوية والاقضية الكردية من الاكراد المخلصين للجمهورية وللأخوة العربية الكردية .

٤ - تطبيق المادة الثالثة من الدستور العراقي تطبيقا كاملا وتحقيق المساواة التامة بين القوميتين العربية والكردية من كل الوجوه كقوميتين متأخيتين في ظل الدولة العراقية .

٥ - تطهير جهاز الحكومة من العناصر المعادية لروح ثورة ١٤ تموز التحررية .

٦ - اطلاق الحريات الديمقراطية للشعب وانهاء فترة الانتقال بأسرع وقت لكي تدار البلاد وفق نظام ديمقراطي سليم من قبل حكومة مسؤولة أمام برلمان منتخب من قبل الشعب في انتخابات حرة مباشرة والغاء الاحكام العرفية وتصفية اثارها .

٧ - تنفيذ مقررات مؤتمر المعلمين الاكراد لسنة ١٩٦٠ لتطوير الثقافة الكردية .

٨ - جعل اللغة الكردية لغة رسمية في جميع الدوائر الرسمية في منطقة كردستان .

٩ - ازالة اثار جميع سياسات التفرقة العنصرية المتبعة بحق الاكراد مما سلف بيانه ومعاينة الداعين الى التفرقة من ابناء الشعب العراقي .

١٠ - اطلاق زراعة التبغ من قيد الدونم في الاماكن الصالحة للزراعة .

١١ - تعديل قانون ضريبة الارض بما يرفع عن كاهل الفلاحين العبء الثقيل الذي القاه عليهم القانون الجديد .

١٢ - معالجة البطالة المتفشية بالمباشرة بمشاريع عمرانية وصناعية والاسراع بانتهاء المشاريع الموقوفة ووضع أخرى في الخطة الاقتصادية .

١٣ - القضاء على الغلاء الفاحش وذلك بالضرب على أيدي المتلاعبين بالاسعار والمحتكرين لقوت الشعب .

اننا في الوقت الذي نطالب فيه الحكومة العراقية بالقيام بهذه الاعمال بصورة عاجلة للقضاء على خطر داهم ولسد الطريق أمام مؤامرات الاستعمار وشركائهم النفطية وأذنايهم ولدعم وترسيخ الوحدة العراقية الصادقة ، نهيب بأبناء الشعب العربي النبيل في العراق وبغيرهم من المواطنين القيام بكل ما من شأنه جعل الحكومة العراقية تقوم بتلبية هذه المطالب الحقة العادلة بأقرب وقت كما وندعو جميع الاحزاب الوطنية الى دعم نضالنا الرامي الى صيانة الوحدة العراقية وحقق دماء أبناء الشعب العراقي واحباط المشاريع الاستعمارية الهادفة الى القضاء على جميع مكاسب ثورتنا الخالدة في ١٤ تموز ولاءعادة سيطرة الاستعمار والرجعية الطالحة الى بلادنا .

عاشت الوحدة العراقية الصادقة .

عاشت الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد .

عاشت الاخوة العربية الكردية الى الابد .

الخزي والعار للمستعمرين وأذنايهم أعداء الشعوب الالقاء .

« المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني » ٤-٧-١٩٦١
- صورة منه الى رئاسة مجلس السيادة الموقر .
- الى جميع الاحزاب والهيئات الوطنية .

- وكان الرفض من جانب اللواء قاسم مصير هذه المذكرة . وركب قاسم بعدها الشيطان وحاول اخضاع الشعب الكردي بالقوة المسلحة . فزاد من الحشود العسكرية في كردستان وبدأ عملية واسعة لشراء الذمم . وقد لجأ الحزب الى أسلوب آخر لاقتناعه بعقم محاولاته واظهار تضامن الشعب الكردي مع مذكرته فدعا الى اضراب سياسي عام في كردستان في يوم ٦ - ايلول - الذي يصادف ذكرى انتفاضة ايلول المجيدة أيضا . فحدث الاضراب ونجح في جميع أنحاء كردستان اذ عطلت الاسواق والمعامل والورشات أعمالها وتوقف العمل وحركة المرور والنقل في طول كردستان وعرضها وكان هذا الاضراب السياسي فريدا في نوعه قاده ونظمه البارتي ببراءة .

الا ان اللواء قاسم لم يستمع الى صوت العقل ونداء المنطق فشرع في تحريك القوات العسكرية وبدأ يوم ٩ ايلول بضرب تجمعات الاكراد بالمدفعية والقصف الجوي - في دربندخان - ثم بدأ هجومه العام على كردستان في يوم ١٠ - ايلول ١٩٦١ فاشتعلت حركة الدفاع المسلح ردا عليه .

ودخل الحزب معمراتها وحمل السلاح بوجه حكم قاسم وقرر رفع شعار اسقاط الحكم الدكتاتوري القاسمي باعتبار ان قاسم قد سد جميع السبل النضالية السلمية والمشروعة بوجه الحزب والشعب الكردي بل والشعب العراقي بأسره .

لقد حاول البارتي صادقا تحويل الحكم في العراق الى حكم ديموقراطي برلماني بالاسلوب السلمي أي بأسلوب النضال الجماهيري غير المسلح . الا ان انحراف قاسم وتجيده ومحاولاته لفرض حكمه الدكتاتوري الفردي وتخليده ثم محاربتة الشديدة لكاسب الشعب الديموقراطية ولجونه الى القوة المسلحة لقمع نضالات الشعب ومنع تطور العراق نحو الديموقراطية والاسباب الاخرى المذكورة ، كل ذلك أجبر البارتي على سلوك سبيل الكفاح المسلح .

البارتي والديموقراطية

كانت الحركة التحررية الكردية وعلى رأسها البارتي احدى قلاع الحركة الديموقراطية في العراق . اذ تشكلت فصيلة مقدمة منها وارتبطت بها ارتباطا عضويا وثيقا واستهدف الحزب في نضاله تحقيق الحيناسة الديموقراطية في العراق باعتبارها مفتاح حل جميع المشناكل السياسية والاقتصادية التي يعاني منها العراق .

وفي العهد الملكي كما في العهد الجمهوري ناضل الحزب من أجل إطلاق الحريات الديمقراطية بما فيها حرية الانتخابات والاحزاب والنقابات والصحافة والنشر والمعتقد والرأي .

وبعد اسقاط الحكم الملكي في ١٤ - تموز - ١٩٥٨ واصل الحزب نضاله من أجل الديمقراطية مدركا بوعي ان الحكم في العراق لن يستقر ويفيد ما لم يرسي على قواعد ديمقراطية راسخة وما لم يتمتع الشعب وقواه الوطنية كافة بحرية الرأي والمعتقد . وحرية التنظيم السياسي والنقابي والمهني وحرية الصحافة والنشر . لذلك أكد الحزب دوما على وجوب انتهاء فترة الانتقال بسرعة والانتقال بالبلاد الى الحياة البرلمانية الثورية ، ووقف الحزب ضد المحاولات الرجعية التي تعادي الديمقراطية كما وقف ضد اتجاه اللواء قاسم عندما أراد الاستئثار بالحكم وفرض دكتاتوريته الفردية .

وحول الديمقراطية التي يفضلها الحزب الديمقراطي الكردستاني ويستحسنها للعراق كتبت جريدة - خهبات - في عددها ١٤٧ الصادر في ١٧ - كانون الثاني - ١٩٦٠ مقالا تحت عنوان - نظامنا الديمقراطي وكيف يجب ان يكون - جاء فيه ما يلي :- « استهدف النضال المرير الذي خاضه الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية ضد الاستعمار والطغمة الحاكمة المباداة اقامة مجتمع ديمقراطي في نظامه السياسي والاقتصادي والثقافي » .

واستطردت - خهبات - قائلة :- (والديموقراطية التي عبرت عنها قديما بانها حكم الشعب الى الشعب ، ليست بضاعة محددة الاوصاف نستوردها الى وطننا بل يختلف مفهومها باختلاف البلدان والظروف التاريخية التي وجدت فيها هذا فضلا عن سخرى محاولة استيراد طراز حكم معين من بلد معين ، فضلا عن كون الانظمة الاجتماعية وليدة الحاجات المادية للتطور ومرهونة بارادة الشعوب وامكانياتها وبنضال القوى الاجتماعية والظروف الموضوعية والذاتية والعالمية) .

ثم قالت - خهبات - : « وعلى ضوء الحقائق المتقدمة وبعد دراسة ظروف بلادنا وأوضاعه الخاصة توصل الحزب الديمقراطي الكردستاني الى حقيقة كون الديمقراطية الموجهة بطابعها العراقي المستمد من ظروفنا وواقعنا العراقي افضل نظام ديمقراطي يحقق لشعبنا بقوميته العربية والكردية أهدافه وأمانيه . لذا نصت المادة الرابعة من مناهجه على ما يلي - نناضل من أجل صيانة الجمهورية الديمقراطية وتوطيدها وتوسيع وتعميق اتجاهها الديمقراطي على أساس الديمقراطية الموجهة التي تضمن إطلاق الحريات الفردية والعامّة كحرية ابداء الآراء والمعتقدات وحرية الصحافة والتنظيم الحزبي والنقابي لسائر الوطنيين وتشريع دستور دائم مع ضمان اجراء انتخابات ديمقراطية مباشرة يشترك فيها كل من بلغ الثامنة عشرة من عمره من المواطنين ذكورا واناثا ، » .

ونختم اقتباسنا من خهبات بهذه الفقرات :-

« ويتضح من المادة المذكورة ان حزبنا الديمقراطي الكردستاني يدعو الى نظام ديمقراطي موجه يضمن الحرية للشعب ويحجبه عن اعدائه وهذا من مستلزمات صيانة الجمهورية وحماية مكاسب الشعب في ثورته المجيدة فضلا عن كونها ضرورة ملحة لتطور مجتمعنا اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ولتوفير الاستقرار والامان للمواطنين جميعا ومن مقومات هذا النظام ايجاد حياة برلمانية سليمة وتوفير حرية انتخاب الشعب لمثليه في البرلمان وانبثاق الوزارة من البرلمان وفرض رقابة شعبية برلمانية على الحكومة المستندة على الاكثرية في البرلمان .

« وتتقضى مصلحة الشعب توحيد جميع قواه الوطنية المخلصة واشتراكها معا في حكم البلاد عن طريق وزارة ائتلافية أو مجلس استشاري يضم مندوبي القوى الوطنية اذا استحال تحقيق جبهة وطنية موحدة تشرك الجميع في الحكم والسلطة .

ولا شك ان احترام الحريات الفردية والعامّة وتوفيرها لجميع الوطنيين وتثبيت الحياة الحزبية والبرلمانية والنص على ذلك في الدستور الدائم هو من مقومات النظام الديمقراطي الموجه .

هكذا نرى ان حرص الحزب الديمقراطي الكردستاني على الديمقراطية مبعثه اقتناعه بان هذا النظام الديمقراطي هو الاصلح للشعب العراقي والمنسجم مع ظروفه وأوضاعه ومقتضيات تطوره اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وثقافيا . . الخ ومن ضروريات الاستقرار والثبات . كما ان الحزب يعتقد انه في ظل الديمقراطية الحققة يمكن ايجاد حل سلمي عادل للقضية الكردية ، يمكن تحقيق الحقوق القومية للشعب الكردي وبالتالي يدرك الترابط العضوي بين الديمقراطية وحقوق الشعب الكردي . وعن - الترابط الوثيق بين الديمقراطية وحقوق الشعب الكردي القومية - كتب سكرتير اللجنة المركزية للحزب الاستاذ ابراهيم احمد في مقال جعلته خهبات افتتاحية عددها ٣٨٩ - الصادر في ٢١-١٢-٦٠ جاء فيه :

« ان نظرة واحدة يلقيها المرء على حوادث سنوات ما بعد الحرب الاخيرة الى الان تظهر بوضوح وجلاء مدى الارتباط الوثيق بين الديمقراطية وبين الحقوق القومية للشعب الكردي ، لا في العراق فحسب ، بل وكذلك في جميع الدول التي يعيش في ظلها الشعب الكردي ، فكلما انتعشت الحركة الديمقراطية في احدى هذه الدول رأينا الشعب الكردي المضطهد اضطرهادا مزدوجا بين اول المتنعمين بخيراتها . فبالاضافة الى ممارسته للحريات التي توفرها لمجموع الشعب فانه يستفيد منها لتنظيم صفوفه وتوسيع دعوته وتشديد نضاله للمطالبة بحقوقه القومية المشروعة . ان هذه الحقيقة يؤمن بها حزبنا ايمانا عميقا منبثقا من مبادئه وأهدافه وقد وعتها جماهير شعبنا عن تجربة واختيار . ولذا فان شعبنا الكردي كان وما يزال وسيبقى

المدافع المخاص الامين عن الديمقراطية في جميع الدول التي يعيش في ظلها .

ويستطرد الاستاذ ابراهيم أحمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني في مقاله قائلا : - فاعتقادنا بان توطيد النظام الديمقراطي هو طريق أساسي للحصول على حقوق الشعب الكردي القومية ضمن الدول التي تحكم كردستان . ان هذا الاعتقاد ونضالنا في سبيله لا يشكل الا جانبا واحدا لمسألة توطيد النظام الديمقراطي وكذلك لمسألة تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية .

فالجانب الثاني هو ان الشعوب التي تعيش واياها في ظل دولة واحدة ونقاسمها ما نقاسمها فضلا عما نفرد به من اضطهاد قومي ، ان الشعوب هذه عليها ان تدرك انها لا تستطيع ان تتمتع بالديمقراطية والحرية ولا تستطيع حتى الادعاء بذلك اذا لم تناضل ولم تؤيد نضال الشعب الكردي في سبيل حقوقه القومية المشروعة لا باعتبارها حركة عادلة وكواجب انساني فقط . بل وباعتبار ان هذا التأييد هو جزء من نضالها في سبيل حقوقها الديمقراطية وحرياتها هي أيضا فلا يمكن الادعاء بوجود الديمقراطية والحرية في بلد من البلدان اذا كانت هناك ملايين من سكانها محرومين من حقوقهم القومية ويجب الا تنسى هذه الشعوب الحقيقة التي تسطع من خلال الكلمة الخالدة - لا يمكن ان يكون حرا . شعب يضطهد شعوبا أخرى - فمن واجب الشعوب العربية والتركية والفارسية ان تدرك هذه الحقيقة وان تساعده الشعب الكردي في نضاله من أجل حقوقه القومية المشروعة باعتبار ان حريتها لا تكون كاملة اذا كان هناك شعب شقيق يضطهد باسمها وتحت ستار الدفاع عن مصالحها .

وعن الموقف من الديمقراطية وعلاقتها بالحقوق القومية للشعب الكردي . قررت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في تقريرها - اذار ١٩٦٢ - الحقيقة التالية :

- فالديمقراطية لا تعني شيئا وتتحول الى لغوفارغ بالنسبة للشعب الكردي اذا لم تتوفر له الامكانية الفعلية للتمتع بحقوقه القومية وادارة شؤونه وهذا لا يتم الا عن طريق الحكم الذاتي .

ولا عجب اذا عندما نرى الحزب الديمقراطي الكردستاني ثائرا على الحكم الرجعي حاملا بيد السلاح وباليد الاخرى شعارا تثبته في أعلى صفحة جريدة الخهبات - في عهدنا السري فيقول - النصر لثورة شعبنا من أجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان .

وأثناء الثورة الكردية المسلحة اتخذت اللجنة المركزية للبارتسي القرار التالي - النضال لجمع الاحزاب الوطنية أو غالبيتها في جبهة الاتحاد الوطني النضال معا ضد الاستعمار والديكتاتورية الرجعية وممن أجل اقامة جمهورية ديمقراطية برلمانية ترسي أسس سياستها الداخلية

على تحقيق أهداف الشعب العراقي وممارسته بحريات الديمقراطية وتمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية على أساس الحكم الذاتي • وترسي أسس سياستها الخارجية على الحياد الايجابي •• ومعاداة الاستعمار والحرب ومساندة نضالات تحرر الشعوب والمساهمة في حفظ السلام العالمي وتقديم الانسانية بجد •

واليوم وبعد التجارب القاسية التي مر بها العراق يزداد الحزب ، ايمانا بمواقفه المبدئية حول الديمقراطية وضرورة ارساء الحكم الوطني في العراق على قواعدها باعتبارها الضمانة الرئيسية لتقدم البلاد وازدهارها واستقرارها ولتطوير المجتمع العراقي نحو الارقى ولحل القضية الكردية حلا سلميا عادلا •

هذا فضلا عن كون الحركة التحررية الكردية التي انبثق البارتي عنها ولقيادتها حركة ذات مضمون ديمقراطي ، حركة شعبية تستهدف الاجراءات الاجتماعية ذات الطبيعة الديمقراطية بجانب أهدافها السياسية والثقافية •

ومعنى ذلك ان الديمقراطية ترتبط ارتباطا عضويا وأساسيا بالحركة التحررية الكردية التي تمخضت بعد تلقيحها بالافكار التقدمية عن البارتي التي ينظمها ويقودها في ميدان الكفاح من أجل اهدافها •

واذا نظرنا الى الازمة العامة التي يدور الحكم في دوامتها والتي يعاني منها الشعب العراقي بقوميتيه العربية والكردية ، لوجدنا ان لامخرج لها ولا حل لها في بلد ذات قوميات وأديان واحزاب وطبقات اجتماعية متعددة الا بالديمقراطية الثورية ، لذلك رفع البارتي شعاره على صفحات جريدته خهبات والقائل بان - لا ضمان لصيانة الاستقلال الوطني ولازدهار البلاد والاستقرار الا بالديمقراطية ولا ديمقراطية من دون الحياة البرلمانية والحريات العامة وبدون حل عادل للقضية الكردية على أساس الحكم الذاتي •

البارتي يعادي الانفصالية والاندماجية

كان الحزب الديمقراطي الكردستاني وما يزال من اشد المتمسكين والمؤمنين بالاخوة العربية الكردية والاتحاد العربي - الكردي - في النضال ضد الاستعمار والرجعية ، ومن أجل حقوقهما القومية والديمقراطية وكذلك العيش معا تحت ظل دولة ديمقراطية واحدة • فالبارتي يعتقد ويؤمن بأن مصالح العرب والاكراد تتطلب وتحتم تعايشهما المشترك في ظل دولة ديمقراطية موحدة •

ولكن الحزب ظل يؤمن بان هذا الاتحاد يستوجب لثباته ورسوخه ودوامه قويا ، أن يكون اتحادا اختياريا أخويا أولا ، وقائما على أسس المساواة التامة في الحقوق والواجبات ثانيا والاحترام المتبادل للوجود

القومي والحقوق القومية ثالثا . وتقدير حقيقة ان الشعب العربي فسي العراق هو جزء من الامة العربية ، كما ان الشعب الكردي هو جزء من الامة الكردية رابعا . وان مصالح الامتين واحدة وروابطهما العضوية وثيقة بحيث يعتبر كل نصر تحرزه الامة العربية في النضال نضالنا لنسبنا والرجعية نصرا للامة الكردية وكل انتصار للامة الكردية في نضالنا العادل انتصارا للامة العربية أيضا ، خامسا .

ان مثل هذا الاتحاد الاختياري تحت ظل دولة واحدة هو الذي ينمو ويتوطد وهو الذي ترضى به الشعوب ويشبع طموحها القومي المشروع . وبعبارة فان الوحدة القسرية اللاحقة القائمة على الضم بالقوة والاكراه والاجبار تكون ضعيفة رخوة لا تصمد أمام الاحداث والاهوال وتثير العداة والبغضاء بين الشعوب وتكون معرضة للانهايار دوما .

هذه حقائق أثبتتها التاريخ الملى بالاتحادات القسرية والوحدة اللاحقة التي انهارت ولا نجد لها مثلا الان الا في بلدان معسودة . هذا التاريخ الذي يشهد أيضا بان الاتحاد الاختياري الاخوي بين القوميات يبقى ويتوطد . فالدولة العثمانية رغم الروابط الدينية الاسلامية لم تستطع العيش الى النهاية لانها قامت على اللاحق والضم القسري ، بينما يقوى الاتحاد السوفياتي - اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية - وينمو اتحاد جمهوريات يوغوسلافيا الاشتراكية وترسخ الاتحاد السويسري (الديمقراطي) لانها جميعا قامت اتحاداتها على أسس احترام ووجود القوميات العائشة في ظلها أي ان اتحاداتها كانت اختيارية لذلك وحرصاً على الاخوة العربية الكردية والاتحاد النضالي العربي الكردي فان الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - يدعو دائما الى تحويل الوحدة العراقية اللاحقة التي أوجدها الاستعمار البريطاني الى اتحاد اختياري أخوي ثابت البنیان ومحكمة الاسس ضمن الدولة العراقية الواحدة . ولذلك كان يعادي اللاحقة والانفصالية والاندماجية معا .

والواقع ان الحركة التحررية الكردية كانت قد وضعت جانبا منذ الحرب العالمية الثانية شعار دولة كردية مستقلة منفصلة عن العراق وخملت بدلا عنه شعار الحكم الذاتي للشعب الكردي بمفهومه الديمقراطي ضمن الدولة العراقية .

تجسد هذا الشعار في منهاج الحزب الديمقراطي الكردستاني منذ تأسيسه كما تجسد الموقف العلمي حول الاتحاد الاختياري في سياسة الحزب وبرامجه .

وقد قام الحزب بدعاية واسعة لترسيخ هذه الحقائق في أذهان الجماهير الشعبية وحارب الميول الانفصالية والوحدة اللاحقة والدعوات الاندماجية معا . وأصدر الحزب عام ١٩٤٧ نشرة تثقيفية خاصة بعنوان - اتحاد لا انفصال - يشرح موقف الحزب من الاتحاد العربي الكردي.

ويؤكد تمسكه به أكثر من ذلك فان الحزب لم يحمل شعار الانفصال عن الدولة العراقية حتى أثناء قيام جمهورية كردستان الديمقراطية في موكریان بكردستان الايرانية ولكن الحركة التحررية الكردية وطلبتها الحزب الديمقراطي الكردستاني لم ينج من تهمة الانفصالية المفصلة لدى الاستعمار والشوفينية لالصاقها بكل حركة حتى اذا استهدفت حقوقا ثقافية كردية .

والسبب الحقيقي الكامن وراء محاولة الصاق تهمة الانفصالية هو تشويه حقيقة الحركة التحررية الديمقراطية المنطلقة على أساس وحدة الكفاح الثوري والاهداف العامة مع الشعوب التي تسكن معها الامم الكردية من جهة ولاستغلال التهمة لخدع هذه الشعوب وتحريض أبنائها ضد الحركة الوطنية الكردية من جهة أخرى وخلق فجوة كبيرة وعداوة شديدة بين الشعب الكردي والشعوب العربية والفارسية والتركية الشقيقة أيضا .

وبالتالي هدم وحدة كفاحهم المشترك ضد الاستعمار وأذنا به الرجعيين الخونة مما يطيل من أمد السيطرة الاستعمارية - على حد قول جريدة - خهبات - في عددها ٦٨ الصادر في ٣٠ ايلول - ١٩٥٩ .

لذلك فقد ظلت الدعايات الاستعمارية والرجعية تلصق هذه التهمة بجميع الحركات والثورات والجمعيات والاحزاب الكردية في مختلف الازمان والادوار فبعد الحرب العالمية الثانية ويوم كان الحزب قد دعا في منهاجه ونشرااته علنا الى الاتحاد الاختياري بين القوميتين العربية والكردية واثناء النضال الذي خاضه الشعب الكردي أيضا بجانب الشعب العربي في العراق لدعم الثورة حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي الاثم عام ١٩٥٦ ردد المستعمرون وعميلهم نوري السعيد هذه التهمة واتخذوها ذريعة لبعض مشاريعهم ولقمع الحركة التحررية الكردية بوحشية . وبعد ثورة ١٤ تموز وعندما هب الشعب الكردي كله لدعم الثورة وصيانتها وأرسل وفده الكبير الممثل لجميع مدن ومناطق كردستان لينذهب الى بغداد ليبارك لقادة الثورة مساهمتهم في نضال شعبنا العراقي ويؤكد لهم تصميم الشعب الكردي على مساندة الثورة وترسيخ أسسها ، حينئذ وحينما كانت كردستان تطالب بلسان رئيس وفدها الاستاذ ابراهيم احمد ارساء الاخوة العربية الكردية على قواعد ثابتة متينة يجعل الوحدة اللاحاقية القديمة اتحادا اختياريا أخويا اطلقت الابواق الرجعية والدكتاتورية والشوفينية - كذبة الانفصالية - ضد الحركة الوطنية الكردية مرة أخرى .

وقد فند الحزب هذه - الاكذوبة الانفصالية - في المذكرة التي قدمها الى رئيس الوزراء ونائب رئيس الوزراء والاحزاب والشخصيات العراقية بتاريخ ١١-٩-١٩٥٨ وجاء فيها - ان الافكار المسمومة التي تبث حول وجود حركة بين الشعب الكردي تستهدف الانفصال عن الجمهورية

العراقية تصدر من مصادر معينة وان على هذه الافكار طابع مصدرها وهم الذين تحطمت آمالهم على صخرة الاتحاد العربي الكردي - فالاستعمار الذي صفعته الثورة العراقية الجبارة لم ييأس من امكان استعادة سطوته بتطبيق خطته المبنية على سياسة - فرق تسد - الاستعمارية التي طالما جنى من تطبيقها أينع الثمار فهو وأذنابه وفئته موتورة من الموظفين المؤيدين للعهد المباد . وقلة من الخائفين الجزعين على مصالحهم الذاتية ونفوذهم السياسي من تضامن القوميتين العربية والكردية وتعاضم قوتها هم المروجون لهذه الاشاعات الدنيئة السافلة - .

وكذلك بين الحزب موقفه المبدئي من الانفصال حيث قال في نفس المذكرة عنه مايلي - ليس الانفصال من نظرنا شيئا مجردا يمكن البحث عنه بصورة مستقلة عن الظروف الداخلية والخارجية وبغض النظر عن نتائجه فيما يتعلق بتقوية أو اضعاف الجهات المختلفة في العالم فانفصال أي شعب من الشعوب عن أية دولة من دول العالم يجب أن ينظر اليه حسب اعتقادنا من ناحية معينة وهي هل ان هذا الانفصال يؤدي الى اضعاف نفوذ الاستعمار وزعزعة مركزه وإلى تقوية جبهة الشعوب ونصرتها في كفاحها من أجل السلم والتحرر والديمقراطية .

فاذا كان الجواب بالسلب ، أي كان يؤدي الى تقوية الاستعمار وتثبيت اقدمه واطراف جبهة الشعوب وعرقلة نضالها فالانفصال شر ونقمة لا بالنسبة للدول التي يراد الانفصال عنها بل بالنسبة للشعب المطالب بالانفصال نفسه وفي هذه الحالة يجب معارضة الانفصال .

واستطرد البارتي في مذكرته مبينا حقيقة موقفه من الانفصال عن الجمهورية العراقية اذ قال - وعلى ضوء الحقائق المتقدمة يظهر بوضوح ان فصل كردستان عن الجمهورية العراقية الفتية عمل مضاد لمصالح الشعبين العربي والكردي بصورة أساسية ويخدم الاستعمار ويقوى مركزه ليس في العراق فحسب بل وفي جميع أقطار الشرقين الأدنى والاوسط أيضا ويؤدي بصورة مباشرة الى اضعاف حركة تحرير شعوب هذه المنطقة بأسرها بما فيها الشعب الكردي - .

ولذلك أكدت المذكرة ان الشعب الكردي وطلبعته البارتي يحاربان أية ميول انفصالية ان ظهرت ولكن الوقائع تثبت عدم وجود حركة انفصالية في صفوف الشعب الكردي في العراق لقد شرحت - خهبات - هذه الحقيقة مرارا ودعت القوى الديمقراطية والتقدمية العراقية الاخرى الى أداء دورها التاريخي الذي تحتمه ضرورات تعزيز الاخوة العربية الكردية وضرورات القضاء على الاشاعات والاراجيف المبلبله للافكار وقالت في مقالها (١) - الانفصالية اكدوبة استعمارية - بهذا الصدد مايلي :-

(١) هذا المقال هو افتتاحية العدد ٦٨ الصادر في ٣٠ أيلول ١٩٥٩

- ان القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية مدعوة الى محاربة اكدوبة الانفصالية لانها استعمارية أولا . ولانه لا وجود لاي تيار لها في صفوف الحركة الوطنية الكردية ثانيا ، ولانها تخلق الشكوكية والريب و - النرفزة - حيال الحركة الوطنية الكردية وهي الجناح الثاني للحركة الثورية العراقية والسند القوي لجمهوريتنا الفتية وبالتالي توعدى الى اضعاف وحدة الاخوة العربية الكردية ثالثا ثم انها تعني اشغال الناس باسطورة خيالية وتخصص قواها لمعركة وهمية ، أي دفعها الى معركة دونكيشوتية بدلا من توجيه سهام النضال الى الاعداء ومواءماتها رابعا .

مكذا نرى ان الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - قد دعا وناضل لاقامة العلاقات الاخوية بين الشعبين الشقيقين العربي والكردى على الاسس السليمة القويمة ولهذا عارض الانفصالية من جهة وحارب الاندماجية واللاحاقية اللتين تقومان على تجاهل وجود وحقوق الشعب الكردي وانكار حقوقه القومية وتدعوان الى صهر الشعب الكردي وضمه بالقوة الى وحدة قسرية من جهة ثانية .

لقد حذر الحزب من مغبة سياسة الصهر والدمج الفاشية وفضح طبيعتها الاستعمارية والرجعية وكشف خطرهما البالغ على الاتحاد العربي الكردي وكفاحهما المشترك باعتبارها سياسة استعمارية هدامة منبثقة من مبدأ استعماري معروف - فرق تسد - ولانها تؤدي الى خلق البغضاء والعداء بين العرب والاكرد ، خاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار حقيقة ان الشعب الكردي شأنه في ذلك شأن جميع الشعوب الاخرى - يعارض بقوة محاولات صهره ودمجه والقضاء على وجوده القومي - .

ومنذ الايام الاولى لتأسيس الحزب دعا الى اتحاد اختياري أخوي بين العرب والاكرد وعارض الانفصال والاندماج وحارب بشدة الدعوات الانصهارية ودافع عن حقيقة ان التعايش بين الامم العائشة تحت ظل دولة واحدة لا يدوم باللاحاقات والاندماج ، بل باحترام حقوقهما القومية واتحادهما الاخوي .

وما زال الحزب يدعو الى اعطاء الشعب الكردي حكما ذاتيا ضمن الكيان العراقي الموحد باعتبار ذلك انسب شكل للاتحاد في المرحلة التاريخية الراهنة .

كما بين الحزب استحالة نجاح فكرة الدمج والصهر الفاشية لانها تتعارض مع التطور الطبيعي للامم ومع مستلزمات التطور الاجتماعي ولان الامم المتكونة تاريخيا لاتصهرها السياسات الاندماجية مهما استكلمت . هذا فضلا عن انها لا تستطيع العيش تاريخيا لانها تثير البغضاء والاحقاد بين الشعوب التي لا تجد مصالحها الا في التأخي وتبادل العون والمساعدة فيما بينها . وقد دافعت خهبات - عن الوجود القومي للشعب الكردي

وقادت حملة واسعة ناجحة عندما نشرت جريدة الثورة القاسمية مقالا يدعو الى وجوب صهر القومية الكردية واذابتها في بوتقة الامة العربية : بل واستعمال القوة عند اللزوم لتنفيذ هذه العملية الرجعية وقد استنكر العديد من الشخصيات الوطنية العراقية هذه الدعوة الهدامة منها الوزراء الوطنيون كالاستاذ مصطفى علي والدكتور فيصل السامر والدكتور طلعت الشيباني والعديد من الشخصيات الديمقراطية .

وقد نشرت - خهبات - مقالات عديدة ناقشت فيها فكرة الصهر الفاشية وخطورتها على مستقبل العلاقات العربية الكردية . وفي مقالها الرئيسي العدد ٤٤٠ ، الجمعة ٢٢-٢١-١٩٦١ المعنون - محاولات صهر القومية الكردية ونتائجها الحتمية - كتبت تقول : ان القومية الكردية حقيقة تاريخية صلبة تتحطم عليها المحاولات الاجرامية كلها من ادماجية والحاقية ، وغيرها من محاولات الاستعمار في الماضي والفاشيست في الوقت الحاضر لقد عجزت وستعجز المحاولات اليائسة الرامية الى صهر القوميات او دمجها مهما بلغت هذه المحاولات من القوة والبطش .

ان السياسة القائمة على السعي لدمج الشعوب وصهرها . . . سياسة هتلر وموسوليني . . . وغيرها التي ادانتها الانسانية كلها واستنكرتها ارادة شعوب العالم قاطبة والتي تتناقض مع سير التطور الانساني ومع ارادة الشعوب ومتطلبات تطورها وتقدمها لن يكتب لها النجاح بعد اليوم قطعاً . وقد دلت تجربة الطورانية في تركيا بصدد الشعب الكردي ان محاولات صهر القومية الكردية لم ولن تحقق مبتغاها . . . واستطردت خهبات تعدد النتائج التالية لسياسة الصهر والدمج :-

١ - ان ممارسة سياسة الصهر والادماج تثير البغضاء والعداوات وتفسد الوحدة الوطنية . فلا يمكن أن يبقى الاكراد حريصين على وحدة لا تجلب لهم غير العبودية والحرمان من الحقوق القومية وانكار قوميتهم ، ولا تجلب لهم الا النار والحديد وانقيود والسجون .

٢ - ان هذه السياسة رغم فشلها في تحقيق الصهر والادماج تجلب الكوارث والويلات والحروب الاهلية للدولة التي تمارسها مما يلحق بها اعظم الاضرار المادية والمعنوية .

٣ - ان كيان الدولة التي تمارس مثل هذه السياسة يبقى هزيباً منخوراً لا يصمد امام العواصف والاعاصير وان ميال هذه الدولة تتفتت وتتجزأ حالما تتبدل الظروف وتسنح الفرص .

٤ - ان شعب الدولة التي تمارس هذه السياسة سيبقى رازحاً تحت نير العبودية واثقال الضرائب الباهظة ويبقى محروماً من الحقوق والحريات الديمقراطية فالشعب الذي يضطهد شعباً آخر لا يمكن ان يكون حراً . . . وتنتهي خهبات - مقالها بقولها - ان الاخلاص للوحدة الوطنية وللأخوة العربية الكردية يكمن في شجب محاولات التحريض

للقضاء على القومية الكردية وفي استنكار ، انكار القومية الكردية وحقوقها
وَمَا هُوَ جَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ الْقُوَى التَّقْدِيمِيَّةَ وَالرِّبَاقِيَّةَ الْعَرَبِيَّةَ
اسْتَنْكَرَتْ دَعْوَاتِ الْأَصْهَرِ وَالْإِدْمَاجِ وَدَعَتْ إِلَى الْإِتِّحَادِ الْإِخْوِيِّ بَيْنَ الْعَرَبِ
وَالْأَكْرَادِ .

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص ما يلي (٢) :

وفي رأينا ان الاتحاد العربي الكردي لا بد ان يضع نصب عينيه
هذه الحقيقة الهامة ، وهي الاعتراف بالقومية الكردية اعترافاً حقيقياً
وكاملاً ، لا اعترافاً مزيفاً كما كانت تفعل الحكومات السابقة .
فالاتحاد الاكرد مع العرب لا يعنى انصهار قوميتهم في القومية العربية
وان من الخطأ ان تغير الحقائق والاشادة بالعنصر العربي على حساب
قوميتهم وعنصرهم . ولكن اتحادهم مع العرب عن رضى يجعلهم بلاهة
من اشد انصار القومية العربية المتحررة . وفي هذه الحالة لا بد ان
يقابلهم العرب بالمثل فيكونوا انصاراً حقيقين للقومية الكردية المتحررة
فالعلاقة بين الكرد والعرب هي علاقة مصلحة وروحية وهذا هو القانون
الذى يتحكم في علاقة أية قومية بقومية اخرى في العالم فعلاقة الشعوب
لا تتوطد على اركان الاستغلال بل على اركان التآخي وتبادل المصالح .
وان الاعتراف بالقومية الكردية يوءدي بلا شك الى ترسيخ عرى الاتحاد
العربي والكردي . . . وسبق لنا الاستشهاد بقول الاستاذ هلال ناجي
الذى يستنكر محاولات انكار القومية الكردية ومعاداتها ويدعو الى التآخي
معها واقراء وجودها وحقوقها ومستلزمات نموها اما الكتلة البعثية
التي اسست فيما بعد حزب العمال اليموري العربي فقد قالت في - البيان
السياسي للمؤتمر السابع - بصدد المسألة الكردية في العراق نص ما
يلي :-

ان الشعب العربي الذي عانى محاولات التتريك في المشرق العربي
ومحاولات الفرنسة في المغرب العربي ، وناضل ضدها بالسلاح يدين
بشدة وبلا تحفظ جميع المزاعم التي تطلقها بعض العناصر القومية
الشوفينية العربية والتي تحاول اعتبار الاكرد جزءاً من العرب - ان
العناصر العربية الشوفينية التي تتوهم بان التاريخ القريب سيذيب
الاكرد وان انتشار الثقافة والحضارة وتماثل المشكلات الاجتماعية
سينهي الاكرد كقومية تقع في خطأ كبير ، ان التاريخ الموضوعي لا يسير
اليوم في طريق تمثل او دمج الاكرد في القوميات الايرانية او التركية
أو العربية - . . .

(٢) د . شاكر خصباك في كتابه - الكرد والمسألة الكردية في العراق ص ٨٤ الطبعة

العربية الاولى شباط ١٩٥٩ .

واعلن الشيوعيون والوطنيون التقدميون والوطنيون الديمقراطيون أيضا عن شجبهم لمحاولات صهر القومية الكردية وحقوقها . . كل ذلك يثبت ان العرب يدركون مثل الكرد ان سياسة :صهر الفاشية ليست في مصلحة الطرفين بل ضدها وهو ما يبشر بالخير والتحسن في علاقات الشعبين مع بعضهما فالاخيار من العرب يدركون جيدا ان مصالح تعزيز الاخوة العربية الكردية والوحدة الوطنية للشعب العراقي تتطلب اقرار وجود الشعب الكردي وحقوقه القومية وبالتالي ارساء العلاقات العربية - الكردية على اسس ديمقراطية سليمة من المساواة والاخاء . لذلك يعارضون الاندماجية والانفصالية باعتبارهما معاديتين للاتحاد العربي الكردي .

ان الاندماجية والانفصالية تنسفان الاخوة العربية - الكردية وتهددان الوحدة الوطنية للشعب العراقي باوخم العواقب لذلك يتحتم على المخلصين للاتحاد العربي - الكردي محاربتهما بشدة . ان البارتى يوءدى واجبه في هذا المجال حينما يعارض الاندماجية والانفصالية معا ، ويدعو الى اتحاد اختياري أخوي بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي .

بفي دور خنطير تقع تبعات تحمله على عاتق الاحرار العرب واخيارهم الحريصين على تأخيهم مع اخوانهم الاكراد . ولن يوءدى الاحرار العرب دورهم كاملا الا اذا حاربوا بشدة الافكار الاندماجية والالحاقية وناضلوا في سبيل حقوق الشعب الكردي القومية .

ان تبعات محاربة الانفصالية تقع بالدرجة الرئيسية والاولية على عواتق التقدميين والواعين الاكراد كما تقع مسوءولية محاربة الاندماجية على عواتق الاحرار والتقدميين العرب بالدرجة الرئيسية .

البارتي والحركة التحررية العربية

للاخوة العربية الكردية جذورها العميقة الغور في التاريخ . فالمصالح المشتركة والروابط الوطنية والدينية الموحدة ووحدة الأعداء والمصائب تشد الشعبين العربي والكردي الى بعضهما وتجعل صلاتهما وثيقة متينة وتضع على عاتق طلائعها وابنائها مهمة توحيد القوى وتبادل المساعدة في النضال ضد المستعمرين وغاصبي حقوق الشعبين ومن اجل حقوقهما الوطنية والقومية والديمقراطية . ومما يسهل انجاز هذه المهمة النبيلة هو صفاء العلاقات الكردية العربية وخلوها منذ فجر التاريخ حتى ايامنا هذه من العداة والنزاع واتسامها بطابع الاخاء والتعاقد والشعور الودي حيال بعضها البعض ، بحيث تشارك الشعبان

العربي والكردي في السراء والضراء منذ دخولهما الاسلام وتوثقت وشائج الاخوة بينهما حتى غدا الكردي يشعر شعور العربي نفسه لما يصيبه من ويلات واعتداءات او افراح وأتراح ، وبحيث يعتبر الشعب الكردي كل نصر يحوزه الشعب العربي نصرا له هو .

بهذا الايمان الصادق الذي عبر عنه الحزب على لسان سكرتيه الاسناد ابراهيم احمد في مقال نشرته جريدة - خبات - العدد - ٣٩٢ - بتاريخ ٢٥-٢-١٩٦٠ واصل الحزب تطبيقه لميثاقه ومنهاجه اللذين عبرا دوما عن عقيدة الحزب حول ضرورة تمتين الاخوة العربية الكردية وتعزيز الكفاح المشترك للشعبين وتبادل المساعدة بينهما ، وحول موقف الحزب المويد لجميع قضايا التحرر العربي في المغرب والشرق في سوريا ولبنان ومصر والسودن والجزائر ، في الجنوب العربي اليمن وعمان .

لقد عبر الحزب غداة تأسيسه عن تأييد الشعب الكردي لنضال الشعب العربي في جميع اقطاره في سبيل الاستقلال الوطني والديمقراطية وشارك الحزب جميع الاحزاب الوطنية العراقية نضالها لدعم نضال العرب في مختلف ديارهم . وقد اريقت الدماء الكردية العراقية مع الدماء العربية العراقية في الحرب الفلسطينية عام ١٩٤٨ للدفاع عن عروبة فلسطين .

وايد الحزب كفاح سوريا ضد الدكتاتورية ودعا دوما الى الدفاع عن وجودها اثناء تعرضها لضغط العراق وتركيا والاستعمار في سنوات ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، ووقف ضد حكام العراق المتآمرين على سوريا المتحررة .

واثناء العدوان الثلاثي على مصر وقف الشعب الكردي مع الشعب العربي في العراق بجانب مصر ونظم ابناهما المظاهرات والاضطرابات ضد العدوان وتأييدا لمصر العربية المتحررة قدم الى المحاكمة قادة الحزب: ابراهيم احمد ، عمر مصفى ، ملا عبدالله اسماعيل ، عشرات من اعضاء الحزب بتهمة تأييد مصر والنضال ضد الحكومة العراقية الشامتة بها فوقفوا بصلافة امام المحاكم العراقية التي اصدرت ضدهم احكاما تعسفية جائرة .

وقد ايد حزبنا الديمقراطي الكردستاني التضامن العربي ودعا الحكم الوطني في العراق الى جعله حقيقة واقعة . ونقتبس هنا بعض الفقرات من جريدة - خبات - العدد ٣٩٨ التاريخ ١-١-٦١ لترى ان الشعب الكردي الذي يعد نفسه شريك العرب في السراء والضراء ويعتبر كل نصر تحوزه الامة العربية انتصارا له ، ان الشعب الكردي هذا يشعر بالام وافراح العرب كما يشعرون بها هم ايضا .

لذا فان التضامن العربي ضد الاستعمار والرجعية والصهيونية
ومن اجل تحقيق جميع الاهداف المشروعة للامة العربية المجيدة ،
ضرورة قومية يجمع عليها الشعب العراقي بقوميته العربية والكردية .
وتستطرد (خبات) - قائلة : - وقد عبر حزبنا الديمقراطي
الكردستاني عن دعم وتأييد القومية الكردية للتضامن العربي في منهاجه
وفي التقرير الذي قدمه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الى المؤتمر
الخامس للحزب وفي مقالات عديدة نشرتها جريدة الحزب - خبات -
اما بخصوص الوحدة او الاتحاد بين الشعوب العربية فقد اعلن الحزب
تأييده دوما لنضال العرب من اجل التحرر والديمقراطية والوحدة
وقد عبرت عن رأى الحزب حول ترابط هذه المفاهيم ترابطا عضويًا
وثيقا بينها في المؤتمر الصحفي الذي عقده في بداية حزيران ١٩٦٣
في بيروت ..

ويوم اشتهد الخلاف في العراق بين القوى العربية المختلفة حول
الاتحاد والوحدة عبر الحزب الديمقراطي الكردستاني - البارتي - عن
موقفه في المذكرة التي قدمها في ١١-٩-١٩٥٨ م الى رئيس الوزراء قاسم
ونائبه العقيد عارف كما يلي : -

- ان مسألة الاتحاد او الوحدة تهمننا قبل كل شيء من ناحيتين ،
الاولى - درجة صيانتها وتحقيقها للاهداف الانية والبعيدة التي ناضل
من أجلها الشعب العراقي باسره وما يزال يناضل في سبيلها . والثانية
- درجة صيانتها وتحقيقها لمبدأ الشراكة في الوطن ودرجة توسيعها
لحقوق الشعب الكردي القومية المعترف بها في دستور الجمهورية
العربية .

اف فيما عدا هاتين الناحيتين الجامعتين فاننا بصورة مبدئية نعتقد
ان مسألة الاتحاد او الوحدة تخصان الشعب العربي بالدرجة الاولى لانهما
يكونان جزءا من حق الشعب الشقيق في تقرير مصيره
بنفسه ، ذلك الحق المطلق العظيم الذي اقره ميثاق حقوق الانسان
لشعوب الارض كافة واكدته فيما بعد الشعوب الاسيوية والافريقية في
مؤتمر بانديونك والذي يعتبره الشعب الكردي سند القانوني في
نضاله التحرري . وعلى هذا الاساس فاننا نؤيد ما يستقر عليه رأى
الشعب العربي فيما يتعلق بتقرير مصيره وبالشكل الذي يختاره
لتنظيم العلاقات بين اجزاء الوطن العربي المجزا . هنا بصورة مبدئية
مطلقة ، اما فيما يتعلق بالحالة في العراق فانه قد سبق وبيننا
الناحيتين اللتين تهمننا في هذه المسألة ولا يمكننا التخلي عنهما ، فلتحقيق
الناحية الاولى وهي صيانة الاهداف البعيدة والانية التي ناضل من
أجلها الشعب العراقي . وتسريع النضال من أجلها ، فاننا نرى ان
الطريق الصحيح هو عدم التسرع في الاقدام على اى من الخطوتين

الوحدة أو الاتحاد - قبل الدرس والتمحيص اللازمين ودون التسرع
واكمال الخطوات اللازمة الاولية الكثيرة الضرورية وقبل الرجوع الى
الشعب العراقي في المسألة خاصة ان الجو الدولي والعربي والعراقي
يساعد على اعطاء المجال الكافي لمثل هذا التروي والتدرج ولا اتخاذ واكمال
الاستعدادات اللازمة بصورة سليمة خالية من عنصري الارتجال
والمباغتة . -

••• ان التكوين الذي سيستحدث يكون بطبيعة الحال تكويننا يسود
ابناء القومية العربية ، وان الاكراد العائشين في ظل الدولة ستهبط نسبتهم
العددية لدرجة هائلة بالنظر الى الاكثرية الساحقة العربية وهذا ما يجعلهم
أشد تمسكا بحقوقهم القومية وأكثر حساسية وعاطفية في النظر الى كل
ما يمت لهذه الحقوق بصلة مهما كانت بعيدة ، ويفسرون جميع تصرفات
واعمال التكوين المستحدث بهذه الذهنية وعلى هذا الضوء وخاصة تجاربهم
مع الاثراك في الحركة الكمالية ومع الفرس في مناسبات متعددة علمتهم
دروسا قاسية . وهذه الحالة تجعل لاقل خطأ يقع فيه المسؤولون فيما
يتعلق بحقوق القومية الكردية أوخم العواقب ••

•• ان أية خطوة تخطوها القومية العربية نحو اهدافها يجب ان
يصحبها توسيع أكثر في حقوق القومية الكردية ، وخطوة منها نحو اهدافها
ولا بأس في ان تكون خطوة كل من القوميتين متناسبة مع مركزها ووضعها
ولوضع هذه القاعدة موضع التنفيذ نقترح ما يلي :

أولا : في حالة رغبة العراق في الدخول في اتحاد فيدرالي مع الدول
العربية المتحررة يجب الاعتراف بنوع من الحكم الذاتي الكردستان ضمن
الوحدة العراقية .

ثانيا : في حالة رغبة العراق الدخول في وحدة مع الجمهورية العربية
المتحدة يجب الاعتراف للقومية الكردية في العراق بأن تكون كردستان عضوا
فدراليا وذلك ضمن التكوين الجديد ••

هذا هو الموقف العلمي للبارتي الذي أكدت الاحداث والايام صحته
وصوابه . وقد قررت اللجنة المركزية للحزب في اجتماعها المنعقد في
١٤-١٢-١٩٦٢ في كهف - مالومه - في لواء السليمانية مواصلة تبني هذا
الموقف والتأكيد عليه في الاوضاع بعد الثورة الوطنية الكردية ضد قاسم .
وقد أيد الحزب وساند كفاح الجزائر في سبيل الحرية •• فقد ساهم
الشعب الكردي في جميع التبرعات واشترك الطلبة الاكراد في اضرابات
المدارس والكليات ومظاهراتها دعما لنضال الجزائر الوطني ، وفي الاجتماع
الجماهيري الكبير الذي نظمه بغداد عام ١٩٥٩ تضامنا مع الشعب الجزائري
خطب الاستاذ ابراهيم أحمد مندوبا عن الحزب مؤيدا نضال الشعب
الجزائري ومعربا عن تضامن الشعب الكردي المطلق معه .

وقد أيدت صحافة الحزب ونشرااته نضالات العرب التحررية في
اليمن والجنوب العربي المحتل وعمان وسائر البلاد العربية .

وفي المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الكردستاني - المنعقد في أواخر مارت ١٩٦٧ - تبني الحزب النص الاتي في منهاجه حول موضوع الوحدة العربية .

- يساند البارتي نضال الامة العربية في جميع أجزاء وطنها الكبير ضد الاستعمار والرجعية وفي سبيل حقها في تقرير مصيرها وتعيين شكل توحيد أقطارها حسب رغبة ومصصلحة الجماهير الشعبية العربية مع مراعاة وضمان حقوق الشعب الكردي القومية - فقرة - ٢٢ - المادة السادسة من منهاج البارتي .

ويتبين من النص المتقلم الحقائق التالية :

- ١ - اسناد البارتي لنضال الامة العربية ضد الاستعمار والرجعية .
- ٢ - اسناد البارتي لنضال الامة العربية في سبيل الوحدة العربية بالشكل الذي ترغبه الجماهير الشعبية العربية وفق مصلحة هذه الجماهير الشعبية . أي ان البارتي لا يسند وحدة عربية رجعية - كالاتحاد الهاشمي مثلا - بل يساند وحدة عربية تحقق مصالح الجماهير الشعبية وتحقيق رغبتها وبالتالي تخدم قضية نضالها ضد الاستعمار والرجعية وذلك كجزء من حق الامة العربية في تقرير مصيرها .
- ٣ - ان البارتي يطلب ان تضمن الوحدة العربية حقوق الشعب الكردية القومية .

هكذا يظهر الموقف الاخوي الودي للحزب الديمقراطي الكردستاني تجاه الحركة التحررية العربية ولاشك ان هذا الموقف ساهم في تعزيز الوحدة الوطنية والكفاحية بين العرب والاكرااد ولكن لا بد من موقف مماثل من الوطنيين العرب ليتم تعزيز هذه الوحدة أكثر فأكثر .

وبدون مثل هذا الموقف لا يمكن ان يحافظ موقف الحزب هذا على تأثيره العميق على الجماهير الكردية الى النهاية ، ان موقفا كهذا من جانب العرب تجاه الحركة التحررية الكردية ضروري لتعزيز الاخوة العربية الكردية ووحدةها الوطنية وفي هذا الخصوص نشرت جريدة - خهبات - بعددها ٤٢١ - ٢-٢-١٩٦١ مقالا افتتاحيا كتبه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني من المقيد نشره فيما يلي وكان بالعنوان التالي :

توطيد الاخوة العربية الكردية

يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي

نص المقال الافتتاحي الذي كتبه الاستاذ ابراهيم احمد سكرتير الحزب الديمقراطي الكردستاني ، في جريدة (خهبات) العدد ٤٢١ المؤرخ

٢-٢-١٩٦١ تحت عنوان توطيد الاخوة العربية الكردية يستوجب تأييد العرب لقضايا الشعب الكردي *

ان الروابط التاريخية والدينية ، ووجود الاكراد جنبا الى جنب العرب في ظل الجمهورية العراقية ، جمهورية العرب والاكراد وفي الاقليم الشمالي في ظل الجمهورية العربية المتحدة ووحدة الاعداء والمصالح والالام والامال تشد الشعبين المتآخين العربي والكردي الى بعضهما وتضع على عواتق ابنائهما واجب توحيد النضال وتنظيم الكفاح المشترك ضد المستعمرين وغاصبي بلادهما وفي سبيل تحقيق ما يصبون اليه من مطامح قومية مشروعة وحياة كريمة ومما يجعل انجاز هذه المهمة النبيلة سهلا ميسورا هو صفاء العلاقات الكردية العربية وخلوها من العداة والمنازعات الدموية واتسامها بطابع الود والاخاء والتعاقد منذ ان تلاقيا في الماضي السحيق . وقد اختلطت دماء الشعبين على مر العصور في سبيل الدفاع عن مثلثهما العليا ومصالحهما المشتركة وضد الغزاة المحتلين . واثناء وقوعهما تحت السيطرة العثمانية ثم الاستعمارية الغربية واصل العرب والاكراد النضال ضد الغاصبين والمستعمرين من أجل حريتهما وحققهما في تقرير مصيرهما . وكانت العلاقات بين الكرد والعرب في هذه الادوار على اتم ما يكون من الود والاخاء ، فقد اشترك كثير من المثقفين الكرد في النهضة الفكرية وفي الحركات التحررية العربية . وعندما اشتد ساعد هذه الحركة بعد الحرب العالمية الثانية اعلن الشعب الكردي على لسان طلائعه الديمقراطية الثورية تأييده المطلق لنضال العرب ضد الاستعمار والصهيونية وفي سبيل تحقيق جميع اهدافهم القومية المشروعة وكانت طبيعيا والحالة هذه ان ينتظر الاكراد من اخوانهم العرب المساعدة والتأييد لقضاياهم القومية والثقافية في الداخل والخارج . ولا يستند الاكراد في مطالبتهم اخوانهم العرب بتأييد قضاياهم الى الصك التاريخي الخالد ، صك الاخوة العربية الكردية ، المكتوب بدماء شهدائهما الممتزجة والموثق بالروابط والصلات التاريخية والوطنية والدينية الوثيقة فحسب بل وان مساندة العرب لحقوق الشعب الكردي القومية وقضاياهم ستلعب دورا بارزا وهاما في تعزيز الاخوة العربية الكردية وترسيخ أركانها من جهة أخرى .

اذ ان الاكراد عندما يجدون ان اخوانهم العرب يدعمون قضاياهم العادلة ويؤازرون مطالبهم المشروعة يزدادون تعلقا بالاخوة العربية الكردية وبالوحدة الوطنية . ويطمئنون على مستقبل العلاقات العربية والكردية لا على نطاق الجمهورية العراقية وفي الجمهورية العربية المتحدة وحادهما فحسب ، بل وكذلك على نطاق الوطن العربي الاكبر وكردستان كلها ، أي بين الامتين العربية والكردية باسرها مما يوطد العلاقات بينهما ويقطع السبيل على كل دعاية استعمارية أو انشقاقية توجه لبث الشقاق والفرقة بين الشعبين المتآخين العربي والكردي . هذا فضلا عن ان اسناد العرب لنضال الشعب الكردي ضد السيطرة الاستعمارية والرجعية وضد سياسة

القمع والادماج وفي سبيل حقوقه القومية والديمقراطية في جزئي كردستان
التابعتين لتركيا وايران . كما هو دعم لقضية الحرية فالشعوب العربية
التي تهب لنصرة قضية الحرية في مختلف أنحاء العالم ولو كان على بعد
الاف الاميال منها لا يجوز لها اهمال الانتصار لقضية الشعب الكردي
شقيقه الاصغر العائش معه وبجانبه . ان الحزب الديمقراطي الكردستاني
الذي يعتبر الدفاع عن الحرية والديمقراطية والاستقلال الوطني والنضال
لاجلها في البلاد العربية بل وفي العالم اجمع نضالا في سبيل الحقوق القومية
المشروعة للشعب الكردي يسره جدا ان يرى اخواننا العرب يهتمون بقضايا
الشعب الكردي التحررية والقومية المشروعة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من
النضال العام في سبيل الاستقلال الوطني والحرية والديمقراطية .

وفضلا عما تقدم ففيما يتعلق بالحقوق القومية للشعب الكردي في
العراق وفيما يتعلق بالحقوق الثقافية للاكراد في سوريا هناك حقيقة يجب
الا نساها اذ ان ذلك يوفر علينا الكثير من المتاعب ويزيل الكثير من
العراقيل في سبيل نضالنا من اجل حياة حرة سعيدة وهي انه مثلما يجب
على المناضلين الاكراد ان يؤمنوا بالصلة الوثيقة بين الحقوق القومية للشعب
الكردي وانتصار الحركة التحررية والديمقراطية في الدول التي تحكم
كردستان خاصة ودول المنطقة بصورة عامة فعلى قادة هذه الشعوب الاحرار
ومناضليها ان يعلموا ايضا بان لا انتصار للحرية والديمقراطية في المنطقة
دون حصول الشعب الكردي على حقوقه القومية وتمتعه بها .

وختاما فان الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي ايد على الدوام
ويؤيد جميع القضايا العربية العادلة وساند التضامن العربي الذي يشكل
التعاون بين الجمهوريتين العراقية والعربية المتحدة حجر الزاوية فيه ووقف
دوما مع الاحزاب والهيئات والمنظمات والهيئات العربية الى تأييد تمتع
الاکراد بحقوقهم القومية المشروعة في الداخل ودعم قضاياهم في الخارج
ومساندتهم في الاوساط والمجالات الدولية تعزيزا للاخوة الوطنية والاخوة
العربية الكردية واداء لواجبها تجاه الشعب الكردي الشقيق الوفي المخلص
للشعب العربي النبيل ، وقديما قال الشاعر العربي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليحسن النطق ان لم يحسن الحال .

وقد اعاد الوفد الكردي المنتخب في مؤتمر كويسنجق الذي تمثل
فيه البارتي وقادة فصائل الانتصار والبارزانيون ورؤساء العشائر ، . . اعاد
هذا الوفد الذي كان يرأسه جلال الطالباني تأكيد الحقائق المتقدمة اثناء
وجودهم في بغداد في ربيع ١٩٦٣ لمفاوضة الحكومة انذاك حول الحقوق
القومية للشعب الكردي ضمن الاتحاد الثلاثي المقترح بين مصر وسوريا
والعراق . فاثناء مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة قدم الوفد الكردي
رسالة مؤرخة في ٨ نيسان ١٩٦٣ الى المندوبين الممثلين للحكومات المصرية
والسورية والعراقية من المفيد نشر نصها التالي :-

مذكرة الوفد الكردي

الى السادة رئيس وأعضاء الوفد العراقي في مفاوضات القاهرة
المحترمين .

- صورة الى جميع رؤساء وأعضاء الوفود المجتمعة .

بمناسبة حضوركم اجتماعات القاهرة المعقودة بين ممثلي الجمهورية العراقية والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ، وبالنظر لطبيعة المباحثات التي تجرى اثناءها وشمول آثارها العامة الشعب العراقي بما فيه الشعب الكردي المحاط بظروفه الخاصة المميزة له ولمشاكله وجدنا من واجبنا نحن أعضاء الوفد الكردي المخول بالمفاوضة مع الحكومة العراقية حول تمكين الشعب الكردي من ممارسة حقوقه القومية على أساس اللامركزية ان ننور الوفد العراقي المحترم برأي الشعب الكردي وموقفه من شكل العلاقة التي قد تنشأ بين العراق وبين دولة أو دول عربية كي تكون القرارات التي قد يتم الوصول اليها حول ذلك منسجمة مع طبيعة ومركز الشعب الكردي في العراق وخالية من التعارض مع حقوقه القومية :

أولاً : نقول ابتداءً ان مما تقتضيه طبيعة الشمول لمباحثات القاهرة ان يكون الشعب الكردي ممثلاً فيها على وجه من الوجوه لان ما قد يتخذ فيها من قرارات حول تنظيم العلاقات بين الجمهوريات الثلاث ينسحب اثرها بدهاءة الى الشعب الكردي وحقوقه في الجمهورية العراقية ، ويمتد ذلك الاثر في رأينا الى موضوع اللامركزية كما سيتضح لكم من سياق هذه المذكرة .

ثانياً : نوضح لكم ان الشعب الكردي لا يقف في يوم من الايام بوجه ارادة الشعب العربي في نوع العلاقة التي يقيمها بين أجزائه وحكوماته . ومن دواعي اعتزاز الشعب الكردي ان وجد الفرصة ليكون له شرف المساهمة في تسهيل الصعب من موضوع العلاقة المراد ايجادها بين سائر أجزاء الوطن العربي عامة والدول العربية المتحدرة خاصة اياً كان نوع تلك العلاقة ومداهها .

ثالثاً : تفادياً لاي اشكال محتمل في المستقبل ورفعاً لاي تعارض بين المقررات التي قد تتمخض عنها اجتماعات القاهرة وبين الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق . . نلخص فيما يلي رأيه المنبثق عن طبيعة وجوده ومركزه في العراق وعبر كفاحه وتجاربه خلال التاريخ في كيفية تنظيم العلاقات بينة وبين الشعب العربي في الاحوال المختلفة : أ - فيما اذا بقى العراق بدون تغيير في كيانه يقتصر مطلب الشعب الكردي في العراق على تنفيذ البيان الصادر من الجمهورية العراقية بشأن الحقوق القومية للشعب الكردي على أساس اللامركزية . ب - فيما اذا انضم العراق الى اتحاد فيدرالي ، يجب منح الشعب الكردي في العراق حكماً ذاتياً بمفهومه المعروف غير المتأول ولا المضيق عليه .

ج - فيما اذا اندمج العراق في وحدة كاملة مع دول عربية أخرى

يكون الشعب الكردي في العراق اقليما مرتبطا بالدولة الموحدة وعلى نحو يحقق الغاية من صيانة وجوده وينبغي في الوقت نفسه الانفصال ويضمن تطوير العلاقات الوثيقة بين الشعبين الشقيقين نحو مستقبل أفضل .

وتقبلوا فائق الاحترام

رئيس الوفد الكردي
جلال الطالباني

يستنتج من كل ما تقدم ان موقف الشعب الكردي وطبيعته الحزب الديمقراطي الكردستاني من الحركة التحررية العربية هو موقف ودي أخوي موقف مؤيد ومساند لها على العموم ومن حيث المبدأ .

ولكن في الحركة التحررية العربية بجانب تقدميتها وطبيعتها المعادية للاستعمار والرجعية جانب شوفيني تجاه القومية الكردية . وبعبارة أدق يوجد تيار قومي شوفيني في الحركة التحررية العربية بجانب الاتجاهات والتيارات الديمقراطية والتقدمية .

ويكشف قومي عربي موقفه الشوفيني حين يقول :

ان القاعدة القومية تقول ان حدود العرب الشمالية هي سلسلة جبال طوروس وان الارض التي في جنوب هذه السلسلة هي أرض عربية سكنها اقوام عدة يعتبرون اقلية في الوطن العربي ويمكن اجلاؤهم خلف هذه الحدود اذا سببوا أي متاعب للامة العربية . .

أي ان الشعب الكردي الساكن فيها منذ الاف السنين يعتبر في نظر الكاتب اقلية في الوطن العربي ، يمكن طردهم من كردستانهم و - اجلاؤهم - خلف الحدود .

وعن هذه الجماعات الشوفينية كتب - خهبات - في افتتاحية عددها ٢٤٥ - الصادر في ٢١ - حزيران - ١٩٦٠ تقول :

ان الجماعات المتطرفة من دعاة القومية العربية حملت شعارات مفرقة في الرجعية حيال القومية الكردية كشعار اعتبارها جزءا من الامة العربية عن طريق خدعة توسيع مفهوم القومية العربية : أي اتخاذ موقف انكار وجود القومية الكردية والعمل على صهرها ودمجها كما يفعل المستعمرون الفاشست والطورانيون بالقوميات الراضحة تحت حكمهم أو كشعار اعتبار الامة الكردية اقلية قومية عائشة في أراضي الغير . واستطردت خهبات قائلة : - وعندما وقفنا ضد الجانب الاعتدائي من حركة بعض الجماعات القومية العربية وضد التيار التوسعي المنافي لتقاليد الامة العربية المجيدة وحرصها على نيل جميع الشعوب حقوقها القومية كنا ندرك ضرورة ذلك لا لصيانة حقوق الاكراد وشرح حقيقة حركتهم التحررية ودحض الافكار الخاطئة بصددتها فحسب بل ادركنا ضرورة ذلك من أجل القضية العربية نفسها ومن أجل مستقبل العلاقات الكردية العربية أيضا - .

وعن خطر هذا الجانب العدائي للقومية العربية كتبت خهبات في
عددتها ٢١٧ الصادر في ١٥ - مايس - ١٩٦٠ تقول :

- ولهذا الجانب العدائي للقومية العربية خطره الاكيد لا على القومية
الكردية فحسب ، بل وعلى القومية العربية نفسها أيضا فهو يظهر الحركة
القومية العربية بمظهر رجعي استعماري من جهة - مؤيدا دعائيات الاستعمار
والصهيونية حول ما يسمى بالاستعمار العربي - ويسمى جو العوميتين
الشقيقتين ويخلق الثغرات بينهما من جهة اخرى وفي ذلك خدمة كبرى
للاستعمار والصهيونية المتربصة بالعرب - .

لذلك يجب على العرب المدركين لاهمية الاخوة العربية الكردية
والوحدة الوطنية للشعب العراقي محاربة الجانب الاعتدالي لدعاة القومية
العربية اليمينيين باعتبار هذا الجانب منافيا لجوهر القومية العربية
التقدمي المعادي للاستعمار والعنوان الرجعي أيضا .

الپارتي والوحدة الوطنية

يعرف التاريخ البشري نوعين رئيسين تتفرع عنهما أنواع اخرى
متشابهة من العلاقات بين القوميات العائشة تحت ظل دولة واحدة .

اقدمه الوحدة اللاحاقية ، وهي قائمة على ضم قسرى لقوميات مغلوبة
الى الامة السائدة في الدولة المنتصرة ، وتتميز هذه الوحدة فضلا عن كونها
قسرية اللاحاقية بغط حقوق القومية او القوميات المحكومة وتعرضها
للاضطهاد القومي او التمييز العنصري باعتبارها من قوميات الدرجة
الثانية ، وبالتالي فهي وحدة لا تقوم على الرغبة او الاختيار او المساواة
بين اطرافها .

ومثال هذا النوع الرجعي القديم هو الامبراطوريات العثمانية
والبريطانية والفرنسية والروسية القديمة .

اما النوع الثاني - الحديث - فهو الاتحاد الاختياري الاخوي بين
القوميات التي تعرب عن ارادتها الحرة في التعايش مع بعضها تحت ظل
دولة موحدة ويتميز مثل هذا الاتحاد - فضلا عن كونه اختياريا - بالمساواة
التامة بين اطرافه وصيانة الوجود الوطني لكل قومية مشعركة فيه ومحافظة
حقوقها القومية ضمن الكيان المشترك لهذه الدولة الموحدة الممثلة لجميع
قومياتها تمثيلا صحيحا حرا . ومثال هذا الاتحاد الاختياري هو الاتحاد
السوفيياتي والاتحاد السويسري ويوغوسلافيا وچيكوسلوفاكيا .

ويختلف هذان النوعان الرئيسان للعلاقات بين القوميات المتعايشة
مع بعضها تحت ظل دولة واحدة اختلافا كبيرا من حيث التكوين والعركيب
فالنوع الاول قسري واللاحاقى يعكس النوع الثاني الذي يكون اختياريا حرا
وتسود القومية الكبيرة او المتطورة التي تحكم باسمها القوميات الاخرى في

الاول . . . بينما تتساوى القوميات وتملك أجهزة حكمها الوطني الخاصة بها في النوع الثاني .

يكون تركيب الدولة القائمة على الاتحاد الاختياري متينا قويا قابلا للنمو والازدهار خاليا من المنازعات ، تسودها المساواة التامة وروح التآخي وتبادل المساعدات بين أطرافها .

ومن هذين النوعين الرئيسيين تتفرع أنواع أخرى مختلفة في بعض ملامحها ولكنها متفقة متشابهة في جوهرها ، ولندرس الآن طبيعة الوحدة العراقية الملكية التي دامت حتى اندلاع ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .

طبيعة الوحدة العراقية الملكية

لا ريب ان الوحدة العراقية - الملكية - تنتمي الى نوع رئيس منهما . . . ولكن ما هو هذا النوع ؟ بعبارة أخرى ما هو نوع الوحدة العراقية ؟ هل هي وحدة الحاقية ؟ أم اتحاد اختياري ؟

ان القاء نظرة على كيفية تكوين الدولة العراقية على أيدي الاستعمار البريطاني يكشف لنا طبيعة الوحدة العراقية ، فمعلوم ان الحكومة العراقية الحالية تأسست بعد الحرب العالمية الاولى عام ١٩٢٠ دون ان تشمل على منطقة كردستان الجنوبية التي خير سكانها الاكراد بين الاشتراك في الاستفتاء لانتخاب الامير فيصل أو الابتعاد عن ذلك وقد رفض غالبية الشعب الكردي الاشتراك .

والمناطق التي اجبرت على الاشتراك فيه كمدينة كركوك وبعض الاجزاء الكردية من لواء الموصل ؛ فقد صوتت كركوك ضد انتخابات الامير فيصل واشترطت المنطقة الكردية الاخرى نوعا من الحكم الذاتي كشرط للانضمام وذلك حسب المصادر الرسمية العراقية والبريطانية وكانت كردستان الجنوبية انذاك تناضل من أجل حكومة كردية . وقد تأسست هذه الحكومة عام ١٩٢٢ ومن ثم اعترفت الحكومتان العراقية والبريطانية في عام ١٩٢٢ بحق الشعب الكردي في تشكيلها ولكن الاستعمار البريطاني شن الهجوم المسلح الكبير عام ١٩٢٣ ضد حكومة كردستان واستمر القتال حتى عام ١٩٢٤ حينما احتلت القوات البريطانية عاصمة كردستان - السليمانية - واحتلتها بالعراق .

وقد قام الاستعمار البريطاني منذ ذلك الوقت بمهمة الحاق كردستان الجنوبية بالحكومة العراقية كما شرحت ذلك في فصل سابق .

فالوحدة العراقية الملكية لم تكن اتحادا اختياريا قائما على المساواة التامة في الحقوق وعلى احترام الكيانات القومية الخاصة للعرب والاكراد معا . فالشعب الكردي محروم من اجهزته الادارية والعمرائية والصنحية الخاصة وكذلك من الحكم الذاتي .

الوحدة العراقية - الجمهورية

دكت ثورة ١٤ تموز التحررية صرح النظام الملكي الموالي للاستعمار ونسفت الاسس الرجعية التي قامت عليها الوحدة العراقية الملكية ، اسس الحراب الاستعمارية التي ربطت القوميتين العربية والكردية مع بعضهما ، اسس الروابط والوشائج الرجعية - الاقطاعية التي شددت القوميتين بوثائق العبودية الاستعمارية والرجعية كما اقرت ثورة ١٤ تموز وجود القومية الكردية ومبدأ الشراكة في الوطن بين العرب والاكراد ونصت على وجوب اقرار حقوق الاكراد القومية في المادة الثالثة من الدستور الموقت وعلى الرغم من بقاء البنيان الاداري والدستوري للعراق على النمط القديم الا ان جمهورية ١٤ تموز قد اجرت تبدلات هامة في النظام الاجتماعي العراقي مما اثر على طبيعة الوحدة العراقية . ولاول مرة في تاريخ الثورة العراقية اجيزت الصحافة السياسية الكردية واجيز الحزب الديمقراطي الكردستاني وسمح بنشاطات الطلبة والشبيبة الكردية بشكل شبه علني . وهكذا لم تبق الوحدة العراقية كالسابق وحدة قسرية استعمارية خالصة عندما عبرت غالبية الشعب الكردي الساحة عن تمسكها الشديد بالجمهورية العراقية وبالوحدة الوطنية للشعب العراقي وعندئذ عبرت الحركة القومية الكردية وطليعتها - البارتي - عن شجب الانفصالية ومحاربتها .

ولكن الوحدة العراقية لم تتحول اداريا ودستوريا الى اتحاد اخوي حقيقي بين القوميتين وذلك بسبب حرمان الشعب الكردي من الاجهزة الادارية والثقافية والسياسية القومية التي تمكنه من ممارسة حقوقه القومية . ولجعل الوحدة العراقية وحدة اخوية متينة صادقة وقوية رفع البارتي شعار المطالبة بنوع من الحكم الذاتي ضمن الجمهورية العراقية .

الوحدة الوطنية للشعب العراقي

... اما الوحدة الوطنية للشعب العراقي التي تكونت جراء التلاحم الكفاحي بين العرب والاكراد ضد الاستعمار والرجعية فهي نقيضة الوحدة العراقية القسرية التي خلقها الاستعمار والرجعية . والوحدة الوطنية للشعب العراقي تتطلب تحويل الوحدة العراقية الى اتحاد اختياري بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي لتنسجم الوحدة الرسمية مع جوهر الوحدة الوطنية فنضال الشعب الكردي بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني لتمتين الوحدة الوطنية للشعب العراقي يستمر بجانب نضاله لتحويل الوحدة العراقية الى اتحاد اختياري متين كشرط لصيانة هذه الوحدة وتعزيزها أيضا .

فكيف يتم ذلك ؟

لإقامة صرح الاتحاد الاختياري بين الشعبين الشقيقين لابد من اقرار

حقيقة وجود الشعب العربي والكردي وكونهما عائلتين على أرضهما .
فالشعب العربي في العراق يشكل جزءا من الامة العربية ، والشعب الكردي
في العراق يشكل جزءا من الامة الكردية ، ولكن مصلحة هذين الشعبين
التشقيقيين تتطلب تعايشهما مما تحت ظل جمهورية ديموقراطية واحدة - هي
الجمهورية العراقية التي يجب ان تكون ديموقراطية حقا .

ان انكار هذه الحقيقة التاريخية يلغم الوحدة الاختيارية بين الشعبين .
صحيح ان الشيوعيين العرب ينكرون وجود الشعب الكردي في
العراق دون ان يغير ذلك من واقع وجوده ولكن هناك قوميون عرب اخرون
لا ينكرون وجود الشعب الكردي .

- اسوق لبعض الاشتراكيين العرب - ما ورد في بيان الحكومة
الروسية السوفياتية - مرسوم السلام - الذي دبره ف.أ. لينين ببراعة
حول المفهوم العلمي لللاحاق .

جاء في البيان :- اذا اقيمت امة ماقسرا في حدود دولة معينة ، واذا
بالرغم من الرغبة التي احسبت عنها - سواء في الصحافة او في المجالس
الشعبية او في قرارات الاحزاب او بواسطة الثورات والانتفاضات المسلحة
المناهضة للظلم القومي ، ليس لهذا اي شأن - . . لم تمنح الحق في ان
تقرر بتصويت حر بعد الانسحاب التام لجيوش الامة للفتنبة او الامة
الاقوى بشكل عام اي بدون اي ضغط مسألة اشكال وجودها السياسي ،
عندئذ يشكل ضم هذه الامة الى الدولة الحاقا . . اي استيلاء ، او
اغتصابا (٣) .

يقول السيد احمد فوزي وهو قومي عربي من العراق (٤) -
« . . فالقومية العربية تعترف بان الشعب الكردي الذي يروح تحت وطأة
الانظمة الرجعية والذي كان هدفا لتبوء امرات الاستعمارية ترى انه
- اي ان هذا الشعب - ، يولد وحدة متجانسة ذات خصائص قومية
متكاملة ، فالعوامل التي توفرت للامة العربية وخلقنت منها امة ذات خصائص
قومية متكاملة قد توفرت مثلها لو معظمها للشعب الكردي .

فالشعب الكردي يتحدث بلغة خاصة به . وهو ذو تاريخ مشترك ،
وأرض معينة . وتكوين نفسي مشترك واهداف مشتركة ، .

ويقول البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع الذي عقده حزب

(٣) جريدة برافدا (١٧١) ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٧ .

جريدة ازفستيا (٢٠٨) ٩ تشرين الثاني ١٩١٧ .

ص ١٤٨ من كتاب لينين - حركة التحرر الوطني في الشرق ، دار دمشق للطباعة
والنشر . ترجمة الياس مرقص .

(٤) ص ٦٣ من كتاب (قاسم والاكراد خناجر وجبال) للسيد احمد فوزي . الطبعة

العربية الاولى ١٩٦٢ .

العمال الثوري العربي بهذا الصدد مايلي (٥) :- يسكن الشعب الكردي في منطقة الشرق الاوسط : تركيا . ايران . العراق ، سوريا ، القوقاز السوفياتي ، وبصرف النظر عن بعض الاعتبارات النظرية المتعلقة بالعناصر المكونة للامة فان الاكراد يشكلون قومية متميزة ، رغم وجود فوارق فسي اللهجات ، و اللسان وعدم توافر وحدة الاقتصاد وامكانية التكامل الاقتصادي في مستقبل قريب .

وانطلاقا من هذه الحقيقة فان كل حديث عن كون الاكراد جزءا من العرب او الاتراك او الايرانيين هو محاولة للتنكر لواقع حقيقي ملموس . فالاكراد قومية ، تشعر بكيانها القومي وتمايزها القومي . . . اذا فوجود الشعب الكردي على ارض كردستانه حقيقة واقعة حتى باعتراف القوميين العرب .

ومعلوم ان للشعب الكردي كغيره من الشعوب ، حقوقه القومية المشروعة بما فيها حق تقرير المصير . هذا الحق الذي يشمل فيما يشمل حق تشكيل دولة مستقلة او حكومة ذاتية .

الا ان مصلحة الشعب الكردي في الظروف التاريخية الراهنة تتطلب الا يستعمل الشعب الكردي حقه في تقرير المصير بشكل الانفصال عن العراق لتعارض ذلك مع مصالح الشعب الكردي والشعب العربي ومجموع الحركة التحررية الديمقراطية . ولكن ذلك لايعني ان الشعب الكردي لايملك حق تقرير المصير ، بل يعني ان على الشعب الكردي ان يستعمل حقه هذا بشكل غير شكل الانفصال . وانسب واحسن الاشكال هو الحكم الذاتي في الظروف الراهنة . اما المستقبل فمرهون بما يستجد فيه من أحداث ووضوح من جهة ، وبكيفية معاملة الشعب العربي لشقيقه الشعب الكردي من جهة اخرى .

فاذا اشعر الشعب العربي شقيقه الشعب الكردي بان بقاءه معه في ظل الجمهورية العراقية او الدولة العربية للوحدة هو انسب واصح له فسيظل الشعب الكردي مع الشعب العربي في اتحاد اختياري حر متين وهكذا فان مصير الاتحاد الاختياري بين الكرد والعرب متوقف بالدرجة الرئيسية على الشقيق الاكبر والاكثر تطورا وهو الشعب العربي اولا ، وعلى مصالح الشعبين ثانيا . ان الاتحاد بين الامم اذا اقيم على اساس من المساواة وتبادل المساعدات والمصالح المشتركة وحق ممارسة الحقوق القومية عن طريق الاجهزة القومية الخاصة ، هو اكثر صلاحا وفائدة لتطور القوميات الصغيرة وازدهارها .

... لذلك كله فان الشعب الكردي في العراق يواصل نضاله تحت

(٥) ص ١٥٢ من (البيان السياسي للمؤتمر القومي السابع) لعزب اليمث العربي الاشتراكي اليساري .

قيادة طبيعته - البارتي - لاقامة مثل هذا الاتحاد الاختياري الاخرى على انقاض
الوحدة القسرية الالحاقية الحالية .

يقول الدكتور شاكر خصباك بهذا الخصوص مايلي (٦)

« لا بد من التأكيد ثانية بوجود عدم السماح للاخطاء الماضية بالتكرار .
وهذا يستدعي ان نضع نصب اعيننا الحقيقة التاريخية وهي ان الاكراذ
ليسوا اقلية من الاقليات العنصرية التي وردت الى العراق ، فهم السكان
الاصليون لهذه المناطق منذ الاف السنين وحقوقهم في العراق مساوية لحقوق
العرب تماما . وما دمننا قد اتفقنا على الشراكة في هذا الوطن فلا بد ان
نحاول اتباع افضل الطرق لتسعيم هذه الشركة . ولدينا امثلة واضحة من
اتظمة الدول الاتحادية ذوات القوميات المتعددة التي سبقتنا في مضمنا التقدم
الاداري وخير لنا ان نحاول الاستفادة من تجاربها على ضوء ظروفنا واذا
ابتغينا اقامة صرح دولتنا على اساس متينة لاتزعزعها الالهواء والمطامير
الشخصية ولا يوهثر في ممانتها توالى السنين » .

حقا ان الدكتور خصباك يصيب كبد الحقيقة حين يقول ان « الاكراذ
هم السكان الاصليون لهذه المناطق منذ الاف السنين » وحين يدعو الى
الاستفادة من تجارب الدول الاتحادية .

فالاكراذ هم قومية خاصة وان كانت القومية الصغيرة في العراق
وليست اقلية قومية اذ ان الاقلية القومية تعني مجموعة عنصرية معينة
تعيش على ارض شعب اخر وبين ظهرائي هذا الشعب .

وخرى بالاشتراكين العرب الذين يرتبطون مع المعسكر الاشتراكي
وخاصة الاتحاد السوفياتي بعلاقات وثيقة ولهم روابط قوية مع يوغوسلافيا
ان يهتلوا بهاتين الدولتين .

ان وضع الشعب الكردي في العراق يشبه - في حدود معينة - وضع
الشعب المكدوني في يوغوسلافيا فقسمان من هذا الشعب يعيشان خارج
حدود يوغوسلافيا ، في اليونان وبلغاريا ولكن ذلك لم يمنع من اعطاء
الشعب المكدوني في يوغوسلافيا حكما ذاتيا قريبا من الحكم الفيدرالي .

اسوق هذا القول الى بعض القوميين العرب الذين يعارضون اعطاء
الحكم الذاتي لكردستان العراق . بحجة ان وجود الشعب الكردي في
تركيا وايران قد يجعل من الحكم الذاتي لكردستان العراق خطوة نحو
الانفصال .

في حين ان اعطاء الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز ويقوي
الوحدة الوطنية للشعب العراقي ويرسي قواعد الاتحاد الاختياري بين الكرد
والعرب على اتمن ما يكون وبالتالي يبعد الانفصال ولا يقربه . خاصة لان
حالة الشعب الكردي في بقية اجزاء كردستان ليست مرضية .

(٦) ص ٨٦ من كتاب (الكرد والمسألة الكردية في العراق بقلم الدكتور شاكر خصباك
الطبعة العربية الاولى ١٩٥٩)

وقد امر القوميون في قيادة حزب الاستقلال شراكة العرب والاكراد .
وعملوا مع قادة الحزب الوطني الديمقراطي في وضع بند في منهاج
حزب المؤتمر الوطني العراقي ينص على شراكة العرب والاكراد في الوطن
العراقي واحترام حقوق الاكراد القومية ، هذا البند الذي أصبح فيما بعد
المادة الثالثة من الدستور العراقي الموقت بعد ثورة الرابع عشر من تموز .
ودعا الاستاذ هلال ناجي - وهو قومي عربي عراقي - الى الاعتراف
لالكراد بحق تقرير مصيرهم ضمن اتحاد فدرالي أو كونفدرالي وهو حل
علمي يتفق مع مصلحة الشعبين العربي والكردي معا . أما حزب العمال
العربي الثوري فقد دعا الى : « ان تقرير المصير حق للشعب الكردي .
والتعبير الواقعي عن وجوده » . ان الانفصال في هذه المرحلة على الاقل
- مناف لمصالح الاكراد ومصالح الثورة العربية في آن معا ، « يجب اقرار
الحقوق اللغوية والثقافية للشعب الكردي اقرارا تاما » والسير في تطبيق
الحكم الذاتي الى اوسع مدى . اما المطالب العسكرية فينبغي رفضها رفضا
كاملا .

اما الجبهة الديمقراطية في العراق فقد دعت دوما الى اقرار وجود
الشعب الكردي وحقوقه القومية دون تحديد للاجهزة التي يمارس بها
الشعب الكردي حقوقه ، حتى الاونة الاخيرة حين تبني الشيوعيون
واليساريون وفئات ديموقراطية شعار الحكم الذاتي لكرديستان العراق .
وكان الحزب الشيوعي العراقي بقيادة المرحوم - فهد - قد دعا الى
اقرار حق تقرير المصير للشعب الكردي في مقال نشرته القاعة عام ١٩٤٥
وتبني مؤتمر حزب الاتحاد الوطني الذي كان يترأسه الاستاذ عبدالفتاح
ابراهيم في عام ١٩٤٧ حتى تقرير المصير للشعب الكردي كبند في منهاجه .
ودعا الحزب الوطني الديموقراطي دوما الى الاعتراف بحقوق الاكراد
الثقافية والادارية . ولكنه لم يرفع شعار الحكم الذاتي رغم مواقفه الودية
تجاه الشعب الكردي ورغم ما كان يتمتع به الاستاذ كامل الجادرجي من
حصافة الرأي والجرأة فيما يتعلق بالقضية الكردية عموما .

وقد جاء في المذكرة التي رفعها الاستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب
الوطني الديموقراطي في ١٢ ايار ١٩٦٣ الى الجهات الرسمية واوساط
الرأي العام بصدد القضية الكردية ما يلي :

« راب الصدع الذي تعرضت له الوحدة العراقية ومعالجة المشكلة
الكردية . بروج موضوعية تقر بما للقوميات الاخرى من حقوق وواجبات .
وجاء في المذكرة التي قسماها الاستاذ كامل الجادرجي في حزيران
١٩٦٤ عن الوطنيين الديموقراطيين الى رئيس الجمهورية العراقية بصدد
الاكراد ما يلي :

« من الامثلة الاخرى أيضا ما ورد في المادة ١٩ - من الدستور
الموقت التي نصت على ان : « ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان

هذا الوطن - بما فيهم العرب والاكرد وبقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية .

« ان صياغة هذا النص تشمر بوضوح بانها وردت تنفيذنا للوعد الذي قطع عقب ايقاف اطلاق النار في الشمال ، وواضح ان هذه الصيغة تعترف بحقوق العرب والاكرد ، مع ان الحقوق القومية للعرب في العراق ليست موضع بحث في هذا الصدد - الامر الذي يفسره اخواننا الاكرد بالتراجع فيما يختص بحقوقهم القومية عن الصيغة التي سبق ان اوردها الدستور المؤقت الصادر عام ١٩٥٨ وما ورد في بيان ايقاف القتال في كردستان مؤخرا . هذا في حين ان الوثائق الدستورية في الدول التي تعالج موضوع الحقوق السياسية لقومياتها المختلفة تحدد اولا ماهية هذه الحقوق ومظاهرها وترسم الطريق لممارستها وتبين الاجهزة التي يتم بواسطتها ممارسة القوميات الحقوقها مع ضمان الاحتفاظ بالوحدة الوطنية . وهكذا فان مجرد النص على الاعتراف بالحقوق القومية للاكرد لا يجعل العضلة الاساسية ولا يفيد في معالجة هذا الوضع المعقد . وقد سبق ان رفع هذا الشعار في ١٤ رمضان ولكن بدأ بعد بضعة اشهر ان هذا الشعار لم يمنع تجدد القتال مما اسفنا له غاية الاسف ، اما الحزب الشيوعي العراقي فقد قرر في تقرير لجنته المركزية في اذار ١٩٦٢ ما يلي بهذا الصدد :

« ولوضع الوحدة العراقية على أسس صلبة في سبيل النضال المشترك ضد الاستعمار والاقطاع والرجعية ولاعطاء الديموقراطية محتواه الحقيقي ومضمونه الايجابي بالنسبة للشعب الكردي فقد أقر المجلس الثاني لحزبنا المنعقد في ١٩٥٦ الحكم الذاتي الاقليمي لكردستان للعراق ضمن الوحدة العراقية الديموقراطية ، وجاء أيضا في تقرير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي - اذار - ١٩٦٢ بخصوص الحكم الذاتي ما يلي :

« ان الحكم الذاتي في كردستان العراق يعزز المصالح الاساسية للشعب العراقي والشعوب العربية ومختلف طبقات الشعب بما فيها البورجوازية وسلطتها للاسباب التالية :

١ - ان صيانة الجمهورية العراقية واستقلالها الوطني وتطورها الديموقراطي يستحيل بدون مساهمة الشعب وبدون وحدة الكفاح المشترك بين العرب والاكرد ولا يمكن اقامة وتعزيز هذه الوحدة الكفاحية الا على أساس الديموقراطية والاختيار المتمثل في الحكم الذاتي . والا فتتحول الوحدة الى اتحاد قسري يقاومه الشعب الكردي ويؤدي هذا الى انهيار الوحدة الوطنية وعدم القدرة على مواجهة الاستعمار ومؤامراته .

٢ - ان الشعوب العربية التي تملك تاريخا مشتركا ولغة مشتركة وغيرها من خصائص الامة لا ترضى الاتحاد فيما بينها الا على أساس الديموقراطية واخذ الظروف التاريخية الخاصة لكل بلد بنظر الاعتبار ومن باب اولى ان تعترف البورجوازية العربية للشعب الكردي وهو قومية

متميزة كليا بنفس الحق الذي تطالب به فيما يتعلق بالوحدة بين شتى البلدان العربية .

ان تجربة انفصام الوحدة بين مصر وسوريا ينبغي ان يكون درسا للبورجوازية العربية ومنها البورجوازية العراقية وان تدرك انه اذا كانت الوحدة القسرية بين شعبين عربيين غير ممكنة فكيف بين شعبين متميزين .
وإذا كان لشعب من الشعوب العربية حق الاتحاد الاختياري فان للشعب الكردي في العراق - على الاقل - مثل هذا الحق .

ان تجاهل الحكم الذاتي لكردستان العراق يهدد الوحدة الوطنية من العراق ويفسح المجال أمام أعداء الاخوة العربية الكردية ويشجعهم على العمل ضد القوى المؤمنة بالنضال المشترك بين العرب والاكرد .

٣ - ان حرمان الشعب الكردي من التمتع بالحكم الذاتي في ظل نظام ديموقراطي واستخدام القوة لقمع نضاله يجعل من كردستان ، خاصة في هذه الظروف ، مسرحا دائما للاضطرابات والاصطدامات المسلحة التي تفتح الثغرات للتآمر الاستعماري على استقلال العراق ووحدته ويؤدي على الاقل الى فقدان الاستقرار في البلاد وارباك الاوضاع الاقتصادية والتبادل التجاري وخاصة السوق وبالتالي اعاقا التطور الاقتصادي والاجتماعي بما فيها التطور الرأسمالي الحر ويزيد في حدة الازمة المالية والضائقة المعاشية المستفحلة والعكس بالعكس . فان تمتع كردستان بالحكم الذاتي يفتح افقا واسعة للتطور الاقتصادي و لرفع للقدرة الشرائية وانجاز مزيد من مشاريع الاعمار الاقتصادي التي تعود خيراتها ليس على الشعب الكردي وحده بل الاقتصاد الوطني العراقي برمته « ان مبدأ المركزية ، الضروري لتطور الرأسمالية لا يسيء اليه الحكم الذاتي (الاقليمي) بل يطبقه على نحو ديموقراطي لا بيروقراطي وبدون هذا الحكم الذاتي الذي يسهل تركيز الرساميل ونمو القوى المنتجة وحشد صفوف البورجوازية والبروليتاريا على نطاق الدولة ، يستحيل تطور الرأسمالية بحرية ووثيرة سريعة وعلى مدى واسع ، أو يصبح على الاقل صعبا للغاية ، لان التدخل البيروقراطي هو من أكبر العوائق في طريق التطور الاقتصادي السياسي » - لينين -
.. ملاحظات انتقادية في المسألة الوطنية - .

٤ - ان الحكم الذاتي في كردستان العراق من شأنه توطيد لحمة واتحاد المجتمع العراقي وتحويل الجمهورية العراقية الى دولة تتمتع بثقة ومساندة كافة القوميات المتأخية ومن شأنه ان تصبح كردستان العراقية مركز جذب وتأييد حار من قبل الجماهير الكردية في ايران وتركيا دولتي حلف السننو المعاديتين للعراق وبذلك تتزعزع قاعدة البيننتو وتتحول الحركة القومية الكردية بأسرها الى حليفة قوية للجمهورية العراقية في وجه اية محاولة عدوانية يقدم عليها الاستعمار والسننو .

٥ - ان الحكم الذاتي لكردستان العراق من شأنه تعزيز سياسة العراق العربية وقيام الجمهورية العراقية بخطوات أوسع لتعزيز وتوطيد

التضامن والاتحاد بين الدول العربية المتحررة ضد الاستعمار والصهيونية
دون ان يشير ذلك مخاوف القومية الكردية .

6 - ان الحكم الذاتي لكردستان العراق يقوى موقف العراق في نزاعه
مع شركات النفط التي تجدد في الثغرة القائمة بين الحكومة والحركة القومية
الكردية - بنتيجة سياسة الحكومة اللاديموقراطية طرفا ملائما للضغط
والتدخل في شؤون العراق لتوسيع الثغرة واثارة العداء بين القوميات ومن
ثم تحقيق مآربها الاستعمارية .

7 - ان الحكم الذاتي لا يتعارض مع مركزية الحكم ولا يضعفها بل
العكس هو الصحيح تماما فان الحكم الذاتي لكردستان ضمن اطار الوحدة
العراقية يعزز هبة ونفوذ الحكومة المركزية ويقىمها على اسس متينة .
ان ما يضعف الحكم المركزي هو انعدام الحقوق الديمقراطية (بما فيها
حقوق الشعب الكردي) هو اساليب البطش والارهاب وبيروقراطية
الادارة . ما دامت شتى القوميات تؤلف دولة واحدة فان الماركسيين
لن يطاولوا ابدا القيام بالحماية للفيدرالية او اللامركزية . ولكنه لايجوز
لنا ان ننسى عند الدفاع عن المركزية ، اننا ندافع عن المركزية الديمقراطية
فقط . ان المركزية الديمقراطية لا تنفي وجود الحكم الذاتي والادارة
الذاتية للمناطق ذات الازواضع الاقتصادية والمعاشية الخاصة
والتركيب القومي الخاص . . . الخ بل انها على العكس تتطلب مثل
الحكم الذاتي او الادارة الذاتية .

8 - لا يمكن تصور دولة عصرية ديمقراطية حقة دون مثل هذا الحكم
الذاتي او الادارة الذاتية . يمنح للاقليم الذي يمتاز بخصائص اقتصادية
او معاشية متميزة او بتركيب قومي خاص . . . الخ ، - لينين نفس
المصدر السابق .

8 - ان الحكم الذاتي لكردستان العراق سيعزز المكانة الدولية
للجمهورية العراقية كدولة ديمقراطية في نظر الشعوب والقوى التقدمية
التي لا يمكن ان تستسيغ كل اشكال الاضطهاد القومي ، وفي الوقت
نفسه سيعزز الحكم الذاتي مكانة العراق في هيئة الامم المتحدة كبلد لا
يخرق ، بل يحترم ميثاقها وقراراتها حول حق الشعوب في تقرير المصير
ولائحة حقوق الانسان .

ان الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن الوحدة العراقية يعني :
اعتبار كردستان اقليما اداريا واحدا تتولى شيوخونها هيئة تشريعية منتخبة
تنبثق عنها سلطة تنفيذية خاضعة لرقابة الشعب . على ان تشمل
في هاتين الهيئتين الاقليتين القومية تمثيلا عادلا يضمن لها المساواة
القومية والتمتع بحقوقها القومية والثقافية المشروعة كاملا .

ويستنتج من كل ما تقدم ان القوى المنظمة في العراق من قومية
وديمقراطية وشيوعية ، من عربية وكردية متفقة على ضرورة تحوير
الوحدة العراقية الحالية الى اتحاد اختياري اخوي بحيث يضمن للشعب

الكردي حقوقه القومية على اساس الحكم الذاتي وللشعب العراقي حرياته الديمقراطية .

واذا كان للبارتي ان يفخر بانه كان اول حزب ديمقراطي كردستاني دعا الى الاتحاد الاختياري بين الشعبين الشقيقين العربي والكردي فله ان يفخر ايضا بان نضاله قد اثمر وان شعاراته الداعية الى اقامة الاتحاد الاختياري المقترح على اساس الحكم الذاتي لكردستان العراق قد وجدت لها صدى وتأييدا واسعا في اوساط القوى الديمقراطية والقومية العربية . لقد اصبح واضحا لجميع القوى المنظمة في العراق بان توطيد الوحدة الوطنية للشعب العراقي وترسيخها وازدهارها يحتم اعادة النظر في الوحدة العراقية الالحاقية بالاستفادة من تجارب الدول المتعددة القوميات لارساءها على اساس ديمقراطية وبالتالي بضمان حق الحكم الذاتي لكردستان العراق ضمن جمهورية عراقية ديمقراطية او ضمن اتحاد فدرالي عربي ديمقراطي وعلى العكس من ذلك فان محاولات ادامة مثل هذه الوحدة الالحاقية العراقية تلغم اساس الوحدة الوطنية وتهدد بقاء الوحدة الالحاقية نفسها ايضا . فان متطلبات بقاء العراق الحالي موحدا هي اقرار حق الحكم الذاتي لكردستان العراق . ضمن جمهورية ديمقراطية عراقية ، جمهورية العرب والاكراد والاقليات المتأخية .

ان قرارات اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي لكردستان حتى بعد اعلان الثورة الكردية في اواخر عام ١٩٦١ - تؤكد الحقائق المذكورة فقد جاء في هذه القرارات بصدد الوحدة العراقية ما يلي : « مواصلة العمل من اجل صيانة الوحدة العراقية الصادقة والبقاء ضمن وحدة عراقية توفر الحقوق والحريات الديمقراطية لجماهير الشعبين العربي والكردي في ظل نظام ديموقراطي برلماني سليم تمارس سياسة خارجية وطنية معادية للحرب والاستعمار ، ويعتبر الحزب وجود مثل هذه الدولة شرطا جوهريا لادامة وتطور الاتحاد العربي الكردي وتوطيد وحدة عراقية صادقة » .

« ان حرص الحزب على صيانة الوحدة العراقية وضمان تمتع الشعب الكردي بحقوقه القومية بصورة كاملة من جهة وتوفير مستلزمات ادامة هذه الوحدة من جهة اخرى ، في ضوء تجارب شعبنا لما يقرب من ثلاث سنوات ونصف من العيش في ظل الجمهورية العراقية وتجارب الشعوب الاخرى كل ذلك يحتم علينا المطالبة بتنظيم وتحديد العلاقات العربية الكردية على غرار ما هو جار في الدول التي تستغل اكثر من قومية واحدة . وذلك بالاعتراف للشعب الكردي بحكم ذاتي (اوتونومي) ضمن حدود وفي اطار الجمهورية العراقية جمهورية العرب والاكراد .

[انتهى الفصل الرابع]

الفهرست

الصفحة	الموضوع
	المقدمة
	الاهتمام
	الفصل الاول
٣	نبذة تاريخية عن الشعب الكردي
٨	کردستان أو بلاد الاكراد
١٧	اللغة والآداب
٢٧	الصفات والخصال القومية للشعب الكردي
	الفصل الثاني
٣١	الحركة التحررية القومية للشعب الكردي
٣٣	نشأة القومية الكردية وحركتها التحررية
٤٥	تطورات الحركة القومية الكردية في ثورة بدرخان
٤٨	النضال الفكري القومي والكفاح المشترك في سبيل الدستور
٥٢	أمل بالحلفاء ولكنه خيب
٥٥	عودة الى النضال المسلح
٦٣	تطور جديد في الحركة الوطنية الكردية
٧١	تقدم في كردستان ايران
٧٩	تطور في كردستان العراق
٨٥	تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني
٩٥	البارتي والأحزاب الوطنية
١٠٥	خصائص الحركة التحررية للشعب الكردي

الفصل الثالث

- ١١٣ الثورة الوطنية التحررية الكردية
 ١١٥ طبيعة الثورة الكردية
 ١١٨ الثورة في شمزيان
 ١٢١ الثورة الكردية بقيادة الشيخ محمود الحفيد
 والسياسة الاستعمارية البريطانية
 ١٣٧ تحليل السياسة البريطانية حيال كردستان
 ١٤٢ عصبه الامم والقضية الكردية
 ١٤٩ الثورة الكردية على شوفينية وتوسعية الحركة الكمالية
 ١٥٩ الثورة الكردية وجمهورية كردستان الديمقراطية في موكرمان

الفصل الرابع

- ١٦٩ الحزب الديمقراطي الكردستاني
 طبيعة نضال الشعب الكردي
 ١٧١ نبنة عن الحزب
 ١٧٤ انجازات البارتي في حقل النضال الوطني
 ١٧٥ البارتي وثورة وجمهورية ١٤/تموز
 ١٨١ البارتي وحكم عبدالكريم قاسم
 ١٨٩ البارتي والديموقراطية
 ١٩٣ البارتي يعادى الانفصالية والانحماجية
 ٢٠٠ البارتي والحركة التحررية العربية
 ٢٠٩ البارتي والوحدة العراقية



الائتلاف الكاتبة لمتسافنة والطباعة
مطبعة الجمهورية - بغداد
١٩٦٩

الثلثون ٥٠٠ فلسا



المؤسسة العامة للمصحافة والطباعة

مطبعة الجمهورية - بغداد

١٩٦٩